

# الحَبْلُ الْمُنْتَبِه

عليه السلام

في الكتاب والسنة دعوته وهجرته  
ورد شبهة المسيّتين  
إعداد

عبدلدين علي محمد البوسيف

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

من فرع الكتاب والسنة - قسم الدراسات العليا

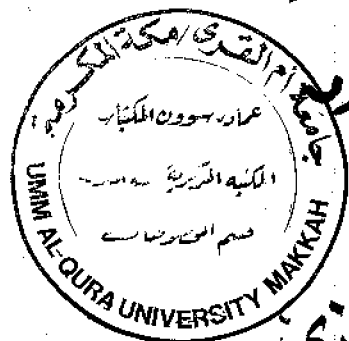
بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

بجامعة الملك عبد العزيز - فرع مكة المكرمة

بإشراف

الأستاذ الدكتور / مصطفى أمين التازي

٢١٩٧٧ - ٥١٣٩٧



تأليف

١١٠٥١٩

الاهـدا

الى والدى الكريمين الذين كانا سبب وجودى فى هذه الحياة  
والذين انعموا على من فضلها الشئ \* الكثير وكانا سبب تربيته  
التربية الاسلاميه، واننى لا أطمع منهما حاولت فى رد بعض  
مالهما على من جميل ولا أملك لهما الا الدعاء ان يمد الله  
تعالى فى عمر من بقى منهما وان يجعله من طال عمره  
وحسن عمله ويختم له بالصالحات ويوفقه لما يحب ويرضى  
وان يتقدم من مات منهما برحمته ويسكنه فسيح جناته  
وان يجزيهما عنى غير الجزاء فى الدارين . . انــــه  
سميع مجيب .

ابنكما

( ب )

شكر وتقدير

احمد الله سبحانه وتعالى على اعانته وتيسيره ، واشكره تبارك وتعالى  
على عظيم امتنانه وتوفيقه .

واصلى واسلم على سيدنا ونبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وعلى  
آله وصحبه وسلم .

ثم اتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة المشرف الدكتور : مصطفى امين  
التازى الذى منحنى من وقته وجهده وافسح لى فى بيته ، واعاننى باياداه  
ملاحظاته القيمة وتوجيهاته الطيبة ما كان له اثر طيب فى اخراج هذه  
الرسالة .

كما اتوجه بشكرى العميق لكل من ساعدنى وبمد يد المهن لى فى  
انجاز هذا العمل فلهم جميعا منى عظيم الشكر والامتنان وأسأل الله  
تعالى ان يجزيهم عنى خير الجزاء .

ولا يفوتنى ان اشيد فى رسالتى هذه بفضيلة الشيخ الدكتور محمد  
امين المصرى - تغمدہ الله بواسع رحمته واسكنہ فسيح جناته على ما قام به  
من جهد طيب مبارك فى انشاء قسم الدراسات العليا بمهبط الوحي .  
واسأله تعالى ان يجعل ذلك من حسناته فى الميزان .

## بسم الله الرحمن الرحيم

### الخطبة

~~~~~

الحمد لله الذى ظهرت ادلة وحدانيته فيما خلق فأذن له جميع خلقه بالطاعة والخضوع . قال تعالى : " ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظللهم بالغدو والاصال " (١)

فكل مخلوق ينسب عن وجود الله تبارك وتعالى ووحدانيته وكما

قال القائل :

فى كل شىء له آية . تدل على انه الواحد .

غير ان العقل البشرى عاجز عن ادراك الطريق الصحيح الذى يوصله الى رضا ربه تبارك وتعالى كما انه لا يهتدى الى معرفة صفات الله جل وعلا مما يجب له او يستحيل عليه وان طريق العبادة ، يضل العقل وحده فيه لذلك ارسل الله تعالى رسله للناس مبشرين ومنذرين ومبينين لهم ما يتصف به من كمالات وما يستحيل عليه من نقائص ، ويوضحون لهم شرائعهم كي ينتظم مسارهم فى معاشهم ومعادهم ، ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد نسى الاولى والاخرة ، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم الذى كان خاتمة حجج ربه من رسله على خلقه .

اما بعد : فقد اقتضت سنة الله تعالى فى خلقه انه منذ ان ظهر الحق على مسرح الوجود اقترن معه وجود الاعداء الالدا والخصوم المناوئين . قال تعالى : " وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وشياطينا "

الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا<sup>(١)</sup> وقال تعالى:  
 " وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين<sup>(٢)</sup> ، وطريق الدعوة شساق  
 وعمر، تحفه المخاطر، ويحيط به صنوف الايذاء<sup>(٣)</sup> ، ولا بد فيه من الصبر الذى  
 تتحطم على عتبه كل تلك العقبات كما قال المبد الصالح لقمان لابنه :  
 " وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور<sup>(٤)</sup> .

فبالصبر ينال المرء - باذن الله تعالى - ما يريد .

وهذا الطريق هو طريق الانبياء - عليهم الصلاة والسلام - وقد كان  
 ابو الانبياء خليل الرحمن ابراهيم - عليه السلام - الداعية الكامل نفسى  
 هذا الميدان ، والمثل الاعلى فى الصبر على ايذاء الاعداء فى سبيل  
 تبليغ دعوة الله تعالى ، فانه لم يتمرض نبي من الانبياء قبله ولا بعده ممن  
 ذكرهم الله تعالى لنا فى القرآن للاهراق بالنار سوى خليل الله  
 ابراهيم عليه السلام ، كما خص بأن يكون جميع من جاء بعده من الانبياء  
 من نسله وجميع ما انزل من الكتب بعده على ابناءه . قال تعالى :  
 " وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب<sup>(٥)</sup> .

( ١ ) الانعام : ١١٢ .

( ٢ ) الفرقان : ٣١ .

( ٣ ) لقمان : ١٧ .

( ٤ ) المنكوت : ٢٧ .

### المقدمة

وتشتمل على مبحثين :

المبحث الاول : في بيان السبب لاختيارى موضوع الرسالة .

المبحث الثانى : في بيان منهجى فى كتابة هذه الرسالة .

المبحث الاول : في سبب اختيارى لموضوع الرسالة .

لقد كان الباعث لى على اختيارى الكتابة فى هذا الموضوع وهو  
 " الخليل ابراهيم عليه السلام " ان الناس عادة يميلون الى قصص الانبياء  
 السابقين مع امهم ليقفوا منها على مواطن العبر والمعات فيعتبروا  
 بماقبة المؤمنين والكفار ويتخذوا لانفسهم سبيل النجاة والفوز والفلاح  
 وليعتبروا بحال اولئك الصفوة المختارة من اولئك الانبياء الاطهار - عليهم  
 الصلاة والسلام - وكيف كانوا مع عظيم تقواهم لربهم تعترضهم العقبات  
 والنكبات فيقابلونها بالصبر الجميل احتسابا لما عند الله تعالى  
 فتسموا نفوسهم وتصفوا ارواحهم عندما تضيق ذرعا بأعداء الله . قال  
 تعالى : " لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب <sup>(١)</sup> ، وانما الذى حسدا  
 بنا الى اختيار ابراهيم عليه السلام بالذات من بين سائر الانبياء  
 هو ان ابراهيم عليه السلام خص من بين سائر الانبياء بمنزلة خاصة  
 عند المسلمين فقد امر نبينا صلى الله عليه وسلم باتباع طهته . قال تعالى :  
 " ان اتبع طه ابراهيم حنيفا <sup>(٢)</sup> ، ولانه الذى سمانا المسلمين من قبل

( ١ ) يوسف : ١١١ .

( ٢ ) النحل : ١٢٣ .

قال تعالى : " ملأنا ابراهيم هو سواكم المسلمين من قبل <sup>(١)</sup> ، ولانه باني الكعبة المشرفة قبلة المسلمين في مشارق الارض ومقاربها ، ولانه السدي اقترن اسمه في التحيات باسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في جميع الصلوات ، ولان نبينا صلى الله عليه وسلم كما جاء في الصحيح : كان اشبه ولده به ، ومن ثم سمي نبينا صلى الله عليه وسلم آخر ولده بابراهيم ولما ان في حياة الخليل عليه السلام مزيدا من الابتلاءات منها : القاؤه في النار ، وامره بذبح ولده اسماعيل عليهما الصلاة والسلام ، وقد كان ازاء هذه وغيرها من الابتلاءات كالطود الشام الذي تتهطم على صخرته كل الصدمات فكان مثله كما قال القائل :

كناطح صخرة يوما ليوهنها . . فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

#### المبحث الثاني : في بيان منهجي في كتابة هذه الرسالة .

كان منهجي في هذه الرسالة انني اعتمدت فيها على كتاب الله تعالى والسنة الصحيحة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلا استشهد الا بآية من كتاب الله تعالى او بحديث ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبعدت هذه الرسالة المسمة بمن كل حديث ضعيف او موضوع مهما اشتمل على المعاني التي تفرى الكاتب بكتابتها والقارى بقراءتها ، فان كان الحديث في الصحيحين او احدهما اكتفيت ببيان موضعه ، وان كان في غير الصحيحين بينت مخرجه ، فان اترجح عندي صحته اثبته وان ترجح عندي ضعفه رددته معتمدا ففى تصحيحه او تضعيفه على ما ذكره علماء هذا الشأن من اهل الجرح

والتعديل ، ثم هناك من الاخبار ما له علاقة وطيدة بموضوع البحث غير انى  
لم اقف له على شاهد يؤيده من كتاب الله تعالى او صحيح سنة رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم فان كان مما لا ينكره العقل وكان المقام  
يستدعيه فاننى اذكره ، اما ما يستنكره العقل ولا يستدعيه المقام فاننى  
استغنى عن ذكره . وبذلك تكون الرسالة خالية من كل خبر ينافى العقل  
ولا يتطلبه المقام ، واذا كان الخبر منقولاً عن اهل التفسير او اهل  
الاخبار فى كتبهم بينت موضعه وعزوته الى قائله .

وقد اشتملت هذه الرسالة على مقدمة وسبعة ابواب وخاتمة . اما  
المقدمة : فقد بينت فيها سبب اختيارى الكتابة فى موضوع الرسالة ، كما  
بينت فيها منهجى الذى انتهجته فى كتابتها .

واما الباب الاول : ففى بيان حياة خليل الرحمن ابراهيم عليه  
السلام - وهو يشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الاول : فى بيان نسيبه والاختلاف فى اسم ابيه .

الفصل الثانى : فى بيان مولده .

الفصل الثالث : فى نشأته .

واما الباب الثانى : ففى بيان دعوته واساليبه فيها ، وهو يشتمل  
على اربعة فصول :

الفصل الاول : فى بيان دعوته لابيه .

الفصل الثانى : فى بيان دعوته لابيه وقومه من اهل بابل .

الفصل الثالث : فى بيان مناظرته لعدو الله النمرود لعنه الله .

الفصل الرابع : فى بيان دعوته لاهل حران .

واما الباب الثالث : ففى بيان هجرته عليه السلام ، ويندرج تحته



ثلاثة فصول :

الفصل الاول : فى بيان هجرته من بابل الى ارض الشام .

الفصل الثانى : فى خروجه الى مصر وقصة زوجه مع جبار مصر .

الفصل الثالث : فى سفراته الى مكة المكرمة .

واما الباب الرابع : ففى بيان ابتلاءاته عليه السلام ، ويشتمل على

ثلاثة فصول :

الفصل الاول : فى ابتلاء الله تعالى له بالكلمات .

الفصل الثانى : فى ابتلاء الله تعالى له بالاحراق بالنار .

الفصل الثالث : فى ابتلاء الله تعالى له بذبح ابنه ، والقول

الراجح فى تعيين الذبيح .

واما الباب الخامس : ففى بيان صفات ابراهيم - عليه السلام -

وثنا الله عليه .

واما الباب السادس : ففى ذكر اولاده ووفاته عليه السلام .

واما الباب السابع : ففى بيان الشبه الواردة على سيدنا ابراهيم

- عليه السلام - وردها .

واما الخاتمة : فقد جعلتها لتلخيص اهم الافكار التى وردت فى

البحث .

## الباب الاول

فيسى الكلام من حياة ابراهيم عليه الصلاة والسلام

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الاول : فى بيان نسبه والاختلاف فى اسم ابيه .

الفصل الثانى : فى بيان مولده .

الفصل الثالث : فى نشأته .

## الباب الاول

في الكلام عن حياة ابراهيم عليه الصلاة والسلام

### الفصل الاول

في بيان نسبه والاختلاف في اسم ابيه

اختلف العلماء في نسب ابراهيم عليه السلام على اقوال :

فمنهم من ذهب الى انه :

\* ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن

شالغ بن قينان بن ارفخشذ بن سام بن نوح <sup>(١)</sup> .

ومنهم من ذهب الى انه :

\* ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن غابر بن

شالغ بن قينان بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام <sup>(٢)</sup> .

ومنهم من ذهب الى انه :

\* ابراهيم بن تسارخ بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالغ بن عابر بن

شالغ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام <sup>(٣)</sup> .

ومنهم من ذهب الى انه :

---

( ١ ) " تاريخ الرسل والملوك " لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ص ٢٣٣)

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م  
دار المعارف بمصر .

( ٢ ) " الكامل في التاريخ " لمز الدين ابن الاثير (ص ٩٤) - دار صادر

بيروت - ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .

( ٣ ) " البداية والنهاية " لابن كثير ج ١، ص ١٣٩ - الطبعة الاولى

١٣٥١هـ / ١٩٣٢م - مطبعة السعادة بمصر .

"ابراهيم بن تارح بن ناحور بن ساروخ او ساروخ بن عابر او عابر بن  
شالغ او شليخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح" (١).

ومنهم من ذهب الى انه :

"ابراهيم بن تارح بن ناحور بن ساروخ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن  
شالغ بن قينان بن ارفخشذ بن سام بن نوح" (٢).

ومنهم من ذهب الى انه :

"ابراهيم بن تارح بن ناحور بن ساروخ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن  
شالغ بن قينان بن ارفخشذ بن سام بن نوح" (٣).

ومنهم من ذهب الى انه :

"ابرام بن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن  
شالغ بن ارفكشاد بن سام بن نوح" (٤).

وبالمقارنة بين هذه الاقوال السبعة نرى ان الخلاف ينحصر فيما

يلقى :

- ( ١ ) لفظة " ابراهيم " اتفقت جميع كتب التاريخ والقصص على حكايتها  
بلفظها كما هي ، بينما ذكرها اصحاب دائرة المعارف الاسلامية  
بالالف بعد الهاء بدلا من اليا فقالوا " ابراهام " وذكرتها التوراة

( ١ ) " تاريخ ابن خلدون " ( ١ : ٥٠ ) ، تصحيح وضبط غلال الفاسي

وعبد العزيز بن ادريس - مطبعة النهضة بمصر - ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .

( ٢ ) " قصص الانبياء " المسمى " بالعرائس " لاحمد بن محمد بن ابراهيم

الثعلبي ( ص ٥٧ ) .

( ٣ ) " دائرة المعارف الاسلامية " لفرنسك وجماعة من الاربين - المجلد

الاول ( ص ٢٥ ) - الطبعة الثانية ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م - نقلها الى

العربية محمد ثابت الفندي واحمد الشنتاوي وابراهيم زكوي

خورشيد وعبد الحميد يونس .

( ٤ ) الكتاب المقدس في العهد القديم - المجلد الاول - الاصحاح =

بحذف الهماء والياء فقالت " ابرام " .

( ٢ ) لفظة " تارخ " انفرد ابن كثير في تاريخه بزيادة حرف السين فقال "تسارخ" وذكرها الطبري وابن الاثير في تاريخيهما وصاحب دائرة المعارف الاسلامية بلفظ " تارخ " بدون سين . بينما ذكرها ابن خلدون في تاريخه والشملي في عرائسه والتوراة بالحاء المهملة فقالوا " تارح " .

( ٣ ) لفظة " ناهور " اتفق ابن جرير وابن كثير وابن خلدون في تواريخهم والشملي في عرائسه واصحاب دائرة المعارف الاسلامية والتسوية على انها بالحاء المهملة فقالوا " ناهور " بينما انفرد بذكرها ابن الاثير في تاريخه بالحاء المعجمة فقال " ناخور " .

( ٤ ) لفظة " ساروخ " اتفق ابن جرير وابن الاثير وابن كثير في تواريخهم والشملي في عرائسه واصحاب دائرة المعارف الاسلامية على ذكرها بالفين المعجمة في آخره ومد السين في اوله فقالوا " ساروخ " بينما ذكرها ابن خلدون في تاريخه بروايتين بلفظ " ساروخ " بالحاء المعجمة في آخره مع المد في اوله ، ويلفظ " ساروخ " موافقا بذلك كتب التاريخ السالفة الذكر ، وذكرتها التوراة بالجيم المعجمة في آخره وبدون مد في اوله فقالت " سروج " .

( ٥ ) لفظة " ارغو " ذكرها ابن جرير وابن الاثير في تاريخيهما والشملي في عرائسه واصحاب دائرة المعارف الاسلامية بالهمزة في اوله والفين المعجمة فقالوا " ارغو " بينما ذكرها ابن كثير في تاريخه بالعين المهملة ومد اوله فقال " راغو " وذكرتها التوراة بالعين

المهملة بدون مد في اوله فقالت " رعو " ، ولم يذكرها ابن خلدون في تاريخه .

( ٦ ) لفظة " فالح " ذكرها ابن جرير وابن الاثير وابن كثير في تواريخهم والشعلبي في عرائسه واصحاب دائرة المعارف الاسلامية بالفين المعجمة في آخره ومد اوله فقالوا " فالح " بينما ذكرتها التوراة بالجيم المعجمة في آخره بدلا من الفين ومد اوله فقالت " فالج " ولم يذكرها ابن خلدون في تاريخه .

( ٧ ) لفظة " غابر " ذكرها ابن جرير وابن كثير في تاريخيهما والشعلبي في عرائسه واصحاب دائرة المعارف الاسلامية والتوراة وابن خلدون في احدى الروايتين عنه في تاريخه بالعين المهملة في اوله مع المسد فقالوا " غابر " بينما ذكرها ابن الاثير في تاريخه بالفين المعجمة في اوله مع المد فقال " غابر " ، وذكرها ابن خلدون في الرواية الاخرى عنه في تاريخه بالعين المهملة في اوله وبزيادة نون بدون مد فقال " غنبر " .

( ٨ ) لفظة " شالح " ذكرها ابن جرير وابن الاثير في تاريخيهما وابسن خلدون في احدى الروايتين عنه واصحاب دائرة المعارف الاسلامية بالخاء المعجمة في آخره ومد اوله فقالوا " شالح " بينما ذكرها ابن كثير في تاريخه والشعلبي في عرائسه والتوراة بالحاء المهملة ومد اوله فقالوا " شالح " وذكرها ابن خلدون في الرواية الاخرى في تاريخه بالتصغير فقال " شليخ " .

( ٩ ) لفظة " قينان " زاد ابن جرير وابن الاثير في تاريخيهما والشعلبي في عرائسه واصحاب دائرة المعارف الاسلامية لفظة قينان فسي

نسب ابراهيم عليه السلام بين شالخ وارفخشذ بينما لم يذكرها ابن كثير وابن خلدون في تاريخيهما ولا التوراة .

(١٠) لفظة " ارفخشذ " ذكرها ابن جرير وابن الاثير وابن كثير وابن خلدون في تواريخهم والشملي في عرائسه واصحاب دائرته المعارف الاسلامية بالخاء المعجمة بعد الفاء بعدها شين معجمة بدون مد ثم ذال معجمة في آخره فقالوا " ارفخشذ " .  
بينما ذكرت التوراة بالكاف بدلا من الخاء المعجمة ثم شين معجمة بعدها ذال مهملة في آخره مع المد قبل الاخر فقالت " ارفكشار " .  
ونتيجة لذلك نرى ان الخلاف ينحصر في الامور الاتية :

اولا : الاختلاف في بعض الحروف بين الاعجام والاهمال او وضع حرف مكان حرف .

ثانيا : زيادة بعض الحروف او نقصانها وحذفها - والمد في بعض الكلمات والقصر في بعضها الاخر .

ثالثا : زيادة بعض الاسماء في نسب الخليل ابراهيم عليه السلام .

رابعا : ان بعض الاسماء جاءت مكبرة بينما جاءت في بعضها الاخر مصغرة . ويمكن ان يجاب عن هذا بأن هذه الاسماء لما كانت بلفظ اعجمية

فان عند ترجمتها الى اللغة العربية يمكن وقوع الاختلاف بين المترجمين بالاعجام والاهمال او بالابدال وهو امر معروف ومشاهد في النقل بين اللغات عند الترجمة . والاجابة عن زيادة بعض الاسماء في نسب الخليل ابراهيم عليه السلام نقول : ان من زاد عنده زيادة علم ليست عند من لم يذكرها ومن المعروف ان من علم حجة على من لم يعلم ، واما ما جاء في تفسير بعض الاسماء عند بعض اهل العلم فليس في ذلك غرابة فقد يسمى

المرء باسم مصغر فرواه حسب ما علمه بينما نقله الاخر مكبرا حسب ما وصل اليه علمه . والله اعلم .

### الاختلاف في اسم ابي ابراهيم عليه السلام

اختلف اهل العلم في اسم ابي ابراهيم - عليه السلام - فافترقوا الى

ثلاثة اقوال :

القول الاول :

ان اسم ابيه "آزر" وذهب الى هذا القول ابن عباس والحسن البصرى والسدى ومحمد ابن اسحاق وغيرهم واستصوبه ابن جرير فـ (١)  
تفسيره .

وقد ايدوا ما ذهبوا اليه بما يلي :

( ١ ) بما جاء مصرحا به في القرآن الكريم من ان اياه آزر . قال تعالى :  
" وان قال ابراهيم لابيه آزر " (٢)

( ٢ ) بما جاء مصرحا به في الحديث الذي رواه البخارى في صحيحه بسنده عن ابي هريرة رضى الله عنه حيث قال : حدثنا اسماعيل ابن عبد الله قال اخبرني اخي عبد الحميد عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبرى عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله

( ١ ) تفسير ابن جرير الطبرى ج ١١ ص ٤٦٦ - ٤٦٨ تحقيق محمد

محمود شاكر - دار المعارف بمصر .

تفسير البحر المحيط لابي حيان ج ٤ ص ١٦٣ مطبعة السعادة

بمصر - الطبعة الاولى ١٣٢٨ هـ .

تفسير روح المعاني للالوسى ج ٧ ص ١٩٤ المطبعة المنيرية في دمشق .

( ٢ ) سورة الانعام : ٧٤ .



عليه وسلم قال : " يلقى ابراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجهه  
 آزر قتر<sup>١</sup> وغبرة فيقول له ابراهيم ألم اقل لك لا تعصني ؟ فيقول  
 ابوه : فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم : يا رب انك وعدتني ان لا تخزيني  
 يوم يبعثون فأى خزى اخزى من ابى الابد ؟ فيقول الله تعالى  
 انى حرمت الجنة على الكافرين ، ثم يقال يا ابراهيم : ماتحت  
 رجلك ؟ فينظر فاذا هو بذبح ملتحخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى  
 النار<sup>(١)</sup> .

وقد ايد هذا القول ايضا الفخر الرازى - رحمه الله - فى تفسيره  
 الكبير حيث قال عند تفسيره هذه الاية الكريمة :

" والدليل القوى على صحة ان الامر على ما يدل عليه ظاهر هذه  
 الاية " وان قال ابراهيم لابه آزر ان اليهود والنصارى والمشركون كانوا  
 فى غاية الحرص على تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام واظهار بغضه  
 فلو كان هذا النسب كذبا لامتنع فى المادة سكوتهم عن تكذيبه  
 وحيث لم يكذبوه علمنا ان هذا النسب صحيح والله اعلم<sup>(٢)</sup> .

### القول الثانى :

ان اسم ابى ابراهيم هو تارح وليس بأزر ونذهب الى هذا القول  
 جماعة من اهل النسب منهم ابن عباس ومجاهد ومقاتل وسعيد بن المسيب

( ١ ) صحيح البخارى . . . كتاب احاديث الانبياء عليهم السلام ج ٤ ، ص ١١١ مطبعة  
 الفجالة الجديدة ١٣٧٦ هـ .

( ٢ ) التفسير الكبير للفخر الرازى ج ١٣ ، ص ٣٨ - الطبعة الاولى  
 ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م - المطبعة البهية المصرية .

( ١٢ ) انظر كتاب ( ١ ) ص ٢٨ - ٢٩

والزجاج والضحاك والشيعة<sup>(١)</sup> .

وايدوا ذلك بأن آزر كان كافرا ولا ينبغي ان يكون في آباء الانبياء

كافرا .

### القول الثالث :

يرى الجمع بين القولين السابقين ، فيقول : انه لا مانع من ان يكون  
ابو ابراهيم يسمى آزر كما صرح به القرآن الكريم ، ويلقب بـ " تارح " كما  
صرح بذلك بعض اهل النسب ، ومن المتعارف عليه ان الشخص الواحد  
قد يكون له اسم ولقب ويعرف بكل منهما وبذلك نجمع بين القولين ونصحح  
كلا من النقلين ، ومن ذهب الى ذلك محمد بن اسحاق والكلبي والضحاك  
وابن جرير في تفسيره<sup>(٢)</sup> .

وذهب يوسف الدجوى في دائرة المعارف الاسلامية الى وجوه  
آخر في الجمع بينهما فقال :

" يجوز ان يكون تارح اسما له وآزر لقبا ، ويكون القرآن الكريم قد  
ذكره بلقبه إشارة الى الرسوخ في العلم به وبقصته ، ويجوز ان يكون  
آزر قد ذكر للذم وهو وصف اجرى مجرى العلم ومعناه في اللغة المبرية  
على ما يقول بعض العلماء " المخطئ " فيكون قد ذكر للذم والتحقيق  
ويقرب من هذا جملة اسما للخادم كما في التوراة ولعله يطلق في لغتهم

( ١ ) تفسير البحر المحيط لابي حيان ج ٤ ، ص ١٦٣ - ١٦٤ .

تفسير روح المعاني للالوسي ج ٧ ، ص ١٩٤ .

( ٢ ) الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ( ٧ : ٢٢ ) مطبعة دار الكتب

المصرية بالقاهرة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

تفسير ابن جرير الطبري ( ١١ : ٤٦٩ ) تحقيق محمود محمد شاكر -

دار المعارف بمصر .

على الخادم اطلاق الاوصاف لا اطلاق الاعلام فكأنه يقول الحقير بسبب خدمته  
للاصنام<sup>(١)</sup> .

### الرأى المختار :

والقول المختار الذى اراه واميل اليه هو قول من ذهب الى ان اسم  
ابن ابراهيم آزر ذلك ان القرآن الكريم قد صرح باسمه ، وصرح بأنه ابـو  
ابراهيم ، وحمل ذلك على ان المراد به عمه خلاف الظاهر ولا نذهب اليه  
الا بدليل صحيح ، ولا وجه لاستبعاد الكفر من بعض آباء الانبياء - عليهم  
السلام - وما ذهب اليه بعضهم من ان آزر لقبه وان تارح اسمـه  
وفدلهـم ليجمع بين القولين قلنا هو مجرد احتمال وليس له دليل يؤيده  
الا مجرد الحدس والتخمين .  
وانا فنحن نأخذ بظاهر القرآن وظاهر حديث البخارى الصحيح  
حتى يثبت لنا خلاف ذلك والله اعلم .

\* \* \*

---

( ١ ) دائرة المعارف الاسلامية لنفسك وجماعته الاوربيين - المجلد

## الفصل الثانى

فى بيان مولده عليه السلام

ابن ولد ابراهيم عليه السلام ؟

اختلف العلماء فى المكان الذى ولد به ابراهيم عليه السلام على اقوال :

- (١) وقيل : ولد بالسوس من ارض الاهواز .
- (٢) وقيل : ولد بـ " كوش " من ارض السواد .
- (٣) وقيل : ولد بـ " حران " من ارض الكلدانيين .
- (٤) وقيل : ولد بـ " الوركاء " من ناحية الزواهي وحدود كسكر .
- (٥) وقيل : ولد بـ " بابل " من ارض الكلدانيين .
- (٦) وقيل : ولد فى بلدة " اور " من ارض بابل .

نقل هذه الاقوال ابن جرير الطبرى وابن الاثير الجزرى وابسن  
كثير وابن خلدون فى تواريخهم ، وذكر القول الاخير محمد فريد وجدى  
فى دائرة المعارف القرن الرابع عشر " العشرين " ، ولم يذكروا جسيماً

---

١٤٤٣هـ / ٢٣٣ ( ١ ) تحقيق محمد ابوالفضل  
ابراهيم - الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م - دار المعارف بمصر .  
١٤٢١هـ / تاريخ ابن كثير ( ١ : ١٤٠ ) الطبعة الاولى ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م -  
مطبعة السعادة - مصر .

١٤٣٤هـ / تاريخ ابن الاثير ( ١ : ٩٤ ) دار صادر - بيروت ١٣٨٥هـ /  
١٩٦٥م .

١٤٣٤هـ / تاريخ ابن خلدون ( ٢ : ٣٥ ) .

٦ دائرة معارف القرن الرابع عشر " العشرين " لمحمد فريد وجدى - المجلد  
الاول ص ١٠ - الطبعة الثانية ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م مطبعة دائرة المعارف  
بمصر .

لقول من هذه الاقوال ما يؤيده .

والقول المعتمد عند اهل العلم انه ولد بمدينة بابل من ارض الكلدانيين وهو الذى صححه ابن كثير فى كتابه " البداية والنهاية " حيث قال :

" وهذا هو الصحيح المشهور عند اهل السير والتواريخ والاخبار كما نقل تصحيح ذلك عن الحافظ ابن عساكر فى تاريخه حيث قال : والصحيح انه ولد ببابل ، وهناك من ذهب الى انه ولد بفسطاط دمشق فى قرية يقال لها برزة فى جبل يقال له قاسيون ، وقد روى هذا القول الحافظ ابْن عساكر فى تاريخه من طريق هشام بن عمار عن الوليد بن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول عن ابن عباس وايدوا ما ذهبوا اليه بأن هناك عند برزة مقاما يسمى مقام ابراهيم ، ورد هذا القول بأن المقام الذى ينسب هناك لابراهيم انما نسب اليه لانه صلى فيه <sup>(١)</sup> او عسكر جيشه فيه حين ذهب السبي ذلك المكان معينا لابن اخيه لوط - عليه السلام - ومناصرا له حيث تسلط قوم من الجبارين عليه وهو ذاهب الى ارض سدوم فأسروه واخذوا منه امواله واستاقوا انعامه فلما بلغ ابراهيم ذلك خرج فى اثرهم مع من آمن معه حتى وصل الى شرقى دمشق وعسكر بظاهرها عند برزة فانقض العدا <sup>(٢)</sup> وخلص لوطا منهم ثم رجع لوط - عليه السلام - بأهله وامواله وانعامه الى سدوم .

متى ولد ابراهيم عليه السلام ؟

لا خلاف بين اهل العلم والاخبار فى انه ولد عليه السلام فى عهد

( ١ ) البداية والنهاية لابن كثير ( ١ : ١٤٠ ) .

( ٢ ) تاريخ ابن خلدون ( ٢ : ٣٦ ) .

عد والله النمرود بن كنعان<sup>(١)</sup> ، التي وقعت مناظرة ابراهيم له غير انهم لم  
 يمينوا لنا الزمن الذى كان فيه النمرود وابراهيم اللهم الا ما ذكره محمد  
 فريد وجدى فى دائرة معارف القرن العشرين من ان مولد ابراهيم كان  
 سنة ٢٠٠٠ الفين ق م<sup>(٢)</sup> غير انه لا يمكن ان يمول عليه فى هذا التحديد  
 لانه لم يدل على ما قاله ولم يذكر لنا المصدر الذى استقى منه ذلك  
 والعلم عند الله تعالى .

\* \* \*

---

( ١ ) تاريخ الطبرى ( ٢٣٣ : ١ ) ، تاريخ ابن كثير ( ١٧٣ : ١ ) ، تاريخ

ابن الاثير ( ٩٤ : ١ ) .

( ٢ ) دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدى ( ١٠ : ١ ) .

### الفصل الثالث

#### في بيان نشأة ابراهيم عليه الصلاة والسلام

ولد ابراهيم - عليه السلام - بمدينة بابل من ارض الكلدانيين على الصحيح ، ونشأ - عليه السلام - في اسرة متوسطة الحال فليست بالفنيئة المترفة ولا بالفقيرة المدقعة ، وشب يترعز في مجتمع توات عليه فيه احسن شديدة وفتن عظيمة فلقد عاش الخليل - عليه السلام - غلاما في وسط مجتمع وشي كافر لا يعترف بالوهمية الخالق وافراد العبادة له ، ويسود به الجهل وتعمه الخرافات في عصر ذلك الطاغية الجبار الملك الظالم الفاجر النمرود ، فكانت البيئة في عصره يخيم عليها الظلم من جهة ويسودها الجهل والطغيان من جهة اخرى .

شب ابراهيم عليه السلام وسط ذلك المجتمع الرهيب بين اسرة كافرة وتحت رعاية اب قيم على الاصنام ينحتها ويتاجر بها " فكان يدفع بها الى ابراهيم ليبيعها فيذهب بها ابراهيم قائلا للناس عنها : من يشتري ما يضره ولا ينفعه <sup>(١)</sup> ، لقد ادرك ابراهيم عليه السلام مدى حقارة هذ المعبودات منذ نعومة اظفاره وانها من سفه القول وبنات الافكار المنحطة . كل ذلك الوعي كان بفضل الله تبارك وتعالى الذي حفظه منذ صغره من الانزلاق والزيغ والانحراف ، فكان مائلا عن كل ماسوى الله تعالى ، فقد حفظه ربه تبارك وتعالى ووجهه لما يرضيه ، وذلك بمثابة الارهاصات لما يستقبله من مسئوليات جسام كي يصبح ابا للانبياء وخليلا لله تعالى .

ومع انه عليه السلام - عاش وسط ذلك المحيط الذي يمج بالاهاوا

(١) تاريخ ابن الاثير (١ : ٩٦) .

الزائفة لكنه - عليه السلام - لم يعرف عنه قط ، ولم يؤثر عنه ابدا الميل الى هذه الترهات أو عبادة تلك المخلوقات ، وقد كان محاطا بالاساطيس والاهام والجاهلية الجاهلاء في اشد انحدارها وانحطاط تفكيرها ونهاية غباؤها وارداً مظاهرها ومع ذلك كان موقفه منها موقف الماقت لها الساخط عليها ، الساخر بها ، الرحيم العطوف على هؤلاء من تفريطهم في حق انفسهم . قال تعالى : " ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين <sup>(١)</sup> " سبحانك يا الهى يا من اخرجت من الاشواك ورودا ، سبحانك يا الهى يا من اخرجت من صلب آزر الكافر ابراهيم - عليه السلام - ابنا الانبياء وخليل الله تعالى .

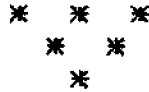
لقد نشأ ابراهيم - عليه السلام - امة وحده ، فشب كريم النفس سليم الفؤاد ، صافى الذهن من الترهات عميق التفكير ، ثاقب النظرة مبتعدا عن امراض واسقام المجتمع الكافر - مجانباً مبائناً لهذه السفاسف يقف منها موقف المحقر لشأنها ، المستهزى بها غير مكترث بما يزعمه عبادها مسن اصابتها بالنفع او الضرر لعابديها ، ولقد انهال عليها وحطمها فلم تسلك تدفع عن نفسها ضرا اصابها فضلا عن ان تدفعه عن غيرها ، وكان ابراهيم - عليه السلام - من قبل حينما يرجع بها وقد اصابها الكساد من تحذيره للناس عن شرائها وقد يهتد بها ابوه معه ليبيعها يرجع بها وينكسها في الماء استهزاء بها ويقول لها : اشربى حتى شاع عنه في مجتمعه وفشا بينهم ان ابراهيم يحتقر معبوداتهم ويزدريها <sup>(٢)</sup> .

( ١ ) الانبياء : ٥١ .

( ٢ ) بتصرف من تاريخ ابن الاثير ( ١ : ٩٦ ) .



وما زال هذا شأنه حتى اختاره الله تعالى لرسالته وبعثه لامته  
محذرا لهم من عبادة اصنامهم وعكوفهم على اوثانهم ومرشدا لهم الى  
عبادة خالقهم وربهم على ما سيأتى تفصيل ذلك ان شاء الله فى بيان  
دعوتيه .



## الباب الثانى

### فى بيان دعوات ابراهيم عليه السلام

ويشتمل على اربعة فصول :

الفصل الاول : فى بيان دعوة ابراهيم - عليه السلام - لابييه .

الفصل الثانى : فى بيان دعوته - عليه السلام - لابييه وقومه من

اهل بابل .

الفصل الثالث : فى بيان مناظرة الخليل ابراهيم - عليه السلام -

لعدو الله النمرود .

الفصل الرابع : فى بيان دعوته - عليه السلام - لاهل حران .

قام ابراهيم - عليه السلام - بعدة دعوات فدعا اولاً : اياه ، ثم  
دعا قومه معه من اهل يابل ، ثم ناظر النمرود ودعاه الى الله تعالى ، ثم  
دعا بعد ذلك اهل حران من قومه حين هاجر اليهم ، ومن ثم جملتنا  
لكل دعوة من هذه الدعوات فصلاً مستقلاً فاشتمل عليها هذا الباب .

### الفصل الاول

فى بيان دعوة ابراهيم - عليه السلام - لآبيه

كان آزر والد ابراهيم مشركا يعبد الاصنام والاوثان ، وقد حز ذلك فى نفس ابنه ابراهيم - عليه السلام - واحزنه ان يرى اياه وهو اقرب الناس اليه يعبد غير الله من اوثان واصنام لا تسمع ولا تبصر ، ولا تفنى عنه شيئا " ورأى ان ذلك من الهلاك بمكان فلا بد له ان ينصح اياه ويهديه سبيل السبيل ، فأبوه اقرب الناس اليه والصقهم به واولاهم بالعناية والهداية واجدوهم باخلاص النصيحة له فمن البر به ان يبدأ بنصيحته <sup>(١)</sup> ، فشعر ابراهيم - عليه السلام - فى ذلك ساعيا جادا ، لا يألو جهدا فى نصح ابيه وتحذيره سوء العاقبة وشر المصير ان هو استمر على هذا الضلال ودام على عبادة الاصنام والاوثان ، وما كان ذلك الا برا به وتأديبا معه واستمطافا له .

وهكذا فقد كان ابراهيم عليه السلام فى دعوته لآبيه مثالا للابن البار الذى يحب الخير لا قرب الناس اليه ، وكان منهجه فى دعوته لآبيه انه دعاه برفق ولين وانه لم يقس عليه فى الكلام ولم يمتنه فى الخطاب او يزعجه ، بل كان يخاطبه بكل ادب ووقار ويجادل به بالحسنى وبألطف عبارة ، وبين له فى محاورته ومجادلته معه بطلان ما هو عليه من عبادة الاصنام والاوثان بتسفيه معبوداته وتحقير آلهته ، ومع ذلك كله لم يستجب له والده بل انه قابل كل ذلك بالجحود والنكران والتهديد والهجران لولده .

فقال ابراهيم فى معرض دعوته لآبيه كما حكاه القرآن : " يا أبت لِمَ

( ١ ) يتصرف من كتاب "قصص القرآن" - الطبعة الثامنة ، ص ٣٤ .

تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يفنى عنك شيئاً<sup>(١)</sup> فبين له ان هذه الاصنام كما يقول ابن كثير : " لا تسمع دعاء عابدها ولا تبصر مكانه فكيف تفنى عنه شيئاً او تفعل به خيراً من رزق او نصر، ثم قال منها على ما أعطاه الله من الهدى والعلم النافع وان كان اصفر سناً من ابيه<sup>(٢)</sup> :

" يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى اهدك صراطاً مستقيماً، يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصياً، يا أبت انى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً<sup>(٣)</sup>، فكان رد والده عليه بمد هذه النصيحة الفالية التى قد سماها بين يديه ان هددته وتوعده بأن قال له كما حكاه القرآن الكريم عنه بقوله : " ارغب انت عن آلهمى يا ابراهيم لئن لم تنته لا رجعتك واهجرنى ملياً<sup>(٤)</sup> .

ومع كل ذلك فقد قابل ابراهيم - عليه السلام - تهديد والده له بصدر رهب وتلقى وعيده بنفس راضية مطمئنة لانه كان حليماً صبوراً على الاذى صفوحاً عن الزلات فقال له : " سلام عليك<sup>(٥)</sup> ثم زاد على ذلك بأن وعد اياه ان يستغفر له عسى ان يهديه ربه رجاء ان يكون من المؤمنين فقال كما حكى القرآن الكريم عنه : " سأستغفر لك ربي انه كان بينى وحفيلاً<sup>(٦)</sup> .

(١) مريم : ٤٢ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ( ١ : ١٤١ ) ، الطبعة الاولى ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م - مطبعة السعادة بمصر .

(٣) مريم : ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ .

(٤) مريم : ٤٦ .

(٥) مريم : ٤٧ .

(٦) مريم : ٤٧ .

وقال : " لا ستغفرن لك <sup>(١)</sup> ، وقد وفى ابراهيم - عليه السلام - بوعده فاستغفر لابيّه كما حكى القرآن الكريم عنه بقوله : " واغفر لى انه كان من الضالين <sup>(٢)</sup> " وقوله : " ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب <sup>(٣)</sup> " ، ثم ان استغفار ابراهيم لابيّه انما كان منه طمعا فى ايمانه ، غير ان ابراهيم - عليه السلام - قد تبين له بعد ذلك ان اياه لن يؤمن وانه عدو لله فتبرأ منه كما قال تعالى : " وما كان استغفار ابراهيم لابيّه الا عن موعدة وعدها اياه <sup>(٤)</sup> " وهى قوله : " لا ستغفرن لك <sup>(٥)</sup> " فلما تبين <sup>(٦)</sup> له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه <sup>(٧)</sup> حليم <sup>(٨)</sup> ، وفى هذا يضرب الخليل ابراهيم - عليه السلام - اروع مثل فى انعدام كل آصرة حينما تفقد رابطة الدين فكان قدوة لمن جاء بعده كما قال تعالى : " قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه ان قالوا لقومهم انا براء منكم وما تعبدون من دون الله كهرنا بكم وهذا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيّه لا ستغفرن لك وما أملك لك من الله من شىء " ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ، ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم ، لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من يتول فان الله هو الغنى الحميد <sup>(١٠)</sup> .

وهكذا كانت عاقبة آزر والد ابراهيم يوم القيامة دخول النار بسبب كفره واصراره عليه ولم تنفع عنه ابوته لخليل الرحمن شيئا ، فقد جاء فى صحيح البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " يلقي ابراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قتر <sup>(١١)</sup> وغبرة ، فيقول له ابراهيم : ألم اقل

- =
- (٢) الشعراء : ٨٦ .
- (٣) ابراهيم : ٤١ .
- (٤) التوبة : ١١٤ .
- (٥) الممتحنة : ٤ .
- (٦) قال الرازي : اختلفوا في السبب الذي به تبين لابراهيم ان اباه عدو لله فقال بعضهم : بالاصرار والموت، وقال بعضهم : بالاصرار وحده، وقال آخرون : لا يبعد ان الله تعالى عرفه ذلك بالوحى وعند ذلك تبرأ منه . تفسير الفخر الرازي (١٦: ٢١١) .
- واورد ابن كثير في تفسيره روايتين فقال : انه عرف ذلك بموته فلما مات تبين له انه عدو لله .
- والرواية الاخرى : انه يتبرأ منه يوم القيامة حين يلقي اباه وعلى وجهه ابية القتره والفبرة . تفسير ابن كثير (٢: ٤٢٢) - الطبعة الاولى ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م - مطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة .
- (٧) الاواه : المتضرع الدعا - وقيل : الرحيم بعباد الله - وقيل الموقن وقيل المسيح - وقيل المؤمن التواب . تفسير ابن كثير (٢: ٤٢٢) - ٤٢٣ .
- (٨) حلیم : الحلم : ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب . قال تعالى : " ان ابراهيم لحليم اواه منيب " المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني (ص ١٢٩) .
- (٩) التوبة : ١١٤ .
- (١٠) الممتحنة : ٤ - ٦ .
- (١١) القتره : قيل هى : الفبار، وقيل : ما يفسى الوجه من الكسرب والفبرة : ما يملوه من الفبار واحد هما حسى والاخر معنى، وقيل القتره : اشد الفبرة بحيث يسود الوجه . وقيل القتره : سسواد الدخان فاستعير هنا، والذي يظهر : ان الفبرة الفبار من التراب، والقتره : السواد الكائن عن الكآبة . فتح الباري (٨: ٤٩٩) .
- = . (٥٠٠)

لك لا تعصيني ؟ فيقول ابوه : فالיום لا اعصيك . فيقول ابراهيم : يارب  
 انك وعدتني ان لا تخزيني يوم يبعثون ، فأى خزى اخزى من ابى الابد ؟  
 فيقول الله تعالى : انى حرمت الجنة على الكافرين . ثم يقال : يا ابراهيم  
 ماتحت رجلحك ، فينظر فاذا هو بذبح ملطخ <sup>(١)</sup> فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى  
 النار <sup>(٢)</sup> .

---

= وقال ابن منظور القترة : غبرة يعلوها سواد كالدخان . لسان  
 العرب لابن منظور ( ٧١ : ٥ ) .

( ١ ) ذبح : فى حديث القيامة ، وينظر الخليل عليه السلام الى ابيسه  
 فاذا هو بذبح ملطخ ، الذبح : ذكر الضباع الكثير الشعر ، والانش  
 ذبحة بالهاء ، ومعنى ملطخ : اى ملطخ برجيمه او بالطين كمشا  
 قال فى الحديث الآخر : بذبح امدرأى ملطخ بالمدر .  
 انظر :

- النهاية فى غريب الحديث لابن الاثير ( ٥٥ : ٢ ) .
- الفائق فى غريب الحديث للزمخشري ( ٥١ : ٢ - ٥٢ ) .
- القاموس المحيط للفيروز ابادى ( ٢٦٨ : ١ ) .
- لسان العرب لابن منظور ( ١٦ : ٣ ) .
- ( ٢ ) صحيح البخارى - كتاب احاديث الانبياء ( ١١١ : ٤ ) .



## الفصل الثانى

فى بيان دعوة ابراهيم عليه السلام

لابيه وقومه من اهل بابل

كان قوم ابراهيم من اهل بابل ينعمون فى بحبوحة ورغد — العيش ولكمهم كانوا يتردون فى مهاوى الشرك والضلالة فقد كانوا يحتشون الاصنام ثم يعبدونها ومنهم آزر والد ابراهيم الذى كان "ينحتها ويبيعها"<sup>(١)</sup> وقد نشأ ابراهيم عليه السلام فى هذه البيئة الفاسدة التى يخيم عليها الجهل والحمى، ويحيط بها الشرك والكفر، ويحكمها الملك الطاغية الجبار المتسلط النمرود بن كنعان الذى ادعى الربوبية والاحقية بالمعبادة مستغفلاً فى ذلك جبروته وسلطانه من جهة، وجهل قومه من جهة اخرى .

نشأ ابراهيم عليه السلام فى ذلك الوكر، وفى ذلك المجتمع الرهيب وسط ذلك المحيط المخيف الدامس وقد آتاه الله تعالى الرشد فى صفره وارسله تعالى واتخذة خليلاً فى كبره، فشرع ابراهيم - عليه السلام - مبتدئاً دعوته بأبيه على ما سبق فى البحث السابق ثم انتقل الى دعوته مع قومه من اهل بابل عامة، "وقد كان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والاوثان والشمس والقمر والكواكب والا فلان أراد ان ينبههم على الخطأ فى دينهم"<sup>(٢)</sup>، فدعاهم الى عبادة الله تعالى وحده وترك عبادة ما سواه وعرض لهم بتسفيه معبوداتهم والسخرية والاستهزاء بها والازدراء لها والتحقيق من شأنها كما قال تعالى حكاية عنه : "ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين، ان قال

( ١ ) انظر كتاب "قصص القرآن" للاربعة المؤلفين - الطبعة الثامنة (ص ٣٤) .

( ٢ ) الكشف للزمخشري ( ١ : ٤٥٨ ) .

لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى : " اذ قال لاهيه وقومه ماذا تعبدون انفكا آلهة دون الله تريدون<sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى : " واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لاهيه وقومه ماتعبدون قالوا نجسد اصناما فنظل لها عاكفين ، قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون<sup>(٣)</sup> وقال تعالى : " وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ، انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون<sup>(٤)</sup> ، فما كان منهم الا ان سألوه واستفهموه اهو جبار في كلامه ام مانح لا عب معهم فأجابهم بانه جبار في استهزائه من آلهتهم المزعومة كما قال تعالى : " قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعين ، قال بل ربكم رب السما توالا رض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين<sup>(٥)</sup> فلما علموا انه جبار في دعوته واستهزائه بآلهتهم والسخرية منهم اصبروا على عبادتها وقالوا بانهم على عقيدة الالباء كما قال تعالى : " قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين<sup>(٦)</sup> ، وقال تعالى : " قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون<sup>(٧)</sup> فأخذ عليه السلام يوضحهم على متابعة الالباء على غير هدى لانه التقليد الاعى المحض بعد معرفتهم بانها لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر

---

( ١ ) الانبياء : ٥١ - ٥٢ .

( ٢ ) الصافات : ٨٥ - ٨٦ .

( ٣ ) الشعراء : ٦٩ - ٧٣ .

( ٤ ) المنكبوت : ١٦ - ١٧ .

( ٥ ) الانبياء : ٥٥ - ٥٦ .

( ٦ ) الانبياء : ٥٣ .

( ٧ ) الشعراء : ٧٤ .

ولا تفنى عن عابديها شيئا قال تعالى : " لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين <sup>(١)</sup> ، وقال تعالى : " افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الا قد مسون فانهم عدولى الا رب العالمين <sup>(٢)</sup> ، فلما رأى اصرارهم على الباطل وان توبيخه لهم لم يجد معهم شيئا قدم بين ايديهم تهديده واقسم لهم انه سيحطم اصنامهم ومعبوداتهم كما قال تعالى : " وتالله لا كيدن اصنامكم بمسند ان تولوا مدبرين <sup>(٣)</sup> ، " وقد كان لقومه يوم عيد كبير يخرجون فيه كل عام مرة الى ظاهر المدينة يقضون اياما فى اللهو والمرح ثم يعودون ، واعتادوا قبل خروجهم الى عيدهم ان يقدموا طعامهم الى آلهتهم ومعبوداتهم حتى تباركه لهم فى زعمهم فاذا رجعوا من لهوهم فى عيدهم اكلوا منه وقبل خروجهم عرضوا على ابراهيم - عليه السلام - وطلبوا اليه ان يخرج معهم ليشاركهم فى لهوهم فنظر فى النجوم متظاهرا على طريقتهم فى كشف الحوادث المستقبلية فاعتذر لهم بانه سقيم <sup>(٤)</sup> ، فذهبوا وتركوه " ولم تكن به علة ولا سقم وانما كان سقيم النفس والفؤاد لعبادتهم الاصنام والاوثان <sup>(٥)</sup> ، وما كان ذلك منه الا ليخلص الى تحطيم معبوداتهم كما قال تعالى : " فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم ، فتولوا عنه مدبرين <sup>(٦)</sup> ، فلما خلفوه وحيدا وغلت المدينة من قاطنيها وخلا له الجو نفذ ما كان قد عقد العزم عليه

---

( ١ ) الانبياء : ٥٤ .

( ٢ ) الشعراء : ٧٥ - ٧٦ .

( ٣ ) الانبياء : ٥٧ .

( ٤ ) يتصرف من كتاب " البداية والنهاية " لابن كثير ( ١ : ١٤٤ ) وكتاب

" قصص القرآن " الطبعة الثامنة ، ص ٣٩ .

( ٥ ) يتصرف من الكشف ( ٢ : ٢٦٥ ) .

( ٦ ) الانبياء : ٨٨ - ٩٠ .

من تحطيم معبوداتهم " فأسرع اليها مستخفياً<sup>(١)</sup> يحدوه البشر ويملوه الفرح  
والسرور ليقيم الحجة على عبدة الاصنام فوجدوها في بهوها العظيم بين  
يديها طعام قومه فقال لها ساخرا منها ومستهزئاً بها ألا تأكلن<sup>(٢)</sup>، ثم أقبل  
عليها يحطسها ويكسرهما بيمينه حتى جعلها جذاً ذا قطعاً متناثرة وأبقى  
على كبيرهم ليقيم به الحجة على قومه، فلما عاد القوم قافلين من لهوهم  
هرعوا كعادتهم الى آلهتهم ليقدموا لها ولا الطاعة والخضوع، ولما أكلوا  
من الطعام الذي تركوه عندها لتباركه لهم، ففوجئوا بتحطيمها فجبن جنونهم  
ووقفوا مبهورين من هول ما رأوا ومن عظيم مصابهم، وصار لهم " هرج ومرج"<sup>(٣)</sup>  
ثم اطلقوا متحيرين فاذا صوت من بينهم يذكرهم بتوعد ابراهيم لها قبل  
خروجهم وكان بعضهم قد سمع توعدته وتهديده بتحطيمها ان هم ولو  
مدبرين، وما عرفوه عنه، وشاع بين اوساطهم من استهزائه بالآلهتهم  
والسخرية بها والتهكم والازدراء لها فقالوا : " سمعنا فتى يذكرهم  
يقال له ابراهيم<sup>(٤)</sup> اى يذكرهم بالمعيب والنقص والازدراء والتهكم والسخرية  
والاستهزاء، فأمرنا باحضاره على اعين الناس لعلمهم يشهدون عقابته

(١) بتصرف من الكشف (٢: ٢٦٥)، وتاريخ ابن كثير (١: ١٤٤).

(٢) بتصرف من كتاب "قصص القرآن" (ص ٣٩ - ٤٠).

(٣) الهرج : بتسكين الراء : الاختلاط، واصل الهرج : الكثرة في الشيء  
والهرج يطلق على معاني منها : كثرة القتل، وكثرة النكاح، وكثرة  
الكذب، وكثرة النوم، وهرج القوم يهرجون في الحديث اذا افضوا به  
فاكثروا . لسان العرب (٢: ٣٨٩)، دار صادر بيروت، ١٣٢٤هـ /

١٩٥٥م .

المرج : مرج الدين والامر : اختلط واضطرب - ومنه الهرج والمرج ،  
ويقال : انما يسكن المرج لاجل الهرج ازدهاجا للكلام . لسان

العرب (٢: ٣٦٥) .

(٤) الانبياء : ٦٠ .

فحضر فأرادوا محاكمته على رؤوس الاشهاد ردعاً له وزجراً لأمثاله ممن تسول له نفسه ان يقدم على مثل ما فعل ابراهيم وليردوا الى آلهتهم اعتبارها بين جمهور العابدين ، وما درى الاغرار الحمقى " ان اجتماع الناس في صعيد واحد هي امنية ابراهيم التي كان طالما يمتناها ويحلم بها وينتظرها — بفارغ الصبر لتبليغ دعوة ربه ورجاء نشرها على سامع قومه حتى ينم الله تبليغ دعوة الله على اوسع مدى ويقيم عليهم الحجة <sup>(١)</sup> ، فقالوا له : " أنست فعلت هذا بالآلهتنا يا ابراهيم ، قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون <sup>(٢)</sup> ، لقد جرهم بحكمته الى شئ لم يسألوه عنه ، فقصّ عرض بتسفيه معبوداتهم والسخرية بها والازدراء لها — وانها آلهة عاجزة عن الذب عن نفسها فضلا عن غيرها ويكفى من مظاهر عجزها انها لم تكن تدفع عن نفسها التحطيم والتكسير ، ولم ترد جواباً على مخاطبتها فأطرقوا وقد اعترتهم الحيرة والتردد " فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون <sup>(٣)</sup> ، وبذلك اعترفوا لابراهيم — عليه السلام — بالحق ممن حيث لا يشعرون " ثم نكسوا على رؤوسهم <sup>(٤)</sup> فقالوا " لقد علمت ما هؤلاء ينطقون <sup>(٥)</sup> فرجعوا بذلك عن الحق الذي عرفوه الى الباطل الذي افوه ، وقصّ انتهاز ابراهيم هذه الفرصة التي اتاحت له فكر عليهم مويخاً لهم على سوء ضييعهم وقبيح فعالهم مجهاً لهم ومسفهاً احلامهم لعبادتهم اصناماً

( ١ ) يتصرف عن كتاب " قصص القرآن " ( ص ٤١ ) .

( ٢ ) الانبياء : ٦٢ - ٦٣ .

( ٣ ) الانبياء : ٦٤ .

( ٤ ) الانبياء : ٦٥ .

( ٥ ) الانبياء : ٦٥ .

صامئة لا تتطرق فقال " أف لكم ولما تمجدون من دون الله افلا تعقلون <sup>(١)</sup> فأقام عليهم الحجة والزهم بها فلما قهرهم ودحض حجبتهم وأوضح زيف ويطسلان عبادتهم، واتضح وبان عجزهم، وظهر الحق وزهق الباطل اصرؤا على مبادئهم ( " وعدلوا عن المناظرة الى استعمال جاه ملكهم وقوتهم وسلطانهم وجبروتهم فمعدوا العزم على احراقه فقالوا كما حكى القرآن الكريم عنهم بقوله " ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم <sup>(٢)</sup> ولم يكن ذلك منهم الا تخلصا منه حتى يستروا خزيهم وفضيحتهم وهزيمتهم <sup>(٣)</sup>، وهذا شأن الظالمين المعتاة المستكبرين في الارض، الجبارين الظلمة في كل مكان وزمان وكل عصر وأوان اذا فشلوا امام الحق هرعوا الى الانتقام والنيل من اتباعه والتضييق عليهم وتعذيبهم بكل ما يملكون حتى تزهق ارواحهم، ولا غرابة حينما نرى السجون في بلاد المسلمين تفص بخيار العلماء المنافحين عن الحق والمحكوم عليهم بالتخليد فيها مع الاعمال الشاقة لا شيء الا انهم يقولون ربنا الله، وقد مضى سلفهم من الاخيار قتلا وشنقا في سبيل ان تحيا عقيدتهم، فهم مع السابقين اتخذوا المكان، وللاحقين رسموا البيان لمن اراد ان ينهج نهجهم ويسير على خطهم " فشرعوا يبنون له بنيانا عظيما يجمعون فيه الحطب من كل مكان ويطلبونه من كل حدب وصوب حتى تراكت اعواده وضاق بالمكان تواجده <sup>(٤)</sup> ووضعوه في البناء العظيم ثم اضرمو فيه النار وألفوا فيها ابراهيم عليه السلام " حتى ان المرأة كانت اذا مرضت

( ١ ) الانبياء : ٦٧ .

( ٢ ) الصافات : ٩٧ .

( ٣ ) بتصرف من كتاب " قصص القرآن " ( ص ٤٢ ) .

( ٤ ) بتصرف من كتاب " قصص القرآن " ( ص ٤٣ ) .

تتذلل لثمن عوفيت لتحملن خطبا لحريق ابراهيم<sup>(١)</sup> .

ولقد بلغ من شدة وهج النار وحرارتها وامتداد السنتها ولهيبها في الفضاء - على ما قيل - عن السدى ان الطير لتعربها في جو السماء فتحترق من شدة حرها ووهجها واندلاع لهيبها<sup>(٢)</sup> . " وتجمعت الحشود الزاغرة ، وتقاطرت الجموع المتوافدة ينظرون بأعناق مشرئية ونفوس متعطشة الى رؤية تمذيبيه ليطفئوا ما تأجج في صدورهم من جذوة الفليان الذي عانوه مما حل بالهتيم<sup>(٣)</sup> ، فألقوا فيها ابراهيم - عليه السلام - موثوقا برباطه وقيوده ليشفوا غليل صدورهم ، ويطفئوا نار حقد هم عليه معتقدين انهم بذلك قد خلصوا منه الى الابد لكن الله تعالى كان ممن وراء خليله ابراهيم - عليه السلام - فأمر النار ان تكون عليه بردا وسلاما فنجاه الله تعالى من النار وخرج منها ابراهيم سليما معافى . فقال تعالى : " قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ، وارادوا به كييدا فجعلناهم الاخسرين<sup>(٤)</sup> وقال تعالى : " فأرادوا به كييدا فجعلناهم الاسفلىين<sup>(٥)</sup> ، وقال تعالى : " فأنجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون<sup>(٦)</sup> ، وكان ابراهيم عليه السلام حين القى في النار قوى الايمان

( ١ ) البداية والنهاية لابن كثير ( ١ : ١٤٦ ) .

( ٢ ) كتاب " الكامل في التاريخ " لابن الاثير ( ١ : ٩٩ ) .

وكتاب " تاريخ الرسل والملوك " لابن جرير الطبري ( ١ : ٢٤٢ ) .

( ٣ ) بتصرف من كتاب " قصص القرآن " ( ص ٤١ ) .

( ٤ ) الانبياء : ٦٩ - ٧٠ .

( ٥ ) الصافات : ٩٨ .

( ٦ ) المنكوت : ٢٤ .

ثابت الجنان ، وثاقا بنصر الله تعالى له ، مطمئن الجانب لا تزلزله النكبات  
ولا تهزه المصائب .

وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى عن ابن  
عباس قال : " كان آخر قول ابراهيم حين القى به فى النار : حسبى الله  
ونعم الوكيل " (١) .

فكان ابراهيم عليه السلام بذلك قدوة لكل داعية بعده الى الله  
تعالى فى مواجهة العقبات بالصبر الجميل حتى يبلغ دعوة ربه ، ويؤدى  
الامانة التى انيطت به ، ومن لطيف ما يحكى فى هذا المقام ان الوزغ قبضه  
الله تعالى كان ينفخ النار على خليل الله تعالى ابراهيم عليه السلام  
فلذلك امر نبينا صلى الله عليه وسلم بقتله ، وفى صحيح البخارى عن ام شريك  
رضى الله عنها " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم : امر بقتل الوزغ وقال :  
كان ينفخ على ابراهيم عليه السلام " (٢) .

\* \* \*

---

( ١ ) صحيح البخارى - كتاب التفسير ( ٣٣ : ٦ ) مطبعة الفجالة الجديدة  
١٣٧٦ هـ / سورة آل عمران باب قوله تعالى : " ان الناس قسود  
جمعوا لكم " الآية .

( ٢ ) صحيح البخارى - كتاب احاديث الانبياء ( ١١٢ : ٤ ) .



### الفصل الثالث

فى بيان مناظرة الخليل عليه السلام

لعمد والله النمرود

نجدى الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام - من نار قومـــــــــــــــــه  
فخرج منها سليما معافى على مرأى من قومه فطار ذكره فى الافاق وشاع خبره  
فى النوادى وذاع صيته فى الاوساط لان خروجه من النار ولم تحرقـــــــــــــــــه  
ممجزة وهو امر من خوارق العادات وخارج عن مألوف الناس وعن طبيعــــــــــــــــة  
النار المحرقة " وقد آمن به نفر قليل من قومه حين رأوا ما صنع اللــــــــــــــــه  
تعالى به على خوف من نمرود وملأوهم<sup>(١)</sup>، وهنا رأى النمرود انه لا بد لــــــــــــــــه  
ان يناظر ابراهيم ويحاجه لعله ان ينتصر عليه بطريق الحجة والبرهان  
بعد ان عجز عن قهره بطريق الاحراق بالنيران، وكانت هذه امنــــــــــــــــية  
ابراهيم - عليه السلام - ليقيم الحجة عليهم مرة اخرى فكانت المناظرة بينه  
وبين النمرود ملك بابل " وكان قد طفا ويفا وتجبر وعتا وآثر الحياة الدنيا<sup>(٢)</sup>  
وتمرد على الله تعالى وادعى الربوبية من دون الله فدعاه ابراهيم - عليه  
السلام - الى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له فسأله النمرود من ربك  
على ما يتبادر الى الافهام من ظاهر القرآن فأجابه الخليل - عليــــــــــــــــه  
السلام - ببعض ما يتصف به الله سبحانه وتعالى ولا يشاركه فيه احد فقال  
ربى الذى يحيى ويميت فقال النمرود مجادلا : انا احى واميت " ويعنى  
بذلك على ما قاله قتادة والسدى ومحمد بن اسحاق : انه يأتى بالرجلسين

(١) تاريخ ابن الاثير (١: ١٠٠) دار صادر بيروت ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (١: ١٤٨) .

قد تحتم قتلها فيأمر بقتل احدهما ويصفوا عن الآخر فيكون بذلك قد احيا هذا وامات الآخر <sup>(١)</sup> ، ولما كان هذا الجواب فيه ايهام للناس ومكابرة انتقل معه الخليل - عليه السلام - الى امر لا يمكنه المكابرة فيه ، فقال له : ان كنتالها كما تزعم فغير نظام هذا الكون الرتيب ، فشمس هذا الكون تطلع من المشرق فاعكس نظام سيرها وأت بها من المغرب ، فانقطعت حجة الكافر ورد لك كيد في نحره . قال تعالى : \* ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك ان قال ابراهيم ربي الذي يحيى ويميت قال انا احيى واميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين <sup>(٢)</sup> ، وهنا رأى ابراهيم اصرار قومه على كفرهم واقامتهم على عبادة غير الله فعزم على ان يخرج عنهم مهاجرا لعله يجد ارضا خصبة تنمو فيها دعوته .

متى كانت مناظرة ابراهيم - عليه السلام - للنمرود لعنه الله ؟

اختلف علماء التفسير وغيرهم في الوقت الذي وقعت فيه المناظرة بين ابراهيم - عليه السلام - وبين النمرود لعنه الله ، هل كانت قبل احراق ابراهيم بالنار او وقعت بعد احراقه .

( ١ ) تفسير ابن كثير ( ١ : ٣٢٥ ) - الطبعة الاولى ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م -

مطبعة الفجالة الجديدة - القاهرة .

تاريخ ابن كثير ( ١ : ١٤٨ ) - الطبعة الاولى - ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م -

مطبعة السعادة - مصر .

( ٢ ) البقرة : ٢٥٨ .

( ١ ) فذهب فريق منهم الى ان المناظرة وقعت قبل احراق قوم ابراهيم له بالنار .

ومن ذهب الى ذلك القول : ابو السعود <sup>(١)</sup> ، والزمخشري <sup>(٢)</sup> فسي تفسيريهما ولم ينسباه الى احد .

( ٢ ) وذهب الى القول بان المناظرة انما وقعت بعد القا ابراهيم فسي النار وتجاته منها : الطبرى فى تفسيره <sup>(٣)</sup> ، وابن كثير فى تفسيره <sup>(٤)</sup> وتاريخه البداية والنهاية <sup>(٥)</sup> ، وهذا الرأى منسوب الى السدى .

( ٣ ) وذهب جماعة آخرون الى عدم الجزم بأحد القولين وعدم ترجيح احد الرأين ومن ذهب الى ذلك اللوسى فى روح المعاني <sup>(٦)</sup> والرازى فى التفسير الكبير <sup>(٧)</sup> ، وابو حيان فى البحر المحيطة <sup>(٨)</sup>

( ١ ) تفسير ابن السعود المسمى "ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم" ( ١ : ٩١ ) الطبعة الاولى ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م - المطبعة المصرية .

( ٢ ) تفسير الزمخشري المسمى " بالكشاف " ( ١ : ٢٨٠ ) .

( ٣ ) تفسير الطبرى المسمى بـ " جامع البيان " ( ٥ : ٤٣٦ ) تحقيق محمود محمد شاكر - دار المعارف بمصر .

( ٤ ) تفسير ابن كثير ( ١ : ٣٢٦ ) ، تعليق عبد الوهاب عبد اللطيف ، تصحيح محمد الصديق - الطبعة الاولى ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م - مطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة .

( ٥ ) البداية والنهاية لابن كثير ( ١ : ١٤٩ ) الطبعة الاولى ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م - مطبعة السعادة بمصر .

( ٦ ) روح المعاني للالوسى ( ٣ : ١٥ ) الطبعة المنيرية لمحمد منير الدمشقى .

( ٧ ) التفسير الكبير للفخر الرازى ( ٧ : ٢٣ ) الطبعة الاولى ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م - المطبعة البهية المصرية .

( ٨ ) البحر المحيطة لابي حيان ( ٢ : ٢٨٧ ) الطبعة الاولى ١٣٢٨ هـ =

والخازن<sup>(١)</sup> والقرطبي<sup>(٢)</sup> في تفسيريهما .

نقلوا : واختلفوا في وقت هذه المحاكمة :

( ١ ) ف قيل : بعد كسر الاصنام وقبل القائه في النار ، وهو مروي عن

مقاتل والريبع .

( ٢ ) وقيل : بعد القائه في النار وجعلها عليه بردا وسلاما ، وهو مروي

عن جعفر الصادق والسدي . ا . هـ

#### القول المختار :

والقول المختار الذي يقوى في نفسي ان هذه المناظرة انمسا وقعت بعد القاء ابراهيم عليه السلام في النار ونجاته منها على ما سبق ذكرنا له في الفصل السابق ، وذلك ان اسلوب القرآن الكريم في قصة الاحراق يدل على انه : كان نتيجة تكسير الاصنام ومحاكمته على ذلك ، وليس فسي القرآن الكريم ما يدل من قريب ولا من بعيد على ان الاحراق كان نتيجة مناظرته الملك ، اذ ليس في القصة ما يدل على ان الملك استدعاه او ناظره بعد محاكمته وقبل الحكم عليه بالاحراق ، وانما هذه المناظرة كانت بعد ان نجى ابراهيم من النار واعجب الملك بنجاته ، حيث رأى ان ذلك امر خارق لمألوف المادات ، وانه لا سبيل الى اخذه عن طريق البطش والقهر

= مطبعة السعادة بمصر .

( ١ ) تفسير الخازن المسمى " لباب التأويل في معاني التنزيل " ( ١ : ٢٣٧ )

الطبعة الاولى بمطبعة بولاق بمصر .

( ٢ ) " الجامع لاحكام القرآن " للقرطبي ( ٣ : ٢٨٥ ) - الطبعة الثانية

١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة .

وان احسن وسيلة لمراجعة ابراهيم هي مناظرته لعله يثوب الى رشده  
فى زعمه ويرجع الى عبادة معبوداتهم والخضوع لملكه فجرت بينهما تلك  
المناظرة التى ذكرنا .

\* \* \*

### الفصل الرابع

في بيان دعوته - عليه السلام - لاهل حران

لما نجا الله تعالى خليفه ابراهيم - عليه السلام - من نار قومه  
ولم يجد ابراهيم في ارض بابل قبولاً لدعوته ، واستجابة الى الايمان بربه  
خلص منهم متجها الى ارض حران وكان اهلها لهم مزيد عناية بمعبادة  
الكواكب والافلاك مع عبادتهم الاصنام والوثان ، فأراد ابراهيم - عليه  
السلام - ان يبطل قولهم بربوبية الكواكب بعد ان ابطل قولهم بربوبية  
الوثان والاصنام الا انه عليه السلام - كما يقول الرازي في تفسيره -  
" كان قد عرف من تقليدهم لا سلافهم ومعد طباعهم عن قبول الدلائل انه  
لو صرح ابتداءً بالدعوة الى الله تعالى لم يقبلوا ولم يلتفتوا اليه فمال الى  
طريق به يستدرجهم الى استماع الحجة ، وذلك بأن ذكر كلاماً يوهم كونه  
مساعداً لهم على مذهبهم بربوبية الكواكب مع ان قلبه - صلوات الله وسلامه  
عليه - كان مطمئناً بالايمان ، ومقصوده من ذلك ان يتمكن من ذكر الدليل  
على ابطالها وافسادها وان يقبلوا قوله ، وتام التقرير : انه لما لم  
يجد الى الدعوة طريقاً سوى هذا الطريق ، وكان - عليه السلام - مأموراً  
بالدعوة الى الله تعالى سلكه <sup>(١)</sup> .

وهو ما حكاه القرآن الكريم عنه بقوله : " وكذلك نرى ابراهيم  
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ، فلما جن عليه الليل رأى كوكباً  
قال " هذا ربي " <sup>(٢)</sup> فلما افل قال لا احب الاثنين ، فلما رأى القمر بازغاً ،

( ١ ) التفسير الكبير للفخر الرازي ( ١٣ : ٥٠ ) - الطبعة الاولى ١٣٥٧هـ /

١٩٣٨ م - المطبعة البهية المصرية .

( ٢ ) قال ابن كثير في تفسيره : " اختلف المفسرون في هذا المقام : هل =

= هو مقام نظر او مناظرة، فروى ابن جرير من طريق على بن ابيسى طلحة عن ابن عباس ما يقتضى انه مقام نظر، واختاره ابن جرير مستدلا بقوله تعالى : " لئن لم يهدنى ربى لاكونن من الخاسرين "، وقال محمد بن اسحاق : قال ذلك حين خرج من السرب الذى ولدته فيه امه حين تخوفت عليه من عمرو بن كتمان ثم قال ابن كثير : والحق ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان فى هذا المقام مناظرا لقومه مبينا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والاصنام، فبين فى المقام الاول مع ابيه خطأهم فى عبادة الاصنام، وبين فى هذا المقام خطأهم وضلالهم فى عبادة الهياكل وهى الكواكب السيارة السبعة وهى : القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل . ا. هـ

انظر تفسير ابن كثير ( ٢ : ١٦٣ ) .

وقال ابن حجر المصقلانى فى الفتح : " نقل انه قال فى حال الطفولية فلم يعمدها لان حال الطفولية ليست بحال تكليف وهذه طريقة ابن اسحاق، وقيل انما قال ذلك بعد البلوغ لكنه قاله على طريق الاستفهام الذى يقصد به التوبيخ، وقيل : قاله على طريق الاحتجاج على قومه تنبيها على ان الذى يتخير لا يصلح للرهبانية وهذا قول الاكثر انه : قال توبيخا لقومه او تهكما بهم وهـ المعتمد " . ا. هـ

انظر فتح البارى بشرح صحيح البخارى ( ٦ : ٣٩١ ) .

ونقل النووى فى شرحه على صحيح مسلم قول القاضى عياض : انه قال : " لا خلاف ان الكفر عليهم بعد النبوة ليس بجائز بل هم معصومون منه، واختلفوا فيه قبل النبوة والصحيح انه لا يجوز " . هـ  
انظر صحيح مسلم بشرح النووى ( ٣ : ٥٣ ) .

وقال القاضى عياض : " والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك فى شئ " من ذلك، وقد تعاضدت الاخبار =

قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لا كونن من القوم الضالين  
فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم انسى  
بري\* ما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا  
وما أنا من المشركين\* (١)

(\*) وابراهيم عليه السلام انما تكلم بقوله " هذا ربي " مشيراً الى  
احد الكواكب التى رآها مما كان يعبر قومه ليظهر من نفسه موافقة القوم  
فى الظاهر حتى اذا اورد عليهم الدليل المبطل لقولهم كان قبولهم  
لذلك الدليل اثم وانتفاعهم باستماعه اكل وما يقوى هذا الوجه انه  
تبارك وتعالى حكى عنه مثل هذا الطريق فى موضع آخر وهو قوله تعالى

والا تار عن الانبياء - عليهم الصلاة والسلام - بتنزيههم عن هذه  
النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد والايمان ، ولم ينقل  
احد من اهل الاخبار ان احداً نبى\* واصطفى ممن عرف بكفر  
واشراك قبل ذلك\* . انظر كتاب " الشفا بتعريف حقوق  
المصطفى " ( ٢ : ١٠٩ ) .

قلت : الحق ما ذهب اليه الحذاق من اهل العلم والاخبار من  
ان ابراهيم عليه السلام انما قال " هذا ربي " على سبيل التهكم  
لقومه وبيان ان هذه الكواكب لا تستحق العبادة ولا تصلح ان تكون  
آلهة ، ولا يصح قول من قال انما قال ذلك فى مقام النظر والتمسك  
على الله لان الله تعالى قال فى حق الانبياء : الله اعلم  
حيث يجعل رسالته .

وقال فى خصوص ابراهيم عليه السلام : " ولقد آتينا ابراهيم رشده  
من قبل وكنا به عالمين " وبرا ساحتهم من الجهل به والاشرار معه  
فقال تعالى : " ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً  
مسلياً وما كان من المشركين " .

هـ . ا



" فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم ، فتولوا عنه مدبرين <sup>(١)</sup> ، وذلك لانهم كانوا يستدلون بعلم النجوم على حصول الحوادث المستقبلية على ما تقدم ذكر ذلك ، فوافقهم ابراهيم - عليه السلام - على هذا الطريق فى الظاهر مع انه كان بريئا منه فى الباطن ، ومقصوده ان يتوسل بهذا الطريق الى كسر اصنامهم وقد كان <sup>(٢)</sup> ، وبذلك اقام عليهم الحجة ببطون لان الوهية هذه الكواكب والزمهم القول بعدم صلاحيتها للربوبية . قال تعالى " وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه <sup>(٣)</sup> .

" وقد كان وجه استدلال ابراهيم - عليه السلام - على بطلان الوهية هذه الكواكب هو افولها وتغيرها وعدم استمرار بقائها ومن المعروف بداهة ان من لوازم الالهية البقاء والدوام ، وانما احتج بافولها دون بزوغها مع ان كلا منهما انتقال من حال الى حال لان الاحتجاج بالا قول ادخل فى الدلالة على بطلان تلك الالهة التى يزعمون فان الافول انتقال مع خفاء واحتجاب ، فهو انقص من البزوغ لان فى البزوغ جمالا وكمالا ، وفى الافول قبحا ونقصانا . وما لا ريب فيه ان الاحتجاج بالنقص فى مقام الاستدلال اتم واكمل فى اقامة الحجة عليهم ويلوغ المقصود <sup>(٤)</sup> .

---

( ١ ) الصافات : ٨٨ - ٩٠ .

( ٢ ) التفسير الكبير للفخر الرازى ( ١٣ : ٥٠ : ٥١ ) .

( ٣ ) الانعام : ٨٣ .

( ٤ ) بتصرف من التفسير الكبير للفخر الرازى ( ١٣ : ٥٢ ) .

محااجة قوم ابراهيم له .

ولما اقام ابراهيم عليه السلام الحجة على قومه من عبدة الاصنام والكواكب لجأوا الى محاجته ومخاصمته فى الهه ومعبوده وربه ، وشرعوا فى مخالفته فى امر التوحيد تارة بايراد الادلة الفاسدة من التقليد الاعى لا سلافهم ، وتارة بتخويله وتهديد به مما سوف يلحقه من آلهتهم وتحذيره عاقبة الاستهزاء منها والسخرية بها والازدراء لها فخوفوه بطشها والحاق السوء به ونصحوه بالرجوع الى معبوداتهم .

فأنكر ابراهيم - عليه السلام - عليهم محاجتهم له مع قصورهم عن عزة المطلب وعن تلك المرتبة العالية وعن قوة الخصم ووضوح الحق الذى يؤهلهم لان يكونوا محاججين ، ورد عليهم بأنهم احق بالخوف من الله تعالى وخشيته من ان ينزل بهم غضبه او يحل بهم سخطه لان آلهتهم عاجزة وغير قادرة على دفع الضر عن نفسها فكيف تستطيع ان تلحق الضرر بغيرها ، وإنما الله رب العالمين - سبحانه وتعالى - هو القادر على ان ينزل بهم الضر او يحل عليهم سخطه فيهلكهم ويستأصلهم فكان سبحانه وتعالى هو الجدير بالخوف منه ، والحقيق بأن يخشى عذابه وعقابه وقد بين القرآن الكريم تلك المحااجة فى عبارة سلسلة لطيفة بينة فـقال تعالى " وحاجة قومه قال اتحاجونى فى الله وقد هداى ، ولا اخاف ماتشركون به الا ان يشاء ربى شيئا وسع ربى كل شىء " علما أفلا تتذكرون ، وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأى الفريقين احق بالا من ان كنتم تعلمون <sup>(١)</sup> فقد اوضح لهم ابراهيم

- عليه السلام - عجز آلهتهم ومعبوداتهم وانها بمنزل عن القدرة او التأثير فكيف اذا يخاف مما ليس يخاف منه وهم لا يخافون اصلا عاقبة ما هو اعظم المخوفات واهولها وهو اشراكهم بالله تعالى الذى فطر السموات بما فيها من كواكب وافلاك ، والارضين وما فيها من مخلوقات فأنذرهم وحذرهم مما سوف يحل بهم ان هم اصرروا على ذلك - ثم اختتم ابراهيم عليه السلام حاجته لقومه فى صورة استفهام يريد بذلك ان يقيم عليهم الحجة باقرارهم ان من آمن برب العالمين سبحانه وتعالى هو الجدير بالامن والحقيق بالسلامة يوم الهول الاكبر فيقول " فأى الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون ، الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون (١) .



## الباب الثالث

### في بيان هجرات ابراهيم عليه السلام

الفصل الاول : هجرته من بابل الى ارض الشام ومروءه بأرض حران

الفصل الثاني : خروج ابراهيم - عليه السلام - الى مصر ورجوعه

منها الى حيث كان بالشام

الفصل الثالث : في بيان سفرات ابراهيم - عليه السلام - الى مكة

ان ابراهيم - عليه السلام - كانت له في حياته عدة اسفار وتنقلات الى بعض الاقطار، وهذه الاسفار والتنقلات سماها بعض الناس هجرات وليست تعتبر في الحقيقة هجرات بالمعنى الشرعى اللهم الا هجرته من بابل ارض الكلدانيين الى الشام شرقى بيت المقدس من ارض الكنعانيين ليتمكن من نشر دعوة ربه، وانما هي اسفار وتنقلات من مكان الى آخر نعم قد تسمى هذه التنقلات والاسفار هجرات بالمعنى اللغوى .  
وهذه التنقلات فيما نعلمه ما نقل اليها هي خروجه :

#### اولا :

من بابل في ارض الكلدانيين الى مدينة حران وهي ايضا من ارض الكلدانيين ثم خروجه :

#### ثانيا :

من مدينة حران مهاجرا الى الشام شرقى بيت المقدس من ارض الكنعانيين ثم خروجه :

#### ثالثا :

من الشام ارض الكنعانيين الى مصر ورجوعه منها الى حيث كان بالشام ثم خروجه :

#### رابعا :

من ارض الشام الى مكة مع زوجه هاجر وابنه اسماعيل ليضعهما بأمر الله تعالى بجوار بيته الحرام ورجوعه الى حيث كان بالشام .  
ثم خروجه :

خامسا :

من الشام الى مكة مرة ثانية لتنفيذ امر الله تعالى له بذبح ولده  
اسماعيل - عليهما الصلاة والسلام - ورجوعه الى حيث كان بالشام .

ثم خروجه :

سادسا :

من الشام الى مكة مرة ثالثة لزيارة ابنه اسماعيل وايصائه بفراق زوجه  
الاولى ورجوعه الى حيث كان بالشام .

ثم خروجه :

سابعا :

من الشام الى مكة مرة رابعة لزيارة اسماعيل وايصائه له بابقاء زوجه  
الثانية ورجوعه الى حيث كان بالشام .

ثم خروجه :

ثامنا :

من الشام الى مكة مرة خامسة ليبنى مع ابنه اسماعيل بيت الله الحرام .

الفصل الاول  
في بيان هجرته من بابل الى ارض الشام  
ومروءه بأرض حران

بعد ان رأى ابراهيم - عليه السلام - اصرار قومه من اهل بابل على الكفر وعدم جدوى دعوته لهم ، واقدامهم على احراقه وقد نجاه الله تعالى من شرهم وكيدهم ولم تجد مناظرته مع ملكهم خرج متجها الى مدينة حران ومصحبته والده وزوجه سارة وابن اخيه لوط فنزلوا حران ( ) وهي مدينة عظيمة تقع على طريق الموصل والشام والروم ، وقيل : سميت بـ " هاران " اخى ابراهيم - عليه السلام - لانه اول من بناها فسميت فقيل : حران ، وكانت منازل الصابئة وهم الحرانيون ، وقال ياقوت الحموي عن بعض المفسرين في قوله تعالى " انى مهاجر الى ربى " (١) انه اراد حران ، وقالوا بقوله تعالى : " ونجيناه ووطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين " (٢) هي حران (٣) . هـ . ا

والقول الصواب الذى عليه اكثر المفسرين ان حران ليست مهاجر ابراهيم عليه السلام - وانما مربها في هجرته الى ارض الكنعانيين بالشام (٤)

( ١ ) المنكوت : ٢٦ .

( ٢ ) الانبياء : ٧١ .

( ٣ ) معجم البلدان لياقوت الحموي ( ٢ : ٢٣٥ ) دار صادر بيروت

١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م .

( ٤ ) انظر تفسير الطبرى ( ٢٠ : ١٤٢ - ١٤٣ ) الطبعة الثانية

١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م مطبعة الحلبي بمصر .

تفسير القرطبي ( ١٣ : ٣٣٩ ) الطبعة الاولى - مطبعة دار الكتب -

١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م =

فمهاجره انما هو شرقي بيت المقدس بفلسطين من ارض الشام على ماسياتى  
 بيانه ، ثم ان الارض التى بارك الله فيها للعالمين انما هى ارض فلسطين  
 وليست حران كما يشهد لذلك قول الله تعالى : " سبحان الذى اسرى  
 بمعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله <sup>(١)</sup>  
 واذا فهى الارض التى بارك الله فيها للعالمين ، وهى الارض التى نجى  
 الله تعالى اليها ابراهيم ولوطا عليهما الصلاة والسلام .

ولم يدم مقام ابراهيم - عليه السلام - بمدينة حران فان قومها كانوا  
 كفارا من عبدة الكواكب ، ولما دعاهم الى توحيد الله تعالى وترك ما هم عليه  
 من عبادة الكواكب على ما سبق ذكره فى الباب الثانى ، لم تجد دعوتهم  
 معهم شيئا ، وحين اصروا على ما هم عليه من عبادتها خرج مواصلا هجرته  
 عنهم " بعد ان مات ابوه بها <sup>(٢)</sup> الى ارض يستطيع ان يدعو الناس الى  
 توحيد ربه وعبادته فارتحل - ومعه زوجه سارة وابن اخيه لوط ولم يكن  
 قد آمن به يومئذ غيرهما كما قال تعالى : " ونجيناه لوطا الى الارض التى  
 باركنا فيها للعالمين <sup>(٣)</sup> فنزل ابراهيم - عليه السلام - مع ابن اخيه لوط  
 بالشام ، واقام شرقي بيت المقدس دهرًا يدعو الناس الى عبادة ربه تبارك

---

= تفسير الزمخشري ( ٢ : ١٧٨ ) الطبعة الاولى ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م  
 المطبعة البهية المصرية .

تفسير البحر المحيط لابن حيان ( ٧ : ١٤٩ ) الطبعة الاولى  
 ١٣٢٨ هـ مطبعة السعادة بمصر .

تفسير روح المعاني للالوسى ( ٢٠ : ١٥٢ ) مطبعة دمشق .  
 تفسير السراج المنير للخطيب الشربيني ( ٣ : ١٢٦ ) .

( ١ ) الاسراء : ١ .

( ٢ ) البداية والنهاية لابن كثير ( ١ : ١٥٠ ) ، تاريخ ابن خلدون ( ٢ : ٣٥ ) .

( ٣ ) الانبياء : ٧١ .



وتعالى حتى اجتاحت ارض الشام موجة قحط وشدة وجدب واصابتها سنون  
لأواء وفلاء فرأى ابراهيم - عليه السلام - ان يخرج الى مصر طلبا للمــيرة  
على ماسنيين تفصيله في الفصل الاتي ان شاء الله تعالى .

\* \* \*

### الفصل الثانى

فى بيان خروج ابراهيم - عليه السلام -

الى مصر ورجوعه منها الى حيث كان بالشام

"اجدبت ارض الشام واصابتها مجاعة شديدة"<sup>(١)</sup> كما سلف ذكر ذلك فى الفصل السابق ، فخرج ابراهيم - عليه السلام - الى مصر التى رزقت بالخيرات وعمتها النعمة طلبا للميرة ، وكان يتربع على عرشها اذ ذاك ملك جبار من جبابرة مصر ، اولى بالتسلط على النساء الجميلات ، وكانت سيطرة امرأة وضيئة ومن احسن الناس وجها ، فما ان خط ابراهيم - عليه السلام - رحله والقى عصاه فيها حتى رآه ورأى سارة بعض حاشية الملك من اهل السوء من بطانته فأوشوا بها لديه واغروه بها قائلين له قد نزل بأرضنا رجل معه امرأة من احسن الناس وزينوا له حسننها وبهاها ورغبوه فى الاستيلاء عليها وقد صادف ذلك هوى ورغبة فى نفسه فولع بها فأرسل الى ابراهيم يسأله عنها فقال : من هذه ؟ قال : اختى . فأتته سارة فقال لها : قد سئلت عنك فاخبرت انك اختى ، وانك اختى فى الايمان " فانه ليس على وجه الارض اليوم مؤمنان غيرى وغيرك"<sup>(٢)</sup> ، فكان

---

( ١ ) بتصرف من : تاريخ ابن كثير ( ١ : ١٥٠ ) ، تاريخ ابن خلدون

• ( ٢ : ٣٥ )

( ٢ ) المقصود من ذلك : زوجان مؤمنان ، فقد كان لوط معهم لانه آمن بابراهيم عليهما الصلوات والسلام . " قال ابن كثير فى تفسيره عند الكلام على قوله تعالى "فأمن له لوط وقال انى مهاجر الى ربى" لكن يقال : كيف الجمع بين هذه الآية وبين الحديث الوارد فى الصحيح ان ابراهيم عليه السلام حين مر على ذلك الجبار فسأل =

سألوكم فلا تكذبيني ، ولما طلب الملك احضارها اليه جئ بها فلما دخلت عليه قام اليها فأقبلت على وضوئها وصلاتها داعية الله تبارك وتعالى ان يحفظها ويصون عرضها ويحميها من شره ، فلما مد يده اليها ليتناولها اخذ فطلب منها ان تدعورها ان يطلقه ولا يمسه بسوء فدعت الله تعالى فأرسل ثم عاد يتناولها بيده مرة ثانية فأخذ اشد ما أخذ به في المرة الاولى فطلب منها ان تدعورها ان يطلقه ولا يمسه بسوء فدعت الله تعالى فاطلق ثم هم مرة ثالثة ان يتناولها فأخذ اشد ما اخذ به في المرتين الاولىين حتى رأى الهلاك بين عينيه ، فطلب منها ان تدعورها ان يطلقه ولا يمسه بسوء فلما دعت ربها تعالى واطلق دعا بعض حبيته وقال لهم : ما أرسلتم الى الا شيطاننا ارجعوها الى ابراهيم واخذموها هاجر وهي جارية مصرية عذراء كانت في قصر ذلك الجبار فرجعت سارة بها الى ابراهيم - عليه السلام - فوجدته في صلاته فأشار اليها ما الخير ؟ فاخبرته بنصر الله تعالى لها واذلاله الكافر واخذامه هاجر جارية لها ويشهد لذلك ما جاء في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال :

= ابراهيم عن سارة ما هي منه ؟ فقال : اختي ، ثم جاء اليها فقال لها : اني قد قلت له انك اختي فلا تكذبيني ، فانه ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك فانت اختي في الدين ، وكأن المراد من هذا والله تبارك وتعالى اعلم انه ليس على وجه الارض زوجان على الا سلام غيري وغيرك فان لوطا عليه السلام آمن به من قومه وهاجر معه الى بلاد الشام .

انظر تفسير ابن كثير ( ٣ : ٤٢٧ ) تصحيح محمد الصديق - الطبعة الاولى ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م مطبعة الفجالة الجديدة - القاهرة .

( " لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات <sup>(١)</sup> اثنتان منهن في ذات الله

( ١ ) الحقيقة : ان الاحاديث التي ثبتت في اصح كتب السنة تثبتت نسبة الكذب الى ابراهيم - عليه السلام - وهذه الاحاديث ليست باطلة ولا هي من الاسرائيليات كما يدعى بعض من لا علم له بالسنة معللا ذلك بانه ينافى عصمة الانبياء - عليهم الصلاة والسلام - بل هي في قمة الصحة واعلاها حيث استوفت جميع شروط الصحة والقبول من حيث المتن والسناد عند جميع علماء الحديث غير انه يمكن ان يقال ان هذا الكذب الذي ثبتت نسبته الى ابراهيم ليس من الكذب الصريح المحرم الذي هو من كبائر الدين وانما هو كذب باعتبار الظاهر فكذبات ابراهيم - عليه السلام - الثلاث التي وردت فمسي الحديث الصحيح ليست هي كذبا في حقيقتها وانما هي قد تعتبر كذبا لدى السامع وحاشا ابراهيم - عليه السلام - من الكذب ان الصدق من اعظم اركان اصحاب الرسالات السماوية - عليهم الصلاة والسلام - لانهم مصدر ثقة فيما يروونه عن الله تبارك وتعالى ولا يعقل ابدا ان يصدر منه كذبا فقد وصفه ربه تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز بقوله : " واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا " ، وانما اسلوبه الذي نهجه هذا انما كان من البلاغة بما يسمى بالتورية وهي الاتيان بكلمة لها معنيان احدهما قريب يتبادر الى ذهن السامع او القارى من ظاهر اللفظ الاول وهلمنة ولكنه غير مراد عند المتكلم او الكاتب ، والمعنى الاخر هو البعيد الذي لا يفتن له ذهن السامع او القارى ولكنه هو المراد لدى المتكلم وفي قصده ، والانبياء - عليهم الصلاة والسلام - قد اوتوا الحكمة في اساليب مخاطبة الناس على مختلف مستوياتهم وتباين ثقافتهم ما يعجز عنه غيرهم ممن حرما الحكمة او قصرت في حقهم .

ومما يؤيدنى ويشهد لى ما قاله ابن كثير في تفسيره " في قول ابراهيم - عليه السلام - " انى سقيم " ، وقوله " بل فعله كبيرهم هذا " وقوله في سارة " هي اختى " : ليس هذا من باب الكذب الحقيقى الذى =

= يذم فاعله حاشا وكلا ، وانما اطلق الكذب على هذا تجوزا ، وانما هو من المعارض في الكلام لمقصد شرعي ديني كما جاء في الحديث : ان في المعارض لمنذوحة عن الكذب .  
تفسير ابن كثير ( ٤ : ١٣ ) .

وما قاله الالوسي عند تفسير قوله تعالى " فقال اني سقيم " :  
" اراد انه سيسقم ولقد صدق عليه السلام فان كل انسان لابد ان يسقم ، وقيل : اراد مستعد للسقم الان او سقيم القلب للكفر والقوم توهموا انه اراد قرب اتصافه بسقم لا يستطيع معه الخروج معهم الى معيدهم هذا وكذا قوله عليه السلام ، بل فعله كبيرهم هذا وقوله في زوجته سارة " هي اغتت " من معاريف الاقوال كقول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لمن قال له في طريق الهجرة ممن الرجل من ماء حيث اراد عليه الصلاة والسلام ذكر مبدأ خلقه ففهم السائل انه بيان قبيلته ولا يعد ذلك كذبا في الحقيقة وتسميته به في بعض الاحاديث الصحيحة بالنظر لما فهم الغير منه لا بالنسبة الى ما قصده المتكلم ، وجعله ذنبا في حديث الشفاعة قيل : لانه ينكشف لبراهيم عليه السلام انه كان منه خلاف الالوسي لان كل تعريض هو كذلك فانه قد يجب " . ا هـ .

تفسير الالوسي ( ٢٣ : ٩٢ - ٩٣ ) .  
وكذلك قوله عند تفسير قوله تعالى " بل فعله كبيرهم هذا " : وقد سلك عليه السلام في الجواب مسلكا تعريضا يؤدي به الى مقصده الذي هو الزامهم الحجة على الطف وجه واحسنه يحلهم على التأمل في شأن آلهتهم مع ما فيه من التوقي من الكذب فقد ابرز الكبير قولا في معرض المباشرة للفعل باسناده اليه كما ابرزه في ذلك المعرض فعلا بجمل الفأس في عنقه او في يده وقصد اسناده اليه بطريق التسبب حيث رأى تعظيمهم اياه اشد من تعظيمهم لساير مامعه من الاصنام المصطفة المرتبة للعبادة من دون الله =

قوله : " انى سقيم " وقوله " بل فعله كبيرهم هذا " وقال بينا هو ذات يوم  
وسارة اذ اتى على جبار من الجبابرة فقيل له ان ههنا رجل معه امرأة  
من احسن الناس فارسل اليه فسأله عنها فقال : من هذه ؟ قال : اختى  
فأتى سارة فقال : يا سارة ليس على وجه الارض مؤمن غيرى وغيرك وان هذا  
سألنى فاخبرته انك اختى فلا تكذبينى ، فارسل اليها فلما دخلت عليه  
ذهب يتناولها بيده فأخذ فقال ادع الله لى ولا اضرك فدعت الله  
فأطلق ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها او اشد فقال ادع الله لى ولا اضرك  
فدعت فأطلق فدعا بعض حجبته فقال : انكم لم تأتونى بانسان انما اتيتونى  
بشيطان فأخدمها هاجر فأنته وهو قائم يصلى فاقوما بيده : مهيا ؟ قالت :  
رد الله كيد الكافر او الفاجر فى نحره واخدم هاجر ، قال ابو هريرة :  
تلك امكم يا بنى ماء السماء <sup>(١)</sup> .

= تعالى فغضب لذلك زيادة الغضب فأسند الفعل اليه اسنادا  
مجازيا عقليا باعتبار انه الحامل عليه ، والاصل فعلته لزيادة غضبى  
من زيادة تعظيم هذا وانما لم يكسره وان كان مقتضى غضبه ذلك  
لتنظيم النجوة وتسمية ذلك كذبا كما ورد فى الحديث الصحيح من  
باب المجاز لما ان المعاريف تشبه صورتها صورته فيطل الاحتجاج  
بما ذكر على عدم عصمة الانبياء - عليهم الصلاة والسلام - . ا . هـ  
من تفسير اللوسى ( ١٧ : ٦٠ ) .

وما قاله الحافظ ابن حجر فى فتح البارى حيث قال : " واما اطلاقه  
الكذب على الامور الثلاثة فلكونه قال قولا يعتقده السامع كذبا  
لكه اذا حقق لم يكن كذبا لانه من باب المعاريف المحتملة للامرين  
فليس يكذب محض " . ا . هـ فتح البارى لابن حجر ( ٦ : ٣٩١ ) .  
( ١ ) أخرجه البخارى فى موضعين من صحيحه : فى كتاب ٣ احاديث الانبياء  
( ٤ : ١١٢ ) ، وكتاب " النكاح " باب " اتخاذ السراى ، ومن اعتق  
جاريته ثم تزوجها " ( ٧ : ٦ ) .

وما جاء في صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( " لم يكذب ابراهيم النبي - عليه السلام - قط الا ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله قوله : " انى سقيم " وقوله " هل فعله كبيرهم هذا " وواحدة في شأن سارة فانه قدم ارض جبار ومعه سارة وكانت احسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتى يفلبنى عليك فان سألك فاخبريه انك اختى فانك اختى في الاسلام فانى لا اعلم فسى الارض مسلما غيرى وغيرك فلما دخل ارضه رآها بعض اهل الجباراته فقال له قدم ارضك امرأة لا ينبغى لها ان تكون الا لك فأرسل اليها فأتى بها فقام ابراهيم عليه السلام الى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها ادعى الله ان يطلق يدى ولا اضرك ففعلت فعاد فقبضت اشد من القبضة الاولى فقال لها مثل ذلك ففعلت فعاد فقبضت اشد من القبضتين الاوليين فقال ادعى الله ان يطلق يدى فلك الله ان لا اضرك ففعلت واطلقت يده ودعا الذى جاء بها فقال له انك انما اتيتنى بشيطان ولم تأتنى بانسان فاخرجها من ارضى واعطها ما اجر قال فأقبلت تمشى فلما رآها ابراهيم عليه السلام انصرف فقال لها : مهيم ؟ قالت : خيرا فك الله يد الفاجر واخسدم خادما قال ابو هريرة : فتلك امكم يا بنى ما السما<sup>(١)</sup> .

وما جاء في سنن ابي داود عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النسيى صلى الله عليه وسلم ( " ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم لم يكذب قط الا ثلاثا

( ١ ) صحيح مسلم - كتاب الفضائل ( ٧ : ٩٨ - ٩٩ ) دار الطباعة العاصرة

اشتتان في ذات الله تعالى قوله : " انى سقيم " وقوله : " بل فعله كبيرهم هذا " وبينما هو يسير في ارض جبار من الجبابرة ان نزل منزلا ، فأتسى الجبار ، فقليل له : انه نزل ههنا رجل معه امرأة هي احسن الناس ، قال فأرسل اليه فسأله عنها ، فقال : انها اختى فلما رجع اليها قال : ان هذا سألنى عنك فأنبأته انك اختى بوانه ليس اليوم مسلم غيرى وغيرك ، وانك اختى في كتاب الله ، فلا تكذبينى عنده <sup>(١)</sup> .

وما جاء عن الترمذى في جامعه عن ابى هريرة رضى الله عنه قال ( " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم يكذب ابراهيم فى شىء قط الا فى ثلاث ، قوله : " انى سقيم " ولم يكن سقيما ، وقوله لسارة اخيتى وقوله " بل فعله كبيرهم هذا " قال ابو عيسى : هذا حديث حسن صحيح <sup>(٢)</sup> . وقال المباركورى في هذا الحديث : اخرجه الشيخان <sup>(٣)</sup> .

وما اخرجه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : ( " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات قوله حين دعى الى آلهتهم انى سقيم ، وقوله " فعله " )

( ١ ) سنن ابى داود السجستاني ( ٢ : ٣٥٥ - ٣٥٦ ) الطبعة الثانية ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م - مطبعة السعادة بمصر .

( ٢ ) صحيح الترمذى بشرح ابى بكر بن المصطفى المالكي - ابواب التفسير سورة الانبياء\* ( ١٢ : ٢٣ - ٢٥ ) طبع سنة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م مطبعة الصاوي - مصر .

( ٣ ) تحفة الاحوذى لابي العلى محمد عبدالرحمن المباركورى ( ٩ : ٧ ) - طبع سنة ١٢٨٣ هـ / تصحيح عبدالرحمن محمد عثمان - مطبعة الاعتماد بمصر .



كبيرهم هذا\* وقوله لسارة انها اختى ، قال : ودخل ابراهيم قرية فيها  
ملك من الملوك او جبار من الجبابرة فقيل : دخل ابراهيم الليلة بامرأة  
من احسن الناس قال فأرسل اليه الملك او الجبار من هذه معك ، قال  
اختى ، قال : ارسل بها قال : فأرسل بها اليه وقال لها لا تكذبنى  
قولى فانى قد اخبرته انك اختى ان على الارض مؤمن غيرى وغيرك قال  
فلما دخلت اليه قام اليها قال : فأقبلت تتوضأ وتصلى وتقول : اللهم  
ان كنت تعلم انى آمنت بك وبرسولك واحصنت فرجى الا على زوجى فلا  
تسلط على الكافر قال ففط حتى ركض برجله قال ابو الزناد قال ابو سلمة  
ابن عبد الرحمن عن ابى هريرة انها قالت : اللهم انه ان يمت يقل هى  
قتلته قال : فارسل ثم قام اليها فقامت توضأ وتصلى وتقول : اللهم  
ان كنت تعلم انى آمنت بك وبرسولك واحصنت فرجى الا على زوجى فلا  
تسلط على الكافر قال ففط حتى ركض برجله قال ابو الزناد قال ابو سلمة  
عن ابى هريرة انها قالت : اللهم انه ان يمت يقل هى قتلته قال فارسل ،  
فقال فى الثالثة او الرابعة ما ارسلتم الى الا شيطاننا ارجعوها الى  
ابراهيم واعطوها هاجر قال فرجعت فقالت لابراهيم : اشعرت ان الله  
عز وجل رد كيد الكافر واخدم وليد<sup>(١)</sup> . قال ابنا الساعاتى عن هذا  
الحديث اخرجه البخارى ومسلم وغيرهما<sup>(٢)</sup> .

وقال ابن كثير فى تاريخه عن حديث احمد هذا : " تفرد به "

( ١ ) مسند احمد مع منتخب كثر العمال ( ٢ : ٤٠٣ - ٤٠٤ ) .

( ٢ ) الفتح الربانى لترتيب مسند الامام احمد بن حنبل الشيبانى

( ٢٠ : ٥٣ ) الطبعة الاولى ١٣٧٦ هـ - مطبعة الاخوان المسلمين .

احمد من هذا الوجه وهو على شرط الصحيح<sup>(١)</sup>.

ثم قال ابن كثير في تاريخه مانصه : " ثم ان الخليل عليه السلام  
رجع من بلاد مصر الى ارض التين وهي الارض المقدسة التي كان فيها  
ومعه انعام وعبيد ومال جزيل وصحبتهم هاجر القبطية المصرية<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

---

( ١ ) البداية والنهاية لابن كثير ( ١ : ١٥١ ) .

( ٢ ) تاريخ ابن كثير ( ١ : ١٥٢ ) .

### الفصل الثالث

#### سفرات ابراهيم عليه السلام الى مكة

السفرة الاولى : " ذهابه الى مكة بهاجر وولدها اسماعيل ليضعهما بجوار بيت الله الحرام " .

بعد عودة ابراهيم - عليه السلام - من مصر الى الشام ومعه زوجته سارة وخادماتها هاجر وصحبتهن الاموال الجزيلة والخيرات الكثيرة من انعام واقوات القى عصا الترحال وعاد الى مهجره بالشام شرقى بيت المقدس فأقام بها مع اهله نحو من عشرين عاما - كما يقول ذلك ابن كثير فى تاريخه <sup>(١)</sup> .

ثم اشتاقت نفسه الى الولد وتطلعت الى الخلف فدعا ربه ان يهبه من الصالحين ولما رأت سارة اشتياقه الى الولد وتطلعه الى الذريّة وقد وجدت نفسها فى وضع لا يمكنها من الحمل لعقمها وكبر سنهما ارادت ان تدخل السرور على قلب زوجها فوهبت له جاريتها هاجر وشارت عليه ان يدخل بها لعل الله تعالى ان يرزقه منها بولد تقربه عينه وتسعد به نفسه فاستجاب ابراهيم - عليه السلام - لها ودخل بها جر فجاءته بفلام حلیم هو اسماعيل عليه السلام فسربه ابراهيم - عليه السلام - واغتبط به وقد شاركته زوجته سارة الفرحة والسرور حينما من الوقت، وشايعته البهجة والعبور ثم لم تلبث سارة ان " دبت الفسيرة <sup>(٢)</sup> الى قلبها وضاعت ذرعا بجاريتها فانها وان كانت سالحة فهى من

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١: ١٥٣) .

(٢) تاريخ ابن كثير (١: ١٥٣) .

البشر لا سيما وان النساء قد فطرن على الغيرة وهذا لا ينتقص من قدرها ولا يقدح في فضلها ، فهاجت بها اعاصير الحزن والاسى ولوعة العقم وحرمان الولد فحرمت الهدوء واصبحت لا تحتمل رؤية هاجر وابنها اسماعيل وقد ضاقت عليها الدنيا بما رحبت فتمنت على زوجها ان يغيب عنها هاجر ورضيعها ويذهب بهما بعيدا عنها حتى لا تراهما فاستجاب ابراهيم عليه السلام - لمطلبها واذعن لارادتها حين اوحى الله تعالى اليه ان يذهب بهما الى مكة لحكمة يعلمها الله تبارك وتعالى فهب ابراهيم عليه السلام - من حينه منفذا ما أمره الله تعالى به فخرج مصوبا بزوجته هاجر وولدها اسماعيل تجاه ارض مكة ، وهناك تركهما ود يعة لربه تبارك وتعالى بين جبال مكة ويجوار بيته الحرام وليس معهما سوى جراب من تمر وسقاء من ماء ، ولما اراد ان يقفل راجعا الى بلاد الشام تبعته هاجر تسأله الى من يتركهما في هذا المكان القفر الموحش حيث لا انيس ولا سميع ولا زاد ولا ماء واخذت تلح عليه فلما لم يرد عليها سألته ان كان الله تبارك وتعالى هو الذى امره بهذا ؟ فقال : نعم فسلمت امرها لله تعالى ورضيت بحسن قضائه وايقنت بلطفه وحفظه ورعايته وعنايته وقالت : اذا لا يضيعنا ، ثم اتجه ابراهيم راجعا قبل الشام بعد ان استقبل بيت الله الحرام داعيا بما ذكره القرآن الكريم عنه بقوله " ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون " (١) .

ومكثت هاجر وطفلها الرضيع يشریان ما معهما من الماء حتى

نغد ما عندهما فاصابها وابنها الظمأ فاخذ الطفل يتلوى من الظمأ وشدة العطش ويفحص برجله فلم تحتل هاجر رؤية ابنها الصغير وهو في هذا الوضع الاليمود فمها حنان الام وعطفها الى ان تسع جادة في البحث عن ماء تنقذ به ابنها مما سوف يحل به من الهلاك فخرجت تبحث عن الماء لا تلوى على شيء ولا تألوا جهدا في ذلك فنظرت فاذا بالصفاء اقرب جبل اليها فارتقت عليه واخذت تنظر يمينا وشمالا عليها تجد ماء او ترى احدا يسعفها فلم تر شيئا فهبطت الوادى وواصلت سيرها حثيثا حتى بلغت جبل المروة وقامت عليه تنظر هل من ماء فلم تر شيئا ، او من منقذ فلم ترا احدا فعادت اذراجها الى الصفاء ثم الى المروة بحثا عن الماء وكررت ذلك سبع مرات فلما كانت على المرة في المرة السابعة سمعت صوتا فطارت فرحا فنادت بغبطة : لقد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا بالملك عند موضع زمزم يضرب بعقبه الارض حتى ينبع الماء فأقبلت تغرف من الماء وتسقى ابنها وهكذا ادرکها لطف الله وجميل صنعه وعظيم تدبيره تبارك وتعالى فعادت الحياة الى الرضيع الذى كان قد اشرف على الهلاك .

ومكثت هاجر كذلك حتى مرت بهم جماعة من قبيلة جرهم المريية قادمة من طريق كذا فنزّلوا في اسفل مكة ورأوا طائرا يحوم قريبا منهم فاستدلوا به على وجود الماء فأرسلوا من خدمهم من يأتيهم بالخبر فجاء فوجد هاجر وابنها عند الماء فرجع واخبرهم الخبر فجاءوا اليها واستأنوها في النزول بجوارها فأذنت لهم على ان لا يكون لهم حق في الماء فقبلوا ذلك واقاموا بجوارها ، ويشهد لذلك ما رواه البخارى رحمه الله تعالى في صحيحه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال :

(١) \* أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام اسماعيل اتخذت منطقاً<sup>(١)</sup>  
 لتعفى<sup>(٢)</sup> اثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسماعيل وهي ترضعه  
 حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة  
 يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جراباً<sup>(٣)</sup> فيــــه  
 تمر وسقاء فيه ماء ثم فقى ابراهيم منطقاً فتبعته ام اسماعيل فقالت :  
 يا ابراهيم اين تذهب وتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه انس ولا شىء ؟  
 فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له : أالله الذى امرك  
 بهذا ؟ قال : نعم ، قالت : اذن لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم  
 حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونها استقبل بوجهه البيت ثم دعا  
 بهؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال : " ربنا انى اسكنت من ذريتى بوادٍ غدير  
 ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس  
 تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون<sup>(٤)</sup> " وجعلت ام اسماعيل

( ١ ) المنطق : كل ماشد به الوسط ، والنطاق : شبه ازار فيه تكة كانت  
 المرأة تتنطق به ، وفى حديث ام اسماعيل : اول ما اتخذ النساء المنطق  
 من قبل ام اسماعيل اتخذت منطقاً هو النطاق وجمعه مناطق ، وهو  
 ان تلبس المرأة ثوبها ثم تشد وسطها بشىء وترفع وسط ثوبها وترسله  
 على الاسفل عند معاناة الاشغال لئلا تعثر فى ذيلها .

لسان العرب ( ١٠ : ٣٥٥ ) .

( ٢ ) عفا الاثر : بمعنى درس وامحى ، وعفا شعر ظهر البعير : كثر وطال

فقطى دبره . لسان العرب ( ١٥ : ٧٦ ) .

( ٣ ) الجراب : الوعاء . لسان العرب ( ١ : ٢٦١ ) .

( ٤ ) ابراهيم : ٣٧ .

ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط<sup>(١)</sup> ، فانطلقت كراهية ان تنظر اليه ، فوجدت الصفا اقرب جبل يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى احدا فلم ترا احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم ترا احدا ففعلت ذلك سبع مرات ، قال ابن عباس : قال النبي صلى الله عليه وسلم فذلك سعى الناس بينهما - فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت :<sup>(٢)</sup> صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت : قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت " تحوضه"<sup>(٣)</sup> وتقول بيدها هكذا ، وجعلت تغرف من الماء سقائها وهو يقول بمد ما تغرف ، قال ابن عباس : قال النبي صلى الله عليه وسلم : يرحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم او قال : لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم " عينا معينا"<sup>(٤)</sup> قال : فشربت وارضعت ولدها

( ١ ) تليط : اى اضطجع وتمرغ ، والتليط : التمرغ ، ومنه حديث ام اسماعيل

جعلت تنظر اليه يتلوى ويتلبط . لسان العرب ( ٧ : ٣٨٨ ) .

( ٢ ) صه : اسم فعل امر معناه اسكت - بتصرف من لسان العرب ( ٣ : ١ ) ( ٥١ ) .

( ٣ ) حاض الماء وغيره حوضا وحوضه : حاظه وجمعه ، وفي حديث ام اسماعيل

لما ظهر لها ماء زمزم جعلت تحوضه اى تجعله حوضا يجتمع فيه

الماء . لسان العرب ( ٧ : ١٤١ ) .

( ٤ ) المعين : ينبوع الماء الذى ينبع من الارض ويجرى ، وما معيون :

ظاهر تراه المعين جاريا على وجه الارض ، وما معين كمعيون .

لسان العرب ( ١٣ : ٣٠٣ - ٣٠٤ ) .

فقال لها الملك : لا تخافوا الضيعة فان هاهنا بيت الله يبنى هذا الفلام  
 وابوه ، وان الله لا يضيع اهله ، وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية  
 تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة  
 من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا في اسفل  
 مكة فرأوا طائرا " عاثفا" <sup>(١)</sup> فقالوا : ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا  
 بهذا الوادى وما فيه ماء فأرسلوا " جريا او جريين" <sup>(٢)</sup> فاذا هم بالماء  
 فرجعوا فاخبروهم بالماء فاقبلوا ، قال وام اسماعيل عند الماء فقالوا : تأذنين  
 لنا ان ننزل عندك ؟ فقالت : نعم ، ولكن لا حق لكم في الماء ، قالوا :  
 نعم ، قال ابن عباس : قال النبي صلى الله عليه وسلم : فألفى <sup>(٣)</sup> ذلك  
 ام اسماعيل وهى تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم" <sup>(٤)</sup> .

---

( ١ ) ذكر ابن منظور فى اللسان حديث ام اسماعيل وقال العاثف هنا

هو الذى يتردد على الماء ويحوم ولا يعضى .

لسان العرب ( ٩ : ٢٦٠ ) .

( ٢ ) الجرى : الوكيل ، والرسول - والخادم والاجر وفى حديث ام اسماعيل  
 عليه السلام : فارسلوا جريا اى رسولا . لسان العرب ( ١٤ : ١٤٢ ) .

( ٣ ) ألفى الشئ : وجده ، لسان العرب ( ١٥ : ٢٥٢ ) .

( ٤ ) صحيح البخارى - كتاب احاديث الانبياء ( ٤ : ١١٣ - ١١٥ ) .



السفرة الثانية : سفرة ابراهيم عليه السلام الى مكة لتنفيذ امر الله تعالى  
له بذبح ولده اسماعيل .

ترك ابراهيم - عليه السلام - فلذة كبده في تلك البقعة النائية حيث لا أنيس ولا سمير ولا زاد ولا ماء تسليما لامر الله تعالى ورضا بقضائه فلما شب الغلام عن الطوق وبلغ السعى وطاق العمل وسر ابراهيم بسند وقرت عينه به اوحى الله تبارك وتعالى اليه بذبح ولده اسماعيل فعزم على الذهاب لابنه لتنفيذ امر الله فيه ، فكانت بعثة الهية لابراهيم - عليه السلام - تحمل مهمة شاقة ومجهدّة للنفس لانها كانت تحمل في طياتها ابتلاء ايما ابتلاء هو ذبح ولده . فلما رأى الخليل ابراهيم عليه السلام في منامه انه يؤمر بذبح ابنه ، ورؤيا الانبياء - عليهم الصلاة والسلام - حق فما كان منه بعد ان رأى ذلك الا ان هب مسرعا تجاه مكة لينفذ امر الله تعالى ، وارتحل حتى بلغ مكة ولقى ابنه اسماعيل وبعد فراغه من السلام عليه اصطعبه الى خارج مكة متجها الى حيث امر لينفذ حكم الله تعالى فيه ، وهنا اسر الخليل ابراهيم - عليه السلام - الى ولده اسماعيل بأمر الله فيه ، وانه رأى في المنام ان يذبحه ، فاستجاب الغلام لامر ربه واسرع بالطاعة الى طلب ابيه ، فلما ذهب به ابوه حيث اراد ذبحه وعلى اسماعيل قميص ابيض ، وقال : يا أبت انه ليس لي ثوب تكفني فيه غيره فاخلمه حتى تكفني فيه ، وقد تمرض له الشيطان عند الجمرات ليصده عن تنفيذ امر ربه فرماه ابراهيم - عليه السلام - عند كل جمرة بسبع حصيات حتى ذهب ، وهناك " تله للجبين <sup>(١)</sup> : بأن " كبه على وجهه

---

( ١ ) " والذي دل عليه القرآن الكريم : انه تله للجبين فقط ، ولم يأت في حديث صحيح انه امر الشفرة على خلق ابنه " كما قاله =

او اوقعه على جنبه في الارض<sup>(١)</sup> يريد ذبحه وهنا ادرك لطف الله تعالى ذلك الشيخ الكبير وهذا الفلام الصغير فنودي ابراهيم عليه السلام من قبل الله عز وجل : " ان يا ابراهيم ، قد صدقت الرؤيا<sup>(٢)</sup> ، فقد حصل المقصود من اختبارك وابتلائك وطاعتك ومبادرتك الى امر ربك ، وقد جعل الله تعالى له فداء<sup>(٣)</sup> عن ذبح ولده ، قال تعالى : " وقد يناله بذبح عظيم<sup>(٤)</sup> " والمشهور عن الجمهور انه كبش ابيض اعين اقرن<sup>(٥)</sup> كما نقل ذلك ابن كثير في تاريخه ، ويؤيد ذلك ما جاء في الحديث الطويل الذي رواه الامام احمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - في مسنده عن ابي الطفيل عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وجاء فيه : " ثم ذهب به جبريل الى جرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ، ثم عرضه عند الجرة

---

= ابو حيان في البحر المحيط ( ٣٧١ : ٧ ) هـ . ١ . وقال ابن كثير في تاريخه : " ثم غالب ما هبنا من الآثار مأخوذ من الاسرائيليات وفي القرآن كفاية عما جرى من الامر العظيم والاختبار الباهر ، وانه قد بذبح عظيم<sup>(١)</sup> ( ١٥٨ : ١ ) هـ . ١

والواقع : ان الناس قد ذكروا كثيرا من القصص التي تحتل الكذب في شأن ذبح ابراهيم لابنه اسماعيل - عليهما السلام - وليس لهم دليل صحيح فيما ذكروه الا ما تلقوه من الاسرائيليات المنقولـة عن اهل الكتاب ، وما صور له خيالهم الخصب في اثناء حكاية القصة لذلك ضربنا عن ذكر ذلك صفحا واقتصرنا على ما جاء في الكتاب وضح في السنة ما يحصل به المقصود . والله اعلم .

- ( ١ ) تفسير ابن كثير ( ١٦ : ٤ ) ، البحر المحيط لابي حيان ( ٣٧٠ : ٧ ) .
- ( ٢ ) الصافات : ١٠٤ - ١٠٥ .
- ( ٣ ) الصافات : ١٠٧ .
- ( ٤ ) تاريخ ابن كثير ( ١٥٨ : ١ ) .

الوسطى فرماه بسبع هضيات وشم تله للجبيين وعلى اسماعيل قميص ابيض  
 وقال : يا أبت، انه ليس لي ثوب تكفني فيه غيره ، فاخلمه حتى تكفني فيه  
 فعالجه ليخلمه فنودي من خلفه " ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا " <sup>(١)</sup>  
 فالتفت ابراهيم فاذا هو بكبش ابيض اقرن اعين <sup>(٢)</sup> . ا . هـ محل  
 الغرض منه .

- 
- ( ١ ) اعين : ضخم العين واسمها . لسان العرب ( ٣ : ١٣ ) .  
 ( ٢ ) مسند الامام احمد بن حنبل بتحقيق احمد محمد شاكر ( ٤ : ٢٤٧ -  
 ٢٤٨ ) الطبعة الثانية ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م - دار المعارف بمصر .  
 وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد ومنبع الفوائد " : " رواه احمد  
 والطبراني في الكبير ورجاله ثقات " . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد  
 للهيتمي - كتاب الحج - باب رمى الجمار ( ٣ : ٢٥٩ ) .  
 وقال احمد شاكر عنه : اسناده صحيح ، ورقم الحديث ( ٢٧٠٧ ) مسند  
 احمد بتحقيق احمد شاكر ( ٤ : ٢٤٧ ) .

السفرة الثالثة : سفرة ابراهيم - عليه السلام - الثالثة الى مكة وايسائه

ابنه اسماعيل عليه السلام بتطليق زوجه الاولى .

ليث ابراهيم - عليه السلام من ابنه اسماعيل ماشاء الله ثم اشتاق الى رؤيته وتطلع الى زيارته ليطمئن عليه ويشبع رغبته في الوقوف على اخباره والاطلاع على احواله ، وسار ابراهيم - عليه السلام - حتى بلغ مكة وأتى دار اسماعيل فلم يجده فسأل عنه زوجه وكان قد تزوج امرأة من جرهم فأخبرته بانه خرج يبتغى لهم رزقا فسألهم عن عيشهم وحالهم فأبست الشكوى والتضجر وعدم الرضا بقضاء الله تبارك وتعالى فرأى ابراهيم - عليه السلام - ان هذه المرأة لا يمكن ان تصلح زوجا لولده فتفسد عليه بيته وحياته فأوصاه بطلاقها وذلك انه حين هم قافلا الى بلاد الشام حملها ان تبلغ اسماعيل - عليه السلام - السلام وتخبّره بوصية والده بوجوب تغيير عتبة بابه ، فلما رجع اسماعيل - عليه السلام - كأنه آنس شيئا فسأل اهله هل جاءكم من احد ، فقالت : نعم ، جاءنا شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشأنه المزدرية له ، قال : هل قال لك شيئا ؟ قالت : نعم ، سألتني عن عيشنا وحالنا فأخبرته انا في ضيق وشدة ، قال : فهل اوصاك بشيء ؟ قالت : نعم ، هو يقرأ عليك السلام ويقول لك غير عتبة بابك ، فقال : ذاك ابي ، وانت الممتية ، امرني بمفارقتك فالحق بأهلك ، فطلقها استجابة لرغبة ابيه ، كما صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الطويل الذي رواه البخاري وجاء فيه : " وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجه امرأة منهم ، وماتت ام اسماعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسماعيل يطالع تركته فلم يجد اسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغى لنا ، ثم سألتها عن عيشهم وهيئتهم فقالت : نحن

بشره نحن في ضيق وشدة فشكت اليه ، قال : فاذا جاء زوجك فاقرئني عليه السلام وقولي له يخبر عتبة بابي ، فلما جاء اسماعيل كأنه آنس شيئاً فقال : هل جاءكم من احد ؟ قالت : نعم ، جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته وسألني كيف عيشنا فأخبرته انا في جهد وشدة قال : فهـل اوصاك بشي ؟ قالت : نعم ، امرني ان اقرأ عليك السلام ، ويقول غير عتبة بابك ، قال : ذاك ابي ، وقد امرني ان افارقك الحقى بأهلك فطلقها<sup>(١)</sup> .

---

( ١ ) صحيح البخارى - كتاب احاديث الانبياء ( ٤ : ١١٤ ) .

السفرة الرابعة : سفرة ابراهيم الرابعة الى مكة وايصائه ابنه اسماعيل عليهما السلام بالابقاء على زوجه الثانية .

فارق اسماعيل عليه السلام زوجه الاولى من جرهم ، وتزوج منهم بأخرى فكانت خيرا من الاولى ، وقد لبث عنهم ابراهيم ماشاء الله ثم اراد ان يزورهم ، فخرج حتى جاء مكة فلما بلغ منزل ابنه اسماعيل لم يجده كما في المرة الاولى فسأل عنه زوجه فأخبرته بأنه خرج يبتغي لهم رزقا ورعبت به وحيته بأبلغ تحية وقابلته بأحسن ما يقابل ضيف فسألها عن عيشهم وحالهم ، فقالت : نحن بخير وسمة وأثنت على الله تعالى خيرا فقال : ما طعامكم ؟ قالت : اللحم ، قال : فما شرابكم ؟ قالت : الماء قال : اللهم بارك لهم في اللحم والماء .

فلما اراد ابراهيم - عليه السلام - الرجوع الى الشام اوصاها ان تبلغ زوجها السلام وان تقول له : يثبت عتبة بابي ، فلما جاء اسماعيل - عليه السلام - كأنه آتس شيئا ، فسأل : هل جاءكم من احد ؟ قالت : نعم جاءنا شيخ حسن الهيئة واخذت تصفه بأجمل الصفات واحسنها ، وتذكسره بكل ما يزين مبالغة في احترامه وتقديره ، وقالت : سألتني عنك فأخبرتني وسألتني عن عيشنا وحالنا فأخبرته انا في خير حال ، قال : فهل اوصاك بشي ؟ قالت : نعم ، هو يقرأ عليك السلام ويقول لك : ثبت عتبة بابي ، قال : ذاك ابي وانت العتبة ، امرني ان اسلك كما صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الطويل الذي رواه البخاري وجاء فيه :

” وتزوج منهم اخرى ، فلبث عنهم ابراهيم ماشاء الله ثم اتاهم بعد فلم يجده فدخل على امرأته فسألها عنه ، فقالت : خرج يبتغي لنا . قال : كيف انتم ؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت : نحن بخير وسمة وأثنت على

الله ، فقال : ما طعامكم ؟ قالت : اللحم . قال : فما شرابكم ؟ قالت : الماء  
قال : اللهم بارك لهم في اللحم والماء ، قال النبي صلى الله عليه وسلم  
ولم يكن لهم يومئذ حطب ، ولو كان لهم دعا لهم فيه ، قال : فهما لا يخلصوا  
عليهما احد بخير مكة الا لم يوافقاه ، قال : فاذا جاء زوجك فاقرئني عليه  
السلام ، ومريه يثيت عتبة بابه ، فلما جاء اسماعيل ، قال : هل اناكم من  
احد ؟ قالت : نعم ، انا شيخ حسن الهيئة واشتت عليه ، فسألني عنك  
فأخبرته ، فسألني : كيف عيشنا فأخبرته : انا بخير ، قال : فأوصاك  
بشيء ؟ قالت : نعم ، هو يقرأ عليك السلام ويأمرك ان تثبت " عتبة  
بابك " ، قال : ذاك ابي ، وانت العتبة امرني ان امسكك<sup>(١)</sup> .

---

( ١ ) صحيح البخارى - كتاب احاديث الانبياء - عليهم الصلاة والسلام

السفرة الخامسة : سفرة ابراهيم - عليه السلام - الخامسة الى مكة لبناء البيت العتيق .

لبث ابراهيم - عليه السلام - بمهاجره في الشام ماشاء الله تعالى ان يلبث ثم امره الله تبارك وتعالى ان يذهب الى مكة لبناء بيته الحرام فاستجاب لامر ربه - عز وجل - وارتحل لتوه يقصد مكة لتنفيذ امر الله تعالى له من بناء الكعبة المشرفة، واقامة اول بيت وضع للناس في الارض، فلما بلغ مكة لقي ولده اسماعيل - عليهما السلام - يرى نبلا له تحت دوحية عظيمة عند زمزم، فلما رآه قام اليه فتعانقا واستقبل كل منهما الاخر بحرارة وشوق، ويحمد ان اطفأ حرارة الشوق بلقائهما افضى ابراهيم - عليه السلام - الى ابنه اسماعيل بالمهمة التي انيطت به والمسئولية العظيمة التي كلفه الله تعالى بها وجاء من اجلها وهي بناء البيت الحرام وطلب من ابنه ان يكون عوناً ومساعداً له على بناءه فاستجاب اسماعيل لطلب ابيه، وبادر بالسمع والطاعة فكان معاوناً لابيه على تنفيذ اوامر الله تعالى .

وقد بوا<sup>(١)</sup> الله تبارك وتعالى مكان البيت وبين له محله ليرفع بناءه

---

( ١ ) معنى بوا : اى ارشده اليه وسلمه له واذن له فى بناءه . تفسير ابن كثير ( ٢٢٧ : ٣ ) واما كيف بواه الله تعالى مكان البيت ؟ فمن السدى : بحث الله ريحا يقال لها : الخجوج لها جناحان ورأس فى صورة هية فكست لهما ما حول الكعبة عن اساس البيت الاول واتبعها بالمعاول يحفران . تفسير الطبرى ( ١٧ : ١٤٣ ) . وقال الخطيب الشرميني : قال ابن عباس : بحث الله تعالى لـه سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم يمشى فى ظلها الى ان وافقت موضع البيت نودى منها ابراهيم ان ابن على ظلها لا تزدد =



ويعد ان وقف ابراهيم عليه السلام على قواعد التي بينها الله تعالى له  
وكشف له عنها شرع هو وابنه اسماعيل يرفعان قواعد البيت، ابراهيم - عليه  
السلام - بينى، واسماعيل - عليهما السلام - يناولن الحجارة ويعاونه وهما  
يدوران حول البيت في بناءه ويقولان : " ربنا تقبل منا انك انت السميع  
العليم " فلما ارتفع البناء وطال الجدار وقصرت يد ابراهيم عن رفع بنائيه  
اتى له اسماعيل بحجر ليقف عليه ويرتقى به ليكمل ما ارتفع من بناء الكعبة  
وقد لان الحجر تحت قدميه فانطبعتم قدماه به فكان آية بينة من آيات الله  
تعالى تنطق بصدق نبوة ابراهيم - عليه السلام - وكان هو مقام ابراهيم  
عليه السلام - الذى لا يزال بيننا حتى الان بجوار بيت الله الحرام، وقد  
امر الله تبارك وتعالى ان يتخذ الناس منه صلى تحقيقا من الله عز وجل  
لرغبة عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى كان يرجو ذلك على ما رواه بعض  
المفسرين <sup>(١)</sup>، وقد جاءت هذه القصة مبينة في الحديث الطويل السندى

= ولا تنقص وقيل : ارسل الله تعالى جبريل ليدله على موضع البيت  
تفسير السراج المنير للشرينى ( ١ : ٩٣ ) . لكن ليس لقول من هذه  
الاقوال دليل صحيح يؤيده .  
( ١ ) " قوله تعالى " واتخذوا من مقام ابراهيم صلى " : روى البخارى  
غيره عن عمر قال : وافقت ربي في ثلاث : قلت : يا رسول الله لى  
اخذت من مقام ابراهيم صلى فنزلت - واتخذوا من مقام ابراهيم صلى -  
ثم قال السيوطى : وظاهر هذا ان الاية نزلت في حجة الوداع " ١ هـ .  
لباب النقول في اسباب النزول للسيوطى ( ص ٢٠ ) - الطبعة الثانية  
مطبعة الحلبي بمصر .

( " عن انس قال قال عمر : وافقت الله في ثلاث او وافقتنى فى  
ثلاث، قلت يا رسول الله : لو اتخذت مقام ابراهيم صلى " ) ١ هـ .  
محل الغرض منه . صحيح البخارى - كتاب التفسير ( ٦ : ١٧ ) .

رواه البخارى وجاء فيه : ( " ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبرى نبلا له تحت دوحه قريبا من زمزم ، فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال : يا اسماعيل : ان الله امرنى بأمر قال فاصنع ما أمرك ربك ، قال : وتعيننى ؟ قال : واعينك قال : فان الله امرنى ان ابنى هاهنا بيتا وأشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعوا القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتى بالحجارة وابراهيم يبنى حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو بينى واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان : " ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم <sup>(١)</sup> " ، قال : فجعلا بينيان حتى يسدوا حول البيت وهما يقولان : " ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم " <sup>(٢)</sup> . هـ . محل الفرض منه .

ثم بعد ان اتم الله - تبارك وتعالى - على ابينا ابراهيم - عليه السلام - النعمة ببنا البيت امره بتطهيره للطائفين والماكين والركع السجود ليأتس اليه زواره وترتاح اليه نفوسهم .

وقد امر الله تعالى خليك ابراهيم - عليه السلام - بعد تمام بنائه البيت وتطهيره ان يؤذن فى الناس بالحج وينادى فيهم بدعوة الحج والامر به فاستجاب له كل من اراد الله تعالى له ان يحج - ومن يؤمئذ والناس يتقاطرون ويتوافدون من كل حدب وصوب فى كل عام على اختلاف سنتهم والوانهم زرافات ووحدانا يأتون من كل فج عميق مشاة وركبانا

( ١ ) البقرة : ١٢٧ .

( ٢ ) صحيح البخارى - كتاب احاديث الانبياء ( ٤ : ١١٥ ) .

ليحجوا هذا البيت الحرام ويشهدوا منافع لهم " من رضوان الله تعالى  
وما يصيبون من منافع البدن والذبايح والتجارات وغيرها<sup>(١)</sup> .

الاختلاف في اول من بنى البيت الحرام وبين عدد مرات بنائه .

اختلف العلماء في تعيين اول من بنى هذا البيت الحرام :  
فذهب بعض اهل التفسير والسير الى ان اول من بنى البيت الحرام  
هم الملائكة وايدوا ما ذهبوا اليه بأن الله تعالى لما بنى بيتا في السماء  
تطوف به الملائكة وهو البيت المعمور الذي جاء ذكره في القرآن ، وضح في  
حديث مسلم " انه يدخله كل يوم سبعون الف ملك يطوفون به لا يمسون  
اليه مرة اخرى<sup>(٢)</sup> امر الملائكة ان يبنوا الكعبة في الارض بخياله على قدره  
ومثاله ليطوف به اهل الارض<sup>(٣)</sup> . وبالحديث في كتب السنة لم نجد حديثا  
صحيحا يدل على ما قالوه من ان الملائكة هي اول من بنت البيت الحرام  
في الارض .

ونذهب جماعة آخرون منهم الى ان آدم هو اول من بناء وايدوا قولهم  
بانه : قد ورد انه حين اهبط آدم الى الارض استوحش فأوحى الله تعالى  
اليه : ان ابن لي بيتا في الارض تعبدني فيه ويطوف حوله الناس علي  
غرار ما رأيت من طواف الملائكة في السماء بالعرش<sup>(٤)</sup> . فبنى آدم - عليه  
السلام - الكعبة المشرفة بعد ان بين الله تبارك وتعالى له مكانها

( ١ ) تفسير ابن كثير ( ٣ : ٢٢٨ ) .

( ٢ ) صحيح مسلم - كتاب الايمان ( ١ : ١٠١ ) دار الطباعة العامة ١٣٢٩ هـ .

( ٣ ) اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار للازرقى ( ١ : ٤ ) .

( ٤ ) تفسير الطبري ( ١ : ٥٤٧ ) .

الذى تبنى فيه كما قال تعالى : " وان يؤأنا لى ابراهيم مكان البيت <sup>(١)</sup> ، فكانت اول بيت وضع للناس فى الارض للعبادة والطواف حوله ، وبقي البيت حتى جاء الطوفان فى زمن نوح عليه السلام فعم الطوفان جميع الارض بما فى ذلك البيت وكان ربوة مرتفعة مدرة حمراء فى موضعه <sup>(٢)</sup> ، حتى بعث الله عز وجل ابراهيم - عليه السلام - فأمره ان يعبد بناء الكعبة فيرفع بناءها على اسمها التى كانت لها منذ بناء آدم - عليه السلام - ، وبالحق لم نجد حديثا صحيحا ورد فى ذلك يشهد لما قالوه من أن آدم هو اول من بنى البيت الحرام غير انه قد يفهم من قوله تعالى : " ان اول بيت وضع للناس <sup>(٣)</sup> ، ان يكون آدم هو الذى بناه لاجل الناس ليعبدوا الله فيه ويطوفوا به وليست الملائكة ان ليس فى الآية ما يفيد انه موضوع للملائكة حتى تبنيه قبل آدم والناس ، وهناك من جمع منهم بين القولين فقال : ان اول من بنى البيت الحرام هو آدم مع الملائكة وهى دعوى ايضا ليس لها دليل صحيح يؤيدها .

والحق : ان تعيين اول من بنى البيت لم يثبت فيه حديث صحيح .  
كذلك اختلف العلماء فى عدد المرات التى بنى فيها البيت الحرام :  
فذهب بعضهم الى ان ما ثبت من ذلك خمس مرات <sup>(٤)</sup> :

الاولى : هى ما ذكره من انه بناء آدم او الملائكة على ما سبق من خلاف فى ذلك وقد ذكرنا انه لم يثبت عندنا تعيين اول من بناه لكن

( ١ ) الحج : ٢٦ .

( ٢ ) فتح البارى ( ٤٠٢ : ٦ ) ، تفسير الطبرى ( ٥٤٧ : ١ ) .

( ٣ ) آل عمران : ٩٦ .

( ٤ ) من المخطوطة : " مثير الفرام فى فضل سيدنا الخليل عليه السلام " =

يفهم من قول الله تعالى " واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت " ان القواعد كانت موضوعة قبل ابراهيم ، وان البيت بنى قبله وان لم يثبت عندنا تعيين من بناه وعلى ذلك فان ابراهيم عليه السلام يكون ثانى من بنى الكعبة المشرفة .

المرّة الثانية : هى بناء ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وذلك ان الله تعالى قد بوأ لابراهيم مكان البيت وامره ان يعيد بناء الكعبة فيرفع بناءها على اسسها التى كانت لها ، فيكون ابراهيم واسماعيل عليهما السلام هما اللذان بنيا البيت الحرام للمرّة الثانية وطهراه للطائفين ، والعاكفين والركع السجود .

الثالثة : بناء قريش فى الجاهلية ، وقد حضره صلى الله عليه وسلم .

الرابعة : بناء ابن الزبير .

الخامسة : بناء الحجاج . ( ١ هـ من المخطوطة )

وهناك من قال ان ابراهيم - عليه السلام - هو اول من بنى البيت وأيدوا ذلك بأنه هو الذى ذكر فى القرآن الكريم ، ولا نعلم حديثاً صحيحاً على ان غيره بناه قبله غير ان هذا القول يضعفه قول الله تعالى : " واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت " ( ١ ) فان رفع القواعد يقتضى وجودها قبل رفعها وهو يدل على وجود بان ومؤسس للبيت قبل ابراهيم - عليه السلام .

= لتاج الدين اسحاق التدمرى الكلابى الشافعى . الفصل السادس ،

" فى بدء بناء الكعبة وصفتها ومن بناها الى وقتنا هذا " .

مكتبة عارف حكمت ، رقم ٢٢٨ ، زاوية التاريخ .

( ١ ) البقرة : ١٢٧ .

وهنا اختلف اهل العلم فيمن امر ببناء البيت هل هو ابراهيم وحده

او ابراهيم واسماعيل معا ؟

" والذي عليه اكثر المفسرين ومنهم الفخر الرازي ان اسماعيل كان

شريكا لابيه في البناء ، واستدلوا على ذلك بقول الله تعالى : " واذ يرفع

ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم <sup>(١)</sup>

فان التقدير : واذ يرفع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت ووجه الدلالة من الآية :

اولا : ان الله تعالى عطف اسماعيل على ابراهيم فلا بد وان يكون

ذلك العطف في فعل من الافعال التي سلف ذكرها ولم يتقدم الا ذكر

رفع قواعد البيت ، فوجب ان يكون اسماعيل معطوفا على ابراهيم في ذلك .

ثم ان اشتراكهما في بناء الكعبة يحتمل احد امرين :

اما : بان يشتركا في البناء ورفع الجدران ، واما ان يكون احدهما

بانيا والاخر مساعدا يرفع اليه الحجر والطين ويهيئ له الالات والادوات ،

وعلى كل من الامرين فانه يصح اضافة الرفع اليهما .

ثانيا : ان قوله تعالى " تقبل منا " ليس فيه ما يدل على انه تعالى

ماذا يقبل فوجب صرفه كما يقول الرازي الى المذكور السابق وهو رفع البيت

فاذا لم يكن ذلك من فعله كيف يدعو الله بأن يتقبل منه <sup>(٢)</sup> .

ثم كان البناء الثالث " وهو بناء قريش لها وهو البناء الذي حضره

النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته ورفع فيه الحجر الاسود ووضعه في مكانه

( ١ ) البقرة : ١٢٧ .

( ٢ ) تفسير الفخر الرازي ( ٤ : ٦٣ - ٦٤ ) .

من البيت بعد ان اختلفت القبائل فيمن يرفعه وكاد ان يكون بينهم قتال وشر<sup>(١)</sup> . ثم كان البناء الرابع وهو بناء عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما فقد هدم الكعبة وبنائها على الوضع الذى كان يريد النبي صلى الله عليه وسلم عليه بعد ان سمع حديثا من خالته عائشة رضى الله عنهما يقول فيه حدثتني خالتي - يعنى عائشة - قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عائشة لولا ان قومك حديث عهد بشرك لهدمت الكعبة فالزقتها بالارض وجعلت لها بابين ، بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر فان قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة<sup>(٢)</sup> . وجاء في معناه حديث آخر عند مسلم رحمه الله تعالى والحديث طويل وجاء فيه : " وقال ابن الزبير اني سمعت عائشة - رضى الله عنها - تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : لولا ان الناس حديث عهد بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوى على بنائه لكنت ادخلت فيه من الحجر خمس اذرع وجعلت لها بابا يدخل الناس منه وبابا يخرجون منه قال فانا اليوم اجد ما أنفق ولست اخاف الناس قال فزاد فيه خمس اذرع من الحجر حتى ابدى أسسا

( ١ ) بتصرف من كتاب " السيرة النبوية " لابن كثير ( ٢٧٤ : ١ ) تحقيق

مصطفى عبد الواحد - دار المعرفة - بيروت ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

وكتاب " السيرة النبوية " لابن هشام ( ٢٠٩ : ١ - ٢١٠ ) تحقيق

مصطفى السقا و ابراهيم الابيارى وعبد الحفيظ شلبي ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م

وكتاب " الوفا بأحوال المصطفى " لابن الجوزى ( ١٤٦ : ١ - ١٤٧ ) ،

تحقيق مصطفى عبد الواحد - الطبعة الاولى ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م -

مطبعة السعادة بمصر .

وكتاب " بهجة المحافل ونفحة الامثال في تلخيص المعجزات والسير

والشمائل " لعماد الدين يحيى العامرى ( ٤٩ : ١ ) .

( ٢ ) صحيح مسلم ج ٤ ، ص ٩٨ .

نظر الناس اليه فبنى عليه البناء ، وكان طول الكعبة ثمانى عشرة ذراعا فلما زاد فيه استقصره فزاد فى طوله عشر اذرع وجعل له بابين احدهما يدخل منه والاخر يخرج منه <sup>(١)</sup> ثم جاء البناء الخامس وهو بناء الحجاج ابن يوسف الثقفى لها فقد جاء فى صحيح مسلم انه " لما قتل ابن الزبير كتب الحجاج الى عبد الملك بن مروان يخبره بذلك وان ابن الزبير قد هدم الكعبة وبنها على اس نظر اليه العدول من اهل مكة فكتب اليه عبد الملك انا لسنا من تلطيخ ابن الزبير فى شىء أما ما زاد فى طوله فأقره وامسأ ما زاد فيه من الحجر فردّه الى بناءه وسد الباب الذى فتحه فنقضه واعاده الى بناءه <sup>(٢)</sup> الذى كان عليه فى عهد النبی صلى الله عليه وسلم وبمسأ ان بناء الحجاج على الاس الذى كان عليه فى عهد النبی صلى الله عليه وسلم ندم عبد الملك بن مروان على فعله بعد ان علم ان ابن الزبير انما بناء بناء على ما صح عنده من حديث خالته عائشة رضى الله عنهما وتمنى ان لو ترك البيت على ما بناه ابن الزبير وما تحمله من ذلك ، وذلك لما رواه مسلم فى صحيحه من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة " ان قومك استقصروا من بنيان البيت ولولا حداثة عهدهم بالشرك اعادت ما تركوا منه فان بدا لقومك من بعدى ان يبنوه فهل ي لا ريك ما تركوا منه فأراها قريبا من سبعة اذرع - وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لها ولجعلت لها بابين موضوعين فى الارض شرقيا وغربيا ، وهل تدريين لم كان قومك رفعوا بابها ، قالت : قلت لا ، قال : تعززا ان لا يدخلها الا من

---

( ١ ) صحيح مسلم ( ٩٩ : ٤ ) .

( ٢ ) صحيح مسلم ( ٩٩ : ٤ ) .



ارادوا فكان الرجل اذا هو اراد ان يدخلها يدعونه يرتقى حتى اذا كان  
ان يدخل دفعوه فسقط، قال : عبد الملك للحارث : انت سمعتها تقول  
هذا ؟ قال : نعم، قال : فنكت ساعة بعصاه ثم قال وددت انى تركته  
وما تحمل<sup>(١)</sup> .

وروى ان الرشيد ذكر لمالك بن انس انه يريد هدم ما بنى الحجاج  
من الكعبة وان يرده على بناء ابن الزبير لما جاء عن النبي صلى الله عليه  
وسلم وامثله ابن الزبير فقال له مالك : ناشدك الله يا أمير المؤمنين  
ألا تجعل هذا البيت طعنة للطوك لا يشاء احد منهم الا نقض البيت وينساه  
فتذهب هيئته من صدور الناس فرجع الرشيد عما عزم عليه درأ للفتن وسدا  
للذريعة ودفعاً للتجرؤ على بيت الله تعالى وصيانة لحرمته ههنا  
البيت الكريم<sup>(٢)</sup> وهكذا بقى البيت على ذلك الى عصرنا هذا .

وهناك من ذهب من اهل السير الى ان البيت بنى اكثر من ذلك  
فقد ذكر صاحب العقد الثمين ان الكعبة بنيت عشر مرات هي :  
بناء الملائكة - بناء آدم - بناء اولاده - بناء الخليل - بناء  
العمالقة - بناء جرههم - بناء قصي بن كلاب - بناء قريش - بناء عبيد  
الله بن الزبير - بناء الحجاج بن يوسف الثقفي<sup>(٣)</sup> . ا هـ .

فزاد بناء الملائكة قبل آدم ثم بناء ابناء آدم لها بعد آدم ثم

(١) صحيح مسلم (٩٩: ٤ - ١٠٠) .

(٢) تاريخ ابن كثير (١: ١٦٦) ، تفسير القرطبي (٢: ١٢٥) - الطبعة

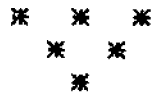
الثالثة - دار القلم ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م .

(٣) العقد الثمين فى تاريخ البلد الامين لابي الطيب التقي الفاسي

(١: ٤٧) ، الباب السابع : فى اخبار عمارة الكعبة المعصمة .

بناء\* العمالة بعد ابراهيم ثم بناء\* جرهم قبل قصى ثم بناء\* قصى قبل  
قريش .

غير انه لم يذكر لنا سندا صحيحا على ما زاده من عدد المرات لبناء\*  
الكعبة وانما هي اقوال بنيت على مجرد التخمين والظن ، والظن لا يفنى  
عن الحق شيئا والله تبارك وتعالى اعلم .



## الباب الرابع

### ابتلاءات الخليل ابراهيم عليه السلام كما جاءت في القرآن

الفصل الاول : في بيان ابتلاء الله تعالى خليله ابراهيم - عليه السلام - بالكلمات .

الفصل الثاني : في بيان ابتلاء الله تعالى خليله ابراهيم - عليه السلام - بالقائه في النار .

الفصل الثالث : في بيان ابتلاء الله تعالى خليله ابراهيم - عليه السلام - بذبح ولده اسماعيل .

### الفصل الاول

فى بيان ابتلاء الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام

#### بالكلمات

اختلف المفسرون فى بيان المراد بالكلمات التى ابتلى الله تبارك

وتعالى بها خليله ابراهيم - عليه السلام - على اقوال :

الاول :

هى عشر من الفطرة وهى :

" المضمضة والا ستنشاق وقص الشارب واعفاء اللحية وفرق الرأس ونتف

الابط وتقليم الاظفار وحلق العانة والا ستطابة والختان " (١).

ذكره ابو حيان فى البحر المحيط والالوسى فى روح المعانى ونسباه

الى ابن عباس .

وذكره ابن جرير الطبرى وابن كثير والبغوى والقرطبى والرازى

والخازن والجمل وابو السعود فى تفاسيرهم ونسبوه الى ابن عباس رضى

الله عنهما ، وذكره الزمخشري فى الكشاف والجلالان بصيغة قيل والنسفى

وابو حيان فى احد الاقوال ولم يعزوه الى احد ، الا انهم غايروا فى بيان

---

( ١ ) قال الخازن فى تفسيره مبينا حكم هذه الكلمات : " اما قص الشارب واعفاء اللحية انما كان ذلك مخالفة للاعاجم فانهم كانوا يقصون لحاهم او يوفرون شواربهم او يوفرونهما معا وذلك عكس الجمال والنظافة واما السواك والمضمضة والا ستنشاق فلتتظيف الفم والانف من الطعام والقلح والوسخ ، واما قص الاظفار فللجمال والزينة فانها اذا طالت قبح منظرها واحتوى الوسخ فيها ، واما حلق العانة ونتف الا بـطـ فـلـلـتـنـظـف عما يجمع من الوسخ فى الشعر ، واما الاستنجا فـلـلـتـنـظـيـف =

بعض تلك العشرة فذكروا من بينهن السواك بدلا من اغفاء اللحية<sup>(١)</sup> .

### الثاني :

" روى عن ابن عباس : انها ثلاثون سهما هن شرائع الاسلام ، عشر منها في سورة براءة وهي في قوله تعالى : " التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين " <sup>(٢)</sup> ، وعشر في سورة الاحزاب وهي في قوله تعالى : " ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والطائمين والطائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما " <sup>(٣)</sup> ، وعشر في سورة " المؤمنين " و " سأل سائل " اما التي في سورة المؤمنين فهي قوله تعالى : " قد افلح المؤمنون الذين هم في

= ذلك المحل عن الاذى ، واما الختان فلتتظيف القلفة عما يجتمع فيها من البول " . ١ هـ تفسير الخازن ( ١ : ٩٥ ) .

( ١ ) انظر تفسير : البحر المحيط لابن حيان ( ١ : ٣٧٥ ) ، روح المعاني للالوسي ( ١ : ٣٧٤ ) ، جامع البيان للطبري ( ٣ : ٩ ) ، القرآن العظيم لابن كثير ( ١ : ١٧٠ ) ، البغوي بابن كثير ( ١ : ٣٠٢ ) ، القرطبي ( ٢ : ٩٨ ) ، الرازي ( ٤ : ٤١ ) ، الخازن ( ١ : ٩٥ ) ، الزمخشري ( ١ : ٧٢ ) ، الجالين ( ١ : ١٨ ) ، النسفي ( ١ : ٥٧ ) ، الفتوحات الالهية للجمال ( ١ : ١٠٢ ) ، ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم لابن السموذ ( ١ : ١٢٠ ) .

( ٢ ) التوبة : ١١٢ .

( ٣ ) الاحزاب : ٣٥ .

صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفروجهم حافظون ، الا على ازواجهم او ما ملكت ايماهم فانهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ، والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون ، ~~والذين هم لآياتهم حافظون~~ ، والذين هم على صلواتهم يحافظون ، أولئك هم الوارثون ، الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون <sup>(١)</sup> .

واما التي في " سأل سائل " فهي قوله تعالى : " والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ، والذين يصدقون بيوم الدين ، والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمن <sup>(٢)</sup> " ، وهو منسوب الى ابن عباس ولم ينسبه البيضاوي والزمخشري والشوكاني الى احد .

### الثالث :

" روى عن الحسن البصري ان الله تعالى ابتلاه بسبعة اشياء هي :  
الكواكب والشمس والقمر والختان وذبح ابنه والنار والهجرة .

( ١ ) سورة " المؤمنون " : ١ - ١١ .

( ٢ ) سورة المجاز : ٢٤ - ٢٨ .

( ٣ ) انظر تفسير :

الطبري ( ٨ : ٣ ) ، ابن كثير ( ١ : ١٧٠ ) ، القرطبي ( ٢ : ٩٧ ) الخازن ( ١ : ٩٥ ) ، الرازي ( ٤ : ٤١ - ٤٢ ) ، اللوسى ( ١ : ٣٧٤ ) ، البحر المحيط ( ١ : ٣٧٥ ) ، الزمخشري ( ١ : ٧٢ ) ، البغوى بابن كثير ( ١ : ٣٠١ - ٣٠٢ ) ، النسفى ( ١ : ٥٧ ) ، البيضاوى ( ص ٢٥ ) ، فتح القدير للشوكاني ( ١ : ١١٨ ) ، ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم لابي السعود ( ١ : ١٢٠ ) .

ذكره الالوسى وابن جرير وابن كثير والرازى والبغوى والجمل فى  
تفاسيرهم ونسبوه الى الحسن البصرى ، وذكره الخازن والزمخشري وابو  
السعود فى تفاسيرهم بصيغة " قيل " ولم يعزوه الى احد .

وقريب من هذا ما رواه ابو حيان والقرطبى وابن كثير فى تفاسيرهم  
وابن كثير فى عمدة التفسير ، عن الحسن البصرى ان الذى ابتلى به ابراهيم  
ست خصال هى : الكواكب والقمر والشمس والنار والهجرة والختان وقال  
ابو حيان : وقيل بدل الهجرة الذبح .

وقد جعل ابن كثير ذبح الولد بدلا من النار .

ونحو من هذا ما رواه البيضاوى فى تفسير حيث قال : ابتلى بأشياء  
هى : الكواكب والقمر والشمس وذبح الولد والنار والهجرة ولم ينسب هذا  
القول الى احد . وقد جعل ذبح الولد بدلا من الختان <sup>(١)</sup> .

#### الرابع :

" قيل هى ماتضمنته الايات بعد من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعد  
والا سلام وهى قوله تعالى : " واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال  
انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين  
وان جعلنا البيت مثابة للناس وآمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا  
الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود

---

( ١ ) الالوسى ( ٣٧٤ : ١ ) ، ابن جرير ( ١٤ : ٣ ) ، الرازى ( ٤٢ : ٤ ) -  
البغوى مقرن بابن كثير ( ٣٠٣ : ١ ) ، الفتوحات الالهية للجمل  
( ١٠٢ : ١ ) ، الخازن ( ٩٦ : ١ ) ، ارشاد العقل السليم لابي السعود  
( ١٢٠ : ١ - ١٢١ ) ، الزمخشري ( ٧٢ : ١ ) ، ابو حيان ( ٣٧٥ : ١ ) ،  
القرطبى ( ٩٨ : ٢ ) ، ابن كثير ( ١٧٠ : ١ - ١٧١ ) ، عمدة التفسير  
( ٢٣٢ : ١ ) ، البيضاوى ( ص ٢٥ ) .

وان قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن  
منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار  
وبئس المصير، وان يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا  
انك انت السميع العليم، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة  
لك وأرنا منا سكنا قريب علينا انك انت التواب الرحيم<sup>(١)</sup>، ذكره الالوسى  
فى تفسيره بصيغة " قيل " ولم يعزه الى احد، وكذلك ذكره الزمخشري فى  
كشافه ولم يعزه الى احد، وذكره ابن كثير فى تفسيره ونسبه الى الربيع بن  
انس، وينحو ما ذكره الالوسى ذكره القرطبي وابن كثير فى تفسيريهما ونسباه الى  
مجاهد<sup>(٢)</sup>.

#### الخامس :

٣ ان الكلمات التى ابتلى الله تعالى بها ابراهيم عليه السلام - هى  
كل مسألة سألها ابراهيم ربه فى القرآن، ذكره ابو حيان فى البحر المحيطة  
ونسبه الى مقاتل، وذكره الزمخشري فى كشافه عن مقاتل ايضا الا انه حصها  
فى اربع مسائل فقط وهى قوله تعالى : " رب اجعل هذا بلدا آمنا<sup>(٣)</sup> واجعلنا  
مسلمين لك<sup>(٤)</sup> " وايضا فىهم رسولا منهم<sup>(٥)</sup>، " ربنا تقبل منا<sup>(٦)</sup> . وبه قال

(١) البقرة : ١٢٤ - ١٢٨ .

(٢) تفسير الالوسى ( ٣٧٤ : ١ )، الزمخشري ( ٧٢ : ١ )، ابن كثير

( ١ : ١٧١ )، القرطبي ( ٢ : ٩٧ ) .

(٣) ابراهيم : ٣٥ .

(٤) البقرة : ١٢٨ .

(٥) البقرة : ١٢٩ .

(٦) البقرة : ١٢٧ .



النسفى على انها فى قراءة ابن عباس برفع ابراهيم ان المراد بالكلمات هى  
ما سأل ابراهيم ربه فى هذه الايات، وعلى هذا فيكون " ابتلى " تضمنت معنى  
سأل، ويكون الكلام من باب السؤال <sup>(١)</sup>.

#### السادس :

" مناسك الحج خاصة كالطواف والسعى والرمى والا حرام والتعريف  
وغيرهن <sup>(٢)</sup> " نسبه ابن جرير والقرطبي وابو حيان والرازي والبغوى الى قتادة عن  
ابن عباس، ورواه الخازن والزمخشري والنسفى بصيغة " قيل " ولم ينسبه الى  
احد .

#### السابع :

هى قول : " سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول  
ولا قوة الا بالله العلى العظيم " وقول " ربنا تقبل منا " ذكره ابو حيان فى  
البحر المحيط والبغوى بنحوه فى " معالم التنزيل " ونسباه الى سعيد بن  
جبير رحمه الله تعالى <sup>(٣)</sup>.

#### الثامن :

هى قوله تعالى : " وهاجى قومه " ذكره ابو حيان فى البحر المحيط

( ١ ) البحر المحيط لابي حيان ( ٣٧٥ : ١ ) ، الزمخشري ( ٧٢ : ١ ) ، النسفى

( ٥٧ : ١ ) .

( ٢ ) تفسير ابن جرير ( ١٢ : ٣ ) ، القرطبي ( ٩٨ : ٢ ) ، ابي حيان ( ٣٧٥ : ١ )

الرازي ( ٤٢ : ٤ ) ، البغوى بابن كثير ( ٣٠٣ : ١ ) ، الخازن ( ٩٦ : ١ )

الزمخشري ( ٧٢ : ١ ) ، النسفى ( ٥٧ : ١ ) .

( ٣ ) البحر المحيط لابي حيان ( ٣٧٥ : ١ ) ، معالم التنزيل للبغوى ( ٣٠٤ : ١ ) .

والبغوى فى معالم التنزيل ونسبائه الى يمان بن رباب .

وجاء بمعناه عند الرازى حيث قال : المناظرات الكثيرة فى التوحيد

مع ابيه وقومه ومع نمرون ولم ينسبه الى احد <sup>(١)</sup> .

### التاسع :

هى قوله تعالى : " الذى خلقنى فهو يهدين ، والذى هو يطعممنى ويسقئ ، واذا مرضت فهو يشفين ، والذى يمتنئى ثم يحين ، والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين ، رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ، واجعلنى من ورثة جنة النعيم واغفر لى انى كان من الضالين ، ولا تخزنى يوم يبعثون <sup>(٢)</sup> ، ذكره ابو حيان فى البحر المحيط ونسبه الى ابي روق ، وذكره البغوى فى تفسيره بصيغة قيل ولم ينسبه الى احد <sup>(٣)</sup> .

### العاشر :

هى ما ابتلاه به فى ماله وولده ونفسه ، فسلم ماله للضيغان ، وولده للقربان ، ونفسه للنيران ، وقلبه للرحمن فاتخذه الله خليلا .

ذكره ابو حيان فى البحر ولم ينسبه الى احد ، وجاء بمعناه عند ابن كثير فقال : صبره على قذفه فى النار - وما أمره به من الضيافة والصبر عليها بنفسه وماله وما ابتلى به من ذبح ابنه حين امر بذبحه ، وعزاه ابن كثير

( ١ ) التفسير الكبير للرازى ( ٤٢ : ٤ ) معالم التنزيل للبغوى ( ٣٠٤ : ١ ) ،

البحر المحيط لابي حيان ( ٣٧٥ : ١ ) .

( ٢ ) الشعراء ( ٧٨ - ٨٧ ) .

( ٣ ) تفسير البحر المحيط لابي حيان ( ٣٧٥ : ١ ) ، البغوى ( ٣٠٤ : ١ ) .



وقال ابو حيان في البحر المحيط : ( " وهذه الاشياء التي فسر بها  
الكلمات ان كانت اقوالا فذلك ظاهر في تسميتها كلمات ، وان كانت افعالا  
فيكون اطلاق الكلمات عليها مجازا ، لان التكليف الفعلية صدرت عن  
الاوامر والاوامر كلمات سميت الذات كلمة لبروزها عن كلمة : كن قال تعالى  
" وكلمته القاها الى مريم " (١) (٢) .

قال ابن جرير الطبري في تفسيره :

" والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله عز وجل  
اخبر عباده انه اختبر ابراهيم خليفه بكلمات او حاهن اليه وامره ان يعمل  
بهن واتمهن كما اخبر الله جل ثناؤه عنه انه فعل .  
وجائز ان تكون تلك الكلمات جميع ما ذكره من ذكرنا قوله في تأويل  
الكلمات .

وجائز ان تكون بعضه لان ابراهيم صلوات الله عليه قد كان  
امتنح فيما بلغنا بكل ذلك فعلم به وقام فيه بطاعة الله وامره الواجب عليه  
فيه ، واذا كان ذلك كذلك فخير جائز لا حد ان يقول عنى الله بالكلمات  
التي ابتلى بهن ابراهيم شيئا من ذلك بعينه دون شيء ولا عنى به ككل  
ذلك الا بحجة يجب التسليم لها من خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم  
او اجماع من الحجة ولم يصح في شيء من ذلك خبر عن الرسول صلى الله  
عليه وسلم بنقل الواحد ولا بنقل الجماعة التي يجب التسليم لما نقلته غير انه  
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في نظير معنى ذلك خبران لو ثبتا  
واحدهما كان القول به في تأويل ذلك هو الصواب :

( ١ ) النساء : ١٢١ .

( ٢ ) البحر المحيط لابن حيان ( ١ : ٣٧٦ ) .

احدهما ما حدثنا به ابو كريب قال ثنا رشد بن سعد قال حدثني  
 زيان بن فائد عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال قال كان النبي صلى  
 الله عليه وسلم يقول : الا اخبركم لما سمى الله ابراهيم خليله " الذى  
 وفى " لانه كان يقول : كلما اصبحت وكما امسى " فسبحان الله حين  
 تمسون وحين تصبحون ، وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحسب  
 تظهرون <sup>(١)</sup> .

والاخر منهما : ما حدثنا به ابو كريب قال ثنا الحسن بن عطية قال  
 ثنا اسراييل عن جعفر ابن الزبير عن القاسم عن ابيه امامة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم " وابراهيم الذى وفى <sup>(٢)</sup> قال : اتدرون ما وفى ؟  
 قالوا : الله ورسوله اعلم . قال : وفى عمل يومه اربع ركعات فى النهار  
 فلو كان خبر سهل بن معاذ عن ابيه صحيحا سندنا كنا بينا ان الكلمات  
 التى ابتلى بهن ابراهيم عليه السلام - فقام بهن هو قوله كلما اصبحت وامسى  
 " فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات  
 والارض وعشيا وحين تظهرون " .

او كان خبر ابيه امامة عدولا نقلته كان معلوما ان الكلمات التى  
 اوحين الى ابراهيم - عليه السلام - فابتلى بالعمل بهن ان يصلى كل  
 يوم اربع ركعات غير انهما خبران فى اسانيدهما نظر <sup>(٣)</sup> .

( ١ ) السور : ١٧ - ١٨ .

( ٢ ) النجم : ٣٧ .

( ٣ ) قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - فى تفسيره مانعه : " ثم شرع ابن  
 جرير بضعف هذين الحديثين وهو كما قال فانه لا يجوز روايتهما الا  
 ببيان ضعفهما وضعفهما من وجوه عديدة فان كلا من السندين =

ثم قال ابن جرير : والصواب من القول في معنى الكلمات التي  
 اخبر الله تعالى انه ابتلى بهن ابراهيم ما بينا آنفا ، ولو قال قائل فـ  
 ذلك ان الذي قاله مجاهد وابو صالح والربيع بن انس انها الايات بمـ  
 قوله تعالى : " واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن <sup>(١)</sup> " ، وهى قوله  
 " انى جاعلك للناس اماما <sup>(٢)</sup> " ، وقوله : " واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا <sup>(٣)</sup>  
 وقوله : " واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى <sup>(٤)</sup> " ، وقوله : " وعهدنا الى ابراهيم  
 واسماعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود <sup>(٥)</sup> " وقوله  
 " واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل <sup>(٦)</sup> " . اولى بالصواب من  
 القول الذى قاله غيرهم كان مذهبا لان قوله : " انى جاعلك للناس اماما "  
 وقوله " وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتى للطائفين " ، وسائر  
 الايات التى هى نظير ذلك كالبیان عن الكلمات التى ذكر الله انه ابتلى  
 بهن ابراهيم <sup>(٧)</sup> . ا . هـ

وقد تعقب ابن كثير في كتابه " عمدة التفسير " ابن جرير فقال

= مشتمل على غير واحد من الضمما مع ما في متن الحديث مما يدل  
 على ضعفه والله - تعالى - اعلم . ا . هـ . تفسير ابن كثير ( ١ : ١٢٢ ) .

( ١ ) البقرة : ١٢٤ .

( ٢ ) البقرة : ١٢٤ .

( ٣ ) البقرة : ١٢٥ .

( ٤ ) البقرة : ١٢٥ .

( ٥ ) البقرة : ١٢٥ .

( ٦ ) البقرة : ١٢٧ .

( ٧ ) تفسير الطبرى ( ٣ : ١٥ - ١٧ ) .

قال ابن جرير ما حاصله :

( " انه يجوز ان يكون المراد بالكلمات جميع ما ذكره ، وجائز ان يكون بعض ذلك ، ولا يجوز الجزم بشئ " منها انه المراد على التعيين الا بعد يث او اجماع ، قال : ولم يصح في ذلك خبر بنقل الواحد ولا بنقل الجماعة الذي يجب التسليم له .

ثم قال ابن كثير : والذي قاله اولا ( يعنى ابن جرير ) — ان الكلمات تشمل جميع ما ذكر اقوى من هذا الذى جوزه من قول مجاهد ومن قال مثله لان السياق يعطى غير ما قالوه والله اعلم <sup>(١)</sup> . ا . هـ

الرد على ابن كثير والانتصار لابن جرير :

وارى ان الذى قاله ابن جرير اخيرا وهو قوله : " ولو قال قائل ان الذى قاله مجاهد وابوصالح والربيع بن انس انها الايات بعد قولسه تعالى " واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن <sup>(٢)</sup> اولى بالصواب من القول الذى قاله غيرهم كان مذهبنا لان قوله " انى جاعلك للناس اماما <sup>(٣)</sup> وقولسه " وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتى للطائفين <sup>(٤)</sup> وسائر الايات التى هى نظير ذلك كالبیان عن الكلمات التى ذكر الله انه ابتلى بهن ابراهيم <sup>(٥)</sup> .

( ١ ) فى كتاب التفسير ( ١ : ١٧١ - ١٧٢ ) ، وعمدة التفسير لابن كثير ( ١ : ٢٣٢ ) تحقيق احمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٣٧٦ هـ /

١٩٥٦ م .

( ٢ ) البقرة : ١٢٤ .

( ٣ ) البقرة : ١٢٤ .

( ٤ ) البقرة : ١٢٥ .

( ٥ ) تفسير الطبرى بتصحيح احمد محمد شاكر ( ٣ : ١٧ ) .

أرى أن هذا القول له وجهته لأنه يتفق وأسلوب القرآن الكريم ذلك  
 أن البيان بعد الإبهام والتفصيل بعد الأجمال أمر معهود في أسلوب  
 القرآن كما أنه أقرب إلى الأسلوب العربي من غيره على أن قوله هذا لا ينافي  
 ما ذهب إليه أولاً من أن الصواب عدم تعيين الكلمات لأن جميع الأقوال التي  
 قيلت في بيان الكلمات مبنية على الظن والتخمين وليس لواحد منها دليل  
 يسنده أو وجه يؤيده .

وأيما ما قيل في تفسير هذه الكلمات سواءً ما ذكرناه منها هنا وما لم  
 نذكره ، أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قد قام بمصلحتهم غير قيام من غير  
 تفريط أو توان ، واتمهم على الوجه الذي أمر به ربه عز وجل خيراً تمام لم  
 ينتقص منهم شيئاً ، ومن ثم استحق من ربه تبارك وتعالى المدح له والتثناء  
 عليه بقوله جل شأنه " وإبراهيم الذي وفى " <sup>(١)</sup> حيث قام بتوفية ما طلبه من ربه  
 وامتحن به ، وتمامه ما كلفه به وابتلى به على وجه يرضى ربه سبحانه وتعالى .



وجه الابتلاء .

" هو ان الله تعالى كلف ابراهيم عليه السلام بأمر فيها كثير من المشقة والجهد والصعوبة ما لا يقوى عليها الا كل من اختاره الله تعالى واصطفاه ، ولقد استطاع ابراهيم عليه السلام رغم هذه التكاليف الشاقّة المرهقة ان يقوم بأدائها خير قيام ومن ثم مدحه الله تبارك وتعالى بذلك فقال " وابراهيم الذي وفى " (١) .

ومن فوائد هذا الابتلاء كما يقول محمد احمد المدوى فى كتابه دعوة الرسل : " تعريف ابراهيم عليه السلام بنفسه وانه جدير بما اختصه الله تعالى به وتقويته له على القيام بما يوجه اليه ، وهذه الكلمات التى اختبر بها نبي الله ابراهيم كالتمهيد لجعله اماما للناس ولذلك يقول عقبها " انى جاعلك للناس اماما " والمراد ان ابراهيم عليه السلام جدير بذلك المنصب الجليل وهو امامة الناس " (٢) . ا . هـ

ثم قال المدوى : " ولعلنا نلمح من هذه القصة ان منزلة الرجل من ربه تعالى تكون بحقدار قيامه بما اوجبه الله عليه ، وعنايته بالتكاليف والناس جدا متفاوتون فى اداء اولئك التكاليف " ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فضهم ظالم لفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بسبق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير " (٣) (٤) .

( ١ ) النجم : ٣٧ .

( ٢ ) كتاب " دعوة الرسل الى الله تعالى " محمد احمد المدوى (ص. ٤٠) .  
١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م مطبعة مصطفى البابى الحلبي .

( ٣ ) فاطر : ٣٢ .

( ٤ ) كتاب " دعوة الرسل الى الله تعالى " محمد احمد المدوى (ص. ٤٠) .

الاختلاف في الابتلاء بالكلمات هل كان قبل النبوة او بعدها ؟

قال الرازي في تفسيره قال القاضي :

( " هذا الابتلاء " اما كان قبل النبوة لان الله تعالى نبه على ان قيامه - عليه الصلاة والسلام - بهن كالسبب لان يجعله الله تعالى اماما ، والسبب مقدم على المسبب فوجب كون هذا الابتلاء متقدما فسي الوجود على صيرورته اماما وهذا ايضا ملائم لقضايا العقول ، وذلك لان الوفاء شرائط النبوة لا يحصل الا بالاعراض عن جميع ملاذ الدنيا وشهواتها وترك المداينة مع الخلق وتقبيح ما هم عليه من الاديان الباطلة والمعائد الفاسدة ، وتحمل الاذى من جميع اصناف الخلق ولا شك ان هذا المعنى من اعظم المشاق واجل المتاعب ولهذا السبب يكون الرسول - عليه الصلاة والسلام - اعظم اجرا من امته ، واذا كان كذلك فالله تعالى ابتلاه بالتكاليف الشاقة فلما وفى عليه الصلاة والسلام بها لا جرم اعطاه خلع النبوة والرسالة <sup>(١)</sup> .

وقال آخرون : انه بعد النبوة لانه - عليه الصلاة والسلام - لا يعلم كونه مكلفا بتلك التكاليف الا من الوحي فلا بد من تقدم الوحي على معرفته بكونه كذلك <sup>(٢)</sup> ، واستصوب الخازن انه : " ان فسر الابتلاء بالكوكب والقمر والشمس كان ذلك قبل النبوة ، وان فسر بما وجب عليه من شرائع

( ١ ) وهذا القول ظاهر الرد . وبيان ذلك : ان ابراهيم - عليه السلام - اما ان يكون قيامه بتلك التكاليف متبعا فيها نبيا آخر ، ولم نعلم انه - عليه السلام - كان متبعا لنبي آخر ، وان قيامه بها كان عن طريق الوحي بواسطة جبريل - عليه السلام - ، وجبريل - عليه السلام - لا ينزل بالوحي الا على الانبياء - عليهم الصلاة والسلام - فكيف اذا يعطى خلع النبوة والرسالة بعد قيامه بتلك التكاليف .

( ٢ ) تفسير الفخر الرازي ( ٤ : ٤٢ ) .

الدين كان ذلك بعد النبوة<sup>(١)</sup>، وارى ان ما استصوبه الخازن فى تفسيره له وجاهته ذلك انه لو فسرت الكلمات بالكوكب والقمر والشمس كان ذلك ممكناً قبل النبوة لان ابراهيم عليه السلام نشأ فى قوم يعبدون الاصنام والكواكب، وكان هذا من باب الايتلا\* له الا انه عليه الصلاة والسلام ادرك بطبيعته الصافية وبشريته النقية وحفظ الله تعالى له وتوفيقه نقصان هذه المعبودات وبطلان عبادتها فحفظه الله تعالى ان يفعل فعلهم او يعيل اليها معهم ولا شك ان هذا كان منذ نشأته وقبل نبوته حتى قيل " ان ابراهيم عليه السلام كان يأمره والده ببيع الاصنام التى يصنعها فيقول من يشتري ما لا يضره ولا ينفعه<sup>(٢)</sup> .

وكان ينطلق بها الى النهر بعد ان يصيبها الكساد ولا يشتريها منه احد فيصوب رؤوسها فيه ويقول مستهزئاً : اشترى<sup>(٣)</sup> .  
ويؤيد ذلك ان الله تعالى اذا اختار احداً من خلقه للنبوة والرسالة هيأه لها من الصفر .

قال تعالى : " الله اعلم حيث يجعل رسالته<sup>(٤)</sup> " وقد قال تعالى فى حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام " ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين<sup>(٥)</sup> " ، اما لو فسرت الكلمات بما وجب عليه من شرائع الدين كان ذلك بعد النبوة ضرورة ان هذه الشرائع انما تأتى عن طريق الوحي ولا يكون ذلك الا بعد النبوة . ا . هـ . والله اعلم .

( ١ ) تفسير الخازن ( ١ : ٩٦ ) .

( ٢ ) الكامل فى التاريخ لابن الاثير ( ١ : ٩٦ ) .

( ٣ ) تاريخ ابن الاثير ( ١ : ٩٦ ) .

( ٤ ) الانعام : ١٢٤ .

( ٥ ) الانبياء : ٥١ .

## الفصل الثانى

فى بيان ابتلاء الله تعالى خليله ابراهيم  
- عليه السلام - بالقائه فى النار

---

لما نبه ابراهيم - عليه السلام - قومه الى قبيح ما ارتكبوه من عبادة الاصنام والاوثان وغلبيهم باقامة الحجة عليهم ، واخذ عليهم طرق الجدل والكلام ، وقهرهم بالسلطان والبرهان - رخصت حاجتهم وبيان عجزهم وظهر الحق واندحر الباطل فعدلوا الى استعمال جاه ملكهم وقوة سلطانهم فقالوا " حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين <sup>(١)</sup> " ، وهكذا ريدن المبطل المحجوج اذا بهت وقرعت شبهته بالحجة القاطعة وافتضح امره لان بالايذاء وفزع الى المناصبه فأقدموا على احراقه غضبا لآلهتهم المزعومة ونصرة لها فاختاروا له اشد انواع العذاب وهو الاحراق بالنار التى هى سبب للاعدام المحض والاتلاف بالكلية ليطفئوا ما تأجج فى صدورهم من الحقد عليه بسبب ما ارتكبه من تحطيم معبوداتهم جزاء له فى زعمهم وردعا لامثاله ممن يقدم على مثل فعله ولا ذنب له الا ان يقول ربى الله ولكنه منطق الحديد والنار والظلم والتعسف والطفيان الذى لا يعرف الطخاة منطقا . سواء عندما تموزهم الحجة وينقصهم الدليل . وحينما تخرجهم كلمة الحق الخالصة ذات السلطان المبين ، وهذا شأن الظالمين المعتاة فى كل زمان ومكان اذا فشلوا امام الحق هرعوا الى الانتقام من اتباعه والتكيل بهم وتعذيبهم حتى تزهق ارواحهم وبذلك يسترون هزيمتهم وخزيهم وغارهم وعوارهم لئلا يكشفوا ويفضحوا على

---

( ١ ) الانبياء : ٦٨ .

رؤوس الناس - فشرعوا يجمعون الخطب من كل حدب وصوب حتى تراكمت  
اعواده وضاق بالمكان تواجدہ " حتى ان المرأة على ما قيل كانت اذا مرضت  
تنذر لئن عوفيت لتحملن خطبا لحريق ابراهيم <sup>(١)</sup> ، ثم انهم بنوا له بنيانا  
واضرموا فيه نارا عظيمة هائلة وجعلوا حامية فأوقدوا عليها حتى تأججت  
واحمر جمرها وتفاقم حرها وعلا شررها وامتدت السنتها واندلع لهيبها  
يلامس اجواء الفضاء الرحب " ويعانق طيور الجو فيحرقها " <sup>(٢)</sup> ، لشدة  
وهجه ، وقد اعترتهم الحيرة حين ارادوا الاقدام بابراهيم لالقاؤه في النار  
ولم يعرفوا كيف يقربون منها ويحومون حولها لالقاؤه فيها حتى تفتقت  
اذهانهم عن حيلة يستطيعون بها ان يلقوا ابراهيم - عليه السلام - فسى  
النار وهم بعيدون عنها فصنعوا له المنجنيق ، وعدوا الى ابراهيم عليه  
السلام فاحكموه وثاقا ووضعوه في كفة المنجنيق " مقيدا مكتوبا " <sup>(٣)</sup> ثم القوه  
في النار فأقبل عليها غير وجل ولا هياب يحدوه الرضا والتسليم لقضاء الله  
تعالى ، فقلبه بالايان مفعم وصلته بالله تعالى وثيقة وتعلقه بربه عز وجل  
شديد واتكاله عليه عظيم لذلك اقدم عليها بصد رحب ونفس مطمئنة " وكان  
آخر قول ابراهيم - عليه السلام - حين القى في النار حسبي الله ونعم  
الوكيل <sup>(٤)</sup> ، وهكذا اسلمه قومه للنيران ظانين ان ذلك سيكون آخر عهدهم  
به غير انهم ارادوا ان ينتصروا فخذلوا وقصدوا ان يغلبوا فغلبوا اذ نادى

(١) تاريخ ابن كثير (١: ١٤٦) .

(٢) بتصرف من كتاب " الكامل في التاريخ " لابن الاثير (١: ٩٩) .

(٣) بتصرف من تاريخ ابن كثير (١: ١٤٦) .

(٤) بتصرف من تاريخ ابن كثير (١: ١٤٦) .

(٥) صحيح البخارى - كتاب التفسير - سورة آل عمران باب قوله تعالى

" ان الناس قد جمعوا لكم "

الله تعالى النار بقوله " يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم <sup>(١)</sup> ، فلقد نزع الله تبارك وتعالى عنها طبعها الذى طبعها عليه من الحر والاحراق وابقاها على الاضائة والاشراق فخرج ابراهيم - عليه السلام - منها سليما معافى لم تتل النار منه شيئا سوى انها احترقت منه وثاقه وحلت عنه رباطه فأبطل الله تعالى مراموه وقصدوا اليه وخلص خليله - عليه السلام - من شرهم ورد كيدهم فى نحورهم فخابوا وخسروا قال تعالى : " وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين <sup>(٢)</sup> " ، وقال تعالى " فأرادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلىن <sup>(٣)</sup> " ، وقال تعالى : " فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او احرقوه فأنجاه الله من النار <sup>(٤)</sup> " وهكذا فقد نجى الله تعالى - خليله ابراهيم عليه السلام - من نار قومه وجعلها آية للمؤمنين وعظة وعبرة للمتقين ، ولم تكن الايات قد سقت لبيان قصة احراق ابراهيم - عليه السلام - فحسب ، انما جاءت تصور لنا واقع الحق مع الباطل وكيف ان الباطل واهله يترصدون للحق واهله ويتربصون بهم الدوائر ولا يألون جهدا فى التخلص منهم " يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون <sup>(٥)</sup> " ، وان الله تعالى من وراء اصفائه ووليائه بالنصر والتأييد والغلبة والتكئين " انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد <sup>(٦)</sup> " .

( ١ ) الانبياء : ٦٩ .

( ٢ ) الانبياء : ٧٠ .

( ٣ ) الصافات : ٩٨ .

( ٤ ) المنكوت : ٢٤ .

( ٥ ) التوبة : ٣٢ .

( ٦ ) غافر : ٥١ .

ومن لطيف ما يهكي في هذا المقام ان الوزغ كان ينفخ النار على ابراهيم - عليه السلام - فقد روى البخارى - رحمه الله تعالى - بسنده في صحيحه عن ام شريك رضى الله عنها : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وقال : كان ينفخ على ابراهيم عليه السلام <sup>(١)</sup> وقال ابو حيان في البحر المحيط : " وقد اكثر الناس في حكاية ما جرى لابراهيم عليه السلام - والذي صح هو ما ذكره الله تعالى من انه القى في النار فجعلها الله تعالى - عليه بردا وسلاما وخرج منها سالما فكانت اعظم آية <sup>(٢)</sup> .

---

( ١ ) صحيح البخارى - كتاب احاديث الانبياء\* - عليهم الصلاة والسلام -

• ( ١١٢ : ٤ )

( ٢ ) البحر المحيط لابي حيان ( ٣٢٨ : ٦ ) •

### وجه ابتلاء ابراهيم عليه السلام بالا حراق بالنار.

لقد كان ابتلاء الله خليله ابراهيم عليه السلام بالقائه فى النار من اشد انواع الابتلاء التى تعرض لها الانبياء - عليهم الصلاة والسلام - ذلك ان رؤية النار ولهيبها ومنظر تأججها وسميرها ما تنفطر له القلوب وترتاع له النفوس ويغشاه كل الناس غير ان ابراهيم عليه السلام - وقـــد رأى قومه يجتمعون له الحطب من كل مكان واستمروا على ذلك مدة مــــن الزمان ثم اشعلوها نارا حامية امتدت السنتها وتأجج اوارها - لــــم يزد كل ذلك الا ايمانا بربه وتسليما لقضائه وقدره مفوضا اليه امــــره وطمحا اليه ظهره ، وحين جى\* به عليه السلام ليلقى فى النار وقد اجتمع الناس من كل حدب وصوب ليشهدوا احراقه ويشفوا غليلهم من كــــر اصنامهم وسفه احلامهم ونقص عليهم عيشهم اقبل عليها يشق عاب احوالها وعظيم فتكها وحرها برباطة جأش وقوة ايمان ومزيد صبر وثقة بالله تعالى وتوكل عليه متحديا قومه فيما يزعمونه من معبودات دون الله تعالى ، وكان اجتماع القوم فى صعيد واحد امنية طالما تناها ابراهيم - عليه السلام - ليثبت لهؤلاء\* بل للناس جميعا الى يوم القيامة انه نبي حق ورســــول صدق مرسل من عند الله تعالى ، وهكذا كان عظم الابتلاء يتناسب مع ابراهيم - عليه السلام - الذى كان امة وحده ، ولا شك انه على قدر اهمل الحزم تأتى العزائم ، وان المعظم كقولها العظما\* .



### الفصل الثالث

في بيان ابتلاءه عليه السلام بذبح ولده اسماعيل

---

عاش ابراهيم عليه السلام حيناً من الدهر حتى وهن عظمه وكبر سنه  
 وبلغ من الكبر عتياً ولم تكن له ذرية فاشتاق نفسه الى الولد فدعا ربه  
 ان يهبه من الصالحين فاستجاب الله دعاه وبشره بغلام هو اسماعيل عليه  
 السلام وقد سر به ابوه وقرت به عينه وتعلقت به نفسه ومال به الا قليلاً  
 حتى ابتلى اولا بفراقه وارساله بين جبال مكة عند بيت الله الحرام وحين  
 شب الغلام عن الطوق وبلغ مع ابيه السعى ابتلى ثانياً بطلب ذبحه  
 فقد اوحى الله اليه في المنام ان يذبحه فقام سرعاً الى تنفيذ امر ربه  
 ذاهباً الى مكة حيث ولده اسماعيل ، وهناك اسطحه معه متجهاً بسـ  
 ناحية منى لينفذ حكم الله فيه بذبحه وتقديمه قرباناً لربه ولما تله للجـ  
 وشرع يذبحه امثالاً لا مر به نودى ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا  
 انا كذلك نجزي المحسنين وفداه الله تعالى بذبح عظيم وهكـ  
 ثبت الله تعالى خليله عليه السلام في هذا الموقف العصيب وايده بالصبر  
 الجميل على ما ابتلاه بذبح ولده اسماعيل .

اختلاف العلماء في تعيين الذبيح .

---

اختلف السلف من المسلمين في تعيين عين الذبيح هل هــ

اسحاق واسماعيل ؟

فذهب جماعة منهم الى ان الذبيح اسحاق عليه السلام .

ونسب هذا القول الى :

عبد الله بن مسعود وجابر وأنس بن مالك والعباس وابنه عبد الله في رواية عنه وعمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب من الصحابة، وعكرمة وعطاء ومقاتل وسعيد بن جبير وكعب الأحمار وقتادة ومسروق ومجاهد والشعبي وعلقمة والقاسم بن أبي بزة وعبيد بن عمير وأبي ميسرة وزيد بن أسلم وعبد الله بن شقيق والزهرى ومكحول وعثمان بن أبي حاضر والسدي والحسن البصري وابن أبي الهذيل وابن سابط من التابعين وتابعهم وهو اختيار ابن جرير الطبري وعليه أهل الكتابين اليهود والنصارى .<sup>(١)</sup>

وايدوا ما ذهبوا اليه بما رواه الامام احمد في مسنده حيث قال "حدثنا يونس اخبرنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان جبريل ذهب بابراهيم الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ"<sup>(٢)</sup> ، ثم اتى الجمرة الوسطى فعرض له الشيطان

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٣ : ٨١ - ٨٣) ، تفسير الرازي (٢٦ : ١٥٣)

ابن كثير (٤ : ١٨ - ١٨) ، البيهقي (٧ : ١٤٧) ، القرطبي

(١٥ : ٩٩ - ١٠٠) ، الخازن (٤ : ٢٦) ، أبي حيان (٧ : ٣٧١) ،

الكشاف (٢ : ٢٦٩) ، النسفي (٤ : ٢١) .

(٢) ساخ : سوخ ، ساخت بهم الارض : اذا انخسفت ، وكذلك الاقدام

تسوخ في الارض ، وتسبخ : تدخل فيها وتغيب ، وفي حديث سراقسة

والهجرة : فساخت يد فرسي اي : غاصت في الارض .

لسان العرب لابن منظور (٣ : ٢٧) .

فرماه بسبع حصيات فساخ ثم اتى الجمرة القصوى فمضاه الشيطان فرماه  
بسبع حصيات فساخ ، فلما اراد ابراهيم ان يذبح ابنه اسحاق ، قال لا ييه  
يا أبت اوثقنى لا اضرب فينفع عليك من دى اذا ذبحتنى فشدته فلما  
اخذ الشفرة فاراد ان يذبحه نودى من خلفه ان يا ابراهيم قد صدقت  
الرؤيا<sup>(١)</sup> . هـ .

ففى الحديث التصريح بان الذبيح هو اسحاق عليهما الصلاة  
والسلام .

وبما نقله عنهم الرازى فى تفسيره :

من ان اول الاية وآخرها يدل على ان الذبيح اسحاق ، اما اولها  
فانه تعالى حكى عن ابراهيم عليه السلام قبل هذه الاية انه قال " انسى  
ذاهب الى ربى سيهدين " واجمعوا على ان المراد منه مهاجرة النسي

( ١ ) مسند احمد بتصحيح احمد محمد شاكر ( ٢٨٣ : ٤ - ٢٨٤ ) ، ورقم

الحديث فى المسند ٢٧٩٥ .

قال الحافظ الهيثمى عن هذا الحديث : " رواه احمد وفيه عطاء  
ابن السائب وقد اختلط " مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ( ٢٦٠ : ٣ ) ،  
كتاب الحج - باب رمى الجمار .

وقال عنه احمد محمد شاكر : " اسناده صحيح الا ان قوله : " فلما  
اراد ان يذبح ابنه اسحاق " نراه خطأ من عطاء بن السائب  
فالذبيح اسماعيل - عليهما الصلاة والسلام - كما دل عليه الكتاب  
والسنة " . مسند احمد بتصحيح احمد شاكر ( ٢٨٣ : ٤ - ٢٨٤ ) .

وقال احمد شاكر : " ونقول : بل هذه الرواية خطأ قطما فيكون عن  
ابن عباس رواية واحدة " مسند احمد ( ٢٨٣ : ٤ - ٢٨٤ ) . وأشار  
اليه ابن كثير فى تفسيره حيث قال : " فعن ابن عباس - رضى الله  
عنهما - فى تسمية الذبيح روايتان ، والاظهر عنه اسماعيل - عليهما  
الصلاة والسلام " . هـ . تفسير ابن كثير ( ١٦ : ٤ ) .

الشام ثم قال " فبشرناه بسلام حلیم " فوجب ان يكون هذا السلام ليس الا اسحاق ثم قال بعده " فلما بلغ معه السعى " وذلك يقتضى ان يكون المراد من هذا السلام الذى بلغ معه السعى هو ذلك السلام الذى حصل فى الشام ، فثبت ان مقدمة هذه الآية تدل على ان الذبيح هو اسحاق واما اخر الآية فهو ايضا يدل على ذلك لانه تعالى لما تم قصة الذبيح قال بعده " وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين " ومعناه انه بشره بكونه نبيا من الصالحين ، وذكر هذه الإشارة عقيب حكاية تلك القصة يدل على انه تعالى انما بشره بهذه النبوة لاجل انه تحمل هذه الشدائد فى قصة الذبيح ، فثبت بما ذكرنا ان اول الآية وآخرها يدل على ان الذبيح هو اسحاق (١) .

وذهب الاكثرون منهم الى ان الذبيح اسماعيل عليه السلام .  
ونسب هذا القول الى ابي بكر ومعاوية بن ابي سفيان وابى هريرة ،  
وابى الطفيل وابى عمر وعبد الله بن سلام وابى عباس - من الصحابة - فى رواية اخرى عنه وقد رواها عنه سعيد بن جبير والشعبى ويوسف بن مهران ومجاهد وعطاء بن ابي رباح كما نسب الى سعيد بن المسيب والحسن البصرى وعمر بن عبد محمد بن كعب القرظى وعمر بن عبد العزيز واحمد بن حنبل وابى حاتم وعطمة وابى عمرو بن العلاء وابى جعفر محمد بن على وابى صالح والربيع بن انس والكلبي (٢) .

(١) تفسير الرازى (١٥٤: ٢٦) .  
(٢) انظر: تفسير الطبرى (٨٣: ٢٣ - ٨٥) ، ابن كثير (١٩: ٤) القرطبي (١٥: ١٠٠ - ١٠١) ، البغوى (١٤٧: ٧) ، البحر المحيىط (٣٧١: ٧) ، النسفى (٢٠: ٤) ، الزمخشري (٢٦٨: ٢ - ٢٦٩) ، الخازن (٢٦: ٤ - ٢٧) الرازى (١٥٣: ٢٦) .

وايدوا ما ذهبوا اليه بما رواه الامام احمد - ايضا في مسنده حيث  
قال حدثنا سريج ويونس قالا :

ثنا حماد يعني ابن سلمة عن ابي عاصم الفتوى عن ابي الطفيل  
قال : قلت لابن عباس : يزعم قومك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سعى بين الصفا والمروة وان ذلك سنة قال : صدقوا وان ابراهيم عليه  
السلام لما امر بالمناك اعترض عليه الشيطان عند المسمى فسابقه  
ابراهيم عليه السلام ثم ذهب به جبريل الى جمرة العقبة فعرض لـ  
الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى  
فرماه بسبع حصيات " وثم تله للجبين " وعلى اسماعيل قميص ابيض فقال  
يا أبت : انه ليس لي ثوب تكفني فيه غيره ، فاخلمه حتى تكفني فيه فعالجه  
ليخلمه فنودي من خلفه : " ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا " فالتفت ابراهيم  
فاذا هو بكبش ابيض اقرن اعين ، قال ابن عباس : لقد رأيتنا نتبع ذلك  
الضرب من الكباش قال ثم ذهب به جبريل الى منى ، قال : هذا منى وفى  
لفظ " هذا مناخ الناس ثم اتى به جمعا ، فقال هذا المشعر الحرام ، ثم  
ذهب به الى عرفة ، قال ابن عباس : هل تدري : لم سميت عرفة ؟ قلت :  
لا ، قال : ان جبريل قال لابراهيم عرفت ؟ " وفى لفظ هل عرفت ؟ قال :  
نعم ، قال ابن عباس : فمن ثم سميت عرفة ، ثم قال هل تدري كيف كانت  
التلبية ؟ قلت : وكيف كانت ؟ قال : ان ابراهيم لما امر ان يؤذن فسمى  
الناس بالحج خفضت له الجبال رؤوسها ودفعت له القرى فأذن فى الناس  
بالحج <sup>(١)</sup> .

( ١ ) مسند احمد بتصحيح احمد محمد شاكر ( ٤ : ٢٤٧ - ٢٤٩ ) .  
قال الهيثمي عن هذا الحديث : " رواه احمد والطبراني فى الكبير =

وبما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما وساقه بسنده فقال : حدثنا ابو سعيد احمد بن يعقوب الثقفي ثنا الحسن ابن المشني العنبري ثنا ابو حذيفة ثنا شبل بن عباد عن ابن ابي بختيخ عن مجاهد عن ابن عباس : في قوله عز وجل : وان من شيعته لا ابراهيم . قال : من شيعة نوح ابراهيم على منهاجه وسنته ، بلغ معه السعي : شب حتى بلغ سعيه سعي ابراهيم في العمل فلما اسلما مأمرا به وتله للجبيين وضع وجهه الى الارض فقال لا تذبحني وانت تنظر عسى ان ترحمني فلا تجهز على اربط يدي الى رقبتي ثم ضع وجهي على الارض فلما ادخل يده ليذبحه فلم يحك المديّة حتى نودي ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فامسك يده ورفع قوله : فديناه بذبح عظيم : بكبش عظيم متقبل ، وزعم ابن عباس ان الذبيح اسماعيل <sup>(١)</sup> .

وبما رواه الحاكم - ايضا - في مستدركه عن محمد ابن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي حيث قال الحاكم : ( " حدثنا ابو المباس محمد بن يعقوب ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول : ان الذي امر الله ابراهيم بذبحه من ابنه اسماعيل وانا لنجد ذلك في كتاب الله في قصة الخبر عن ابراهيم وما أمر به من ذبح ابنه انه اسماعيل وذلك ان الله يقول : حين

---

= ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ( ٣ : ٢٥٩ ) كتاب

الحج - باب رمي الجمار .

وقال عنه احمد محمد شاكر : سنده صحيح . مسند احمد بتصحيح

احمد شاكر ( ٤ : ٢٤٧ ) .

( ١ ) اخرجه الحاكم في المستدرك وقال " صحيح على شرط الشيخين ولم

يخرجاه " وقال الذهبي في تلخيص المستدرك ( خ م ) ج ٢ ، ص ٤٣٠ -

٤٣١ كتاب التفسير سورة الصافات .

فرغ من قصة المذبوح من ابني ابراهيم قال : " وبشرناه باسحاق نبيا من  
الصالحين <sup>(١)</sup> ثم يقول : " فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب <sup>(٢)</sup>  
يقول بابن وابن ابن فلم يكن يؤمر بذبح اسحاق وله فيه من الله موعود بما  
وعده ، وما الذي امر بذبحه الا اسماعيل <sup>(٣)</sup> .

وبما نقله عنهم الرازي من وجوه :

#### الاول :

ان الله تعالى وصف اسماعيل بالصبر دون اسحاق في قوله —  
" واسماعيل واليسع وذا الكفل كل من الصابرين " وهو صبره على الذبح  
ووصفه ايضا بصدق الوعد في قوله " انه كان صادق الوعد " لانه وعد اياه من  
نفسه الصبر على الذبح فوفى به .

#### الثاني :

حكى الله تعالى عنه انه قال " اني ذاهب الى ربي سيهدين " ثم  
طلب من الله تعالى ولدا صالحا يستأنس به في غربته ، فقال " رب هب لي  
من الصالحين " وكان قوله هذا لا يفيد الا طلب الولد عند عدم الولد  
فثبت ان هذا السؤال وقع حال طلب الولد الاول ، واجمع الناس على

( ١ ) الصافات : ١١٢ .

( ٢ ) هود : ٧١ .

( ٣ ) المستدرك للحاكم - المجلد الثاني ( ص ٥٥٥ ) - اخرجه الحاكم  
في مستدركه وسكت عنه - وتابعه الذهبي في " تلخيص المستدرك " في  
السكوت عن هذا الحديث . قال ابن كثير في تفسيره مشيرا الى كلام  
محمد بن كعب القرظي في هذا الحديث : قال : " والذي استدل به  
محمد بن كعب القرظي على انه اسماعيل اثبت واضح واقوى والله  
اعلم " هـ . تفسير ابن كثير ( ٤ : ٢٠ ) .

ان اسماعيل متقدم في الوجود على اسحاق ، فثبت ان المطلوب بهذا  
الدعاء هو اسماعيل ، ثم ان الله تعالى ذكر عقيقه قصة الذبيح فوجب  
ان يكون الذبيح هو اسماعيل<sup>(١)</sup> . ا هـ

وبما ذكره ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في الفتاوى : وفي الجملة  
فالنزاع فيه مشهور لكن الذي يجب القطع به انه اسماعيل . وقال : وهذا  
الذي عليه الكتاب والسنة والدلائل المشهورة وهو الذي تدل عليه التوراة  
التي بأيدي اهل الكتاب وايضا فان فيها انه قال لابراهيم : اذبح ابنك  
وهيدك ، وفي ترجمة اخرى : بكرك واسماعيل هو الذي كان وهيده وبكركه  
باتفاق المسلمين واهل الكتاب لكن اهل الكتاب حرفوا فزادوا اسحاق  
فتلقى ذلك عنهم من تلقاه ، وشاع عند بعض المسلمين انه اسحاق واصله  
من تحريف اهل الكتاب . وما يدل على انه اسماعيل قصة الذبيح المذكورة  
في سورة الصافات فهذه القصة تدل على انه اسماعيل من وجوه :

#### احدها :

انه بشره بالذبيح وذكر قصته اولا ، فلما استوفى ذلك قال " وبشرناك  
باسحاق نبيا من الصالحين<sup>(٢)</sup> " فبين انهما بشارتان بشارة بالذبيح ، وبشارة  
ثانية باسحاق وهذا بين .

#### الثاني :

انه لم يذكر قصة الذبيح في القرآن الكريم الا في هذا الموضع ، وفي  
سائر المواضع يذكر البشارة باسحاق خاصة كما في سورة هود من قوله تعالى  
" وامراته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراءه اسحاق يعقوب<sup>(٣)</sup> " ،

( ١ ) تفسير الفخر الرازي ج ٢٦ ، ص ١٥٣ - ١٥٤ .

( ٢ ) الصافات : ١١٢ .

( ٣ ) هود : ٧١ .



فلو كان الذبيح اسحاق لكان خلفا للوعد في يعقوب .

وقال تعالى : " فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشره بغلام عليم

فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم <sup>(١)</sup> .

وقال تعالى : " قالوا : لا توجل انا نبشرك بغلام عليم ، قال ابشروني

على ان مسنى الكبر فيم تبشرون <sup>(٢)</sup> ولم يذكر انه الذبيح ، ثم لما ذكر

البشارتين جميعا : البشارة بالذبيح ، والبشارة باسحاق بعمده كان هذا

من الادلة على ان اسحاق ليس هو الذبيح .

### الثالث :

انه ذكر في الذبيح انه غلام حليم ، ولما ذكر البشارة باسحاق ذكر

البشارة بغلام عليم في غير هذا الموضع ، والتخصيص لا بد له من حكمة ، والحلم

هو مناسب للصبر الذي هو خلق الذبيح ، واسماعيل وصف بالصبر في قوله

تعالى " واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين <sup>(٣)</sup> فانه قال في

الذبيح : " يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين <sup>(٤)</sup> .

وقد وصف الله تعالى اسماعيل انه من الصابرين ، ووصف الله تعالى

اسماعيل ايضا بصدق الوعد في قوله تعالى " انه كان صادق الوعد <sup>(٥)</sup> لانه

وعد اياه من نفسه الصبر على الذبيح فوفى به .

( ١ ) الذاريات : ٢٨ - ٢٩ .

( ٢ ) الحجر : ٥٣ - ٥٤ .

( ٣ ) الانبياء : ٨٥ .

( ٤ ) الصافات : ١٠٢ .

( ٥ ) مريم : ٥٤ .

الوجه الرابع :

ان البشارة باسحاق كانت معجزة لان المعجوز عقيم ولهذا قال الخليل عليه السلام " ابشروني على ان مسنى الكبر فيم تبشرون <sup>(١)</sup> " وقالت امرأته " أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا <sup>(٢)</sup> " وكانت البشارة باسحاق مشتركة بين ابراهيم وامرأته ، واما البشارة بالذبيح فكانت لابراهيم عليه السلام خاصة وامتنع بذبحه دون الام - وهذا مما يوافق ما نقل عن النبی صلى الله عليه وسلم واصحابه في الصحيح وغيره من ان اسماعيل واهمه ذهب بهما ابراهيم الى مكة وهناك امر بالذبيح وهذا مما يؤيد ان الذبيح اسماعيل دون اسحاق .

ومما يدل على ان الذبيح ليس هو اسحاق ان الله تعالى قال :  
 " فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب <sup>(٣)</sup> " فكيف يأمر بعد ذلك بذبحه ؟ والبشارة بيعقوب تقتضى ان اسحاق يعيش ويولد له يعقوب ، ومما يدل على ذلك ان قصة الذبيح كانت بمكة ، ولم ينقل عن احد ان اسحاق عليه السلام - ذهب الى مكة لا من اهل الكتاب ولا غيرهم ، لكن بعض المؤمنين من اهل الكتاب يزعمون ان قصة الذبيح كانت بالشام وهذا افتراء <sup>(٤)</sup> . ا هـ .  
 وقد قال ابن كثير عن اقوال القائلين بان الذبيح من ابني ابراهيم انما هو اسحاق قال في تفسيره مانصه : " وهذه الاقوال - والله اعلم - كلها مأخوذة عن كعب الاخبار فانه لم اسلم في الدولة العمرية جعل يحدث عمر

( ١ ) الحجر : ٥٤ .

( ٢ ) هود : ٧٢ .

( ٣ ) هود : ٧١ .

( ٤ ) مجموع فتاوى ابن تيمية - المجلد الرابع ( ص ٣٣١ - ٣٣٥ ) .

رضى الله عنه عن كتبه قد يما فرما استمع له عمر رضى الله عنه فترخص الناس في  
استماع ما عنده ونقلوا ما عنده عنه غشها وسمينها وليس لهذه الامة والله اعلم  
حاجة الى حرف واحد مما عنده (١) ١٠ هـ

### الرأى المختار :

والذى اقول به واميل اليه هو ان الذبيح من ابني ابراهيم عليهم  
الصلاة والسلام انما هو اسماعيل بل هو الحق الذى بيد وبعد البحث  
والتنقيب وانه الصحيح وهو القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين  
ومن بعدهم .

ويؤيده حديث ابن عباس فى مسند احمد وفيه ان الذبيح اسماعيل  
وان روايته كلهم ثقات، ومارواه الحاكم فى مستدركه وصححه ووافقه عليه  
الذهبي عن ابن عباس انه زعم ان الذبيح اسماعيل .

ومارواه الحاكم فى مستدركه عن محمد بن اسحاق انه سمع محمد بن  
كعب القرظى يقول : ان الذبيح من ابني ابراهيم - عليهم الصلاة والسلام  
انما هو اسماعيل وانه قد استنبط ذلك واستشفه من كتاب الله تعالى  
حيث بشر ابراهيم باسحاق ومن ورائه يعقوب فكيف يأمره الله تعالى بذبح  
اسحاق وله فيه من الله ما وعده من مولد يعقوب، وقد صحح ابن كثير فى  
تفسيره ما قاله محمد بن كعب القرظى حيث قال : والذى استدل به  
محمد بن كعب القرظى على انه اسماعيل اثبت واضح واقتوى كما مر ذلك .

واما ما استدل به القائلون بان الذبيح اسحاق فهو اما حديث  
مرفوع لكنه ضعيف لا يحتج به واما حديث موقوف .

---

(١) تفسير ابن كثير (٤ : ١٩) .

فحديث ابن عباس في مسند احمد الذي جاء فيه ان الذبيح اسحاق  
ضعيف لا يصح الاحتجاج به لان في سنده عطاء بن السائب وقد اختلص  
فهو لا يقام حديث ابى الطفيل الثابت عند احمد في المسند والذي نص  
على ان الذبيح اسماعيل وان رواه كلهم ثقات .

وما ذكره القائلون بأن الذبيح اسحاق من ان اول الاية وآخرها  
يدل على ذلك فقالوا : حكى عن ابراهيم انه قال " انى ذاهب الى ربى  
سبيدين<sup>(١)</sup> المراد بها الشام ، وانه طلب الولد فقال " رب هب لى من  
الصالحين<sup>(٢)</sup> فبشره الله بغلام حلیم قالوا وجب ان يكون هذا الغلام هو  
اسحاق لانه حصل فى الشام ، واما آخر الاية فانه تعالى لما تم قصة  
الذبيح قال عقبه وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين فذكر البشارة بالنبوة  
عقب قصة الذبيح لاجل انه تحمل هذه الشدائد فثبت بان الذبيح اسحاق .

فهو مردود لان ابراهيم عليه السلام حينما هجر بلاد قومه طلب  
الولد فبشر بغلام حلیم وتخصيصه بوصف الحلم لم يوصف به اسحاق فى  
سائر القرآن انما وصف اسحاق بالعلم ثم لم يبشر هو وزوجه به انما بشر به  
وحده ، فثبت ان اول الاية يدل على ان الذبيح اسماعيل لا اسحاق ، واما  
آخر الاية كذلك لانه بعد ان تم قصة الذبيح قال تعالى : " وبشرناه باسحاق  
نبيا من الصالحين<sup>(٣)</sup> فالقستان متغايرتان فعلم ان الذبيح ليس اسحاق  
وان ابراهيم بشر بنبوة اسحاق زيادة فى اكرام الله تعالى له بعد ان صبر  
على امر الله له بذيح اسماعيل فكان بمثابة الجزاء على الاحسان ، ثم

( ١ ) الصافات : ٩٩ .

( ٢ ) الصافات : ١٠٠ .

( ٣ ) الصافات : ١١٢ .

ان غالبها هنالك من الاخبار التي تذكر ان الذبيح اسحاق هـى من  
 الاسرائيليات التي رواها اهل الكتاب من اسلم منهم - كما قاله ابن كثير عن  
 كعب الاخبار - وتلقفها عنهم المسلمون عن حسن نية وظن ، وان كانت فـى  
 اصلها من دس اليهود وكذبهم وتحريفهم للنصوص والذي غر القائلين  
 بأن الذبيح اسحاق ماجاً فـى توراتهم على ما ذكره - ابن تيمية فـى فتاويه  
 اذبح ابنك اسحاق ، وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم لانها تناقض  
 قول التوراة " اذبح بكرك ووحيدك " واهل الكتاب والمسلمون مجمعون  
 على ان ابراهيم رزق اسماعيل قبل وجود اسحاق بمدة ، فاسماعيل  
 هو البكر وهو وحيد عند ولادته لم يكن معه ابن ثان لابراهيم ولكن  
 اليهود - لعنهم الله - قوم بهت لا يمتثلون ولا يؤمنون بأن الفضل بيد الله  
 يؤتـى من يشاء فأرادوا ان يجروا هذا الشرق اليهم فغيروا لفظ اسماعيل  
 بلفظ اسحاق لان اسحاق ابوهم واسماعيل ابو العرب ولكن شاء الله تعالى  
 ان يتركوا ما يدل على كذبهم وتحريفهم وتبديلهم وهو قولهم بعد اسحاق  
 بكرك ووحيدك .

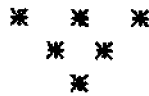
وجه ابتلاء الله تعالى ابراهيم عليه السلام بذبح ابنه .

لقد كان ابراهيم عليه السلام وحيداً فـى ابتلائه بذبح ابنه - بين  
 الانبياء جميعاً عليهم الصلاة والسلام بل بين الناس كلهم فها هو قد بشر  
 بابنه عليه السلام على كبر من السن وطول انتظار للولد ومعدان استقرت  
 البشرى ونعم بوليده الصغير واخذ ذلكم الطفل يشب ويترعز حـسب  
 بلغ مع ابيه السعى وقرت عين ابيه به يأتيه الامر من ربه بذبح ولده فكان  
 ذلك لابراهيم عليه السلام من اعظم انواع البلاء كما يقول الله تعالى

" ان هذا لهو البلاء السمين <sup>(١)</sup> .

فكانت محنة عظيمة تنهلع لها القلوب وتنصدع منها الافئدة وترتاع لها النفوس وتتوه بها الجبال الراسيات ولكن على قدر علو منزلة ابراهيم ومقدار ثبات يقينه وكمال ايمانه كان ابتلاؤه واختباره ، وان ابراهيم عليه السلام ليضرب بهذا اروع المثل للناس جميعا الى يوم القيامة بالتضحية والايشار والطاعة الكاملة لله تعالى والقيام بجميع اوامره ، ولقد جاءت شهادة الله تعالى تسجل نجاح ابراهيم وابنه عليهما السلام في افجع امتحان وافصح كارثة يمر بها انسان فقال تعالى : " كذلك نجزي المحسنين <sup>(٢)</sup> .

ولا غرابة في ذلك فهو الذي قدم اولاً جسده للنيران ثم قدم ولده للقربان كما قدم ماله للضيقات وكل ذلك في مرضاة الرحمن ولقد كانت عناية الله تعالى بنبيه ووثوق الخليل بره خير زاد له على تثبيته واقدامه على تنفيذ وحى ربه بذبح ولده فأقبل يقدم اعز ما وهبه الله تعالى اليه فداً ارضاه لله سبحانه وتعالى .



( ١ ) الصافات : ١٠٦ .

( ٢ ) الصافات : ١١٠ .

## الباب الخامس

في بيان وصف ابراهيم عليه السلام وثناء الله تعالى عليه

ان الكلام على صفات ابراهيم عليه السلام وشماله ، والا حاطة بذلك  
 ما يتعذر على مثلئ ، فان صفات ابراهيم - عليه السلام - اعيت من يعددها  
 لان الكلام على ذلك يعنى الكلام على امة متمثلة فى شخصه ، والا حاطة  
 بجوانبه تعنى الالمام بجوانب حياته الاخلاقية والسلوكية فان ابراهيم - عليه  
 السلام - كان امة . ولما كان ذلك من الصعوبة بمكان ، وكان لابد لى  
 ان اكتب عما يتحلى به من صفات وشمال فانى اقول بقدر جهدى واستطاعتى :  
 ان القرآن الكريم قد سجل ل ابراهيم - عليه السلام - انبل الصفات  
 الخلقية واذفها عليه حلا سندسية ، وابقاها له ذكرا خالدا فى الاخرىسن  
 على مر المصور والاجيال لىقتدى بها ويحتذى حذوها فهو ابو الانبيسا  
 - عليهم الصلاة والسلام - وقدوة الانام ، وتلك الجوانب الاخلاقية ، والمواقف  
 الايمانية انما كانت تتبع وتتبع عن عقيدة صافية راسخة متغلغلة فى اعماق  
 نفسه ، وايمان كامل ويقين صادق حل سويدا قلبه ، وان مواقفه المتعمدة  
 ازاء عدا ابيه وقومه والنمرون له ، وصبره على نار قومه ، ثم هجرته عســن  
 ال اهل وفراقه للواطان ، وايداء الجبار له ولا هله ، ثم صبره على ترك طفله  
 الرضيع وزوجه فى مفازة مهلكة وصحرا مقفرة حيث لا أنيس ولا سمر ، ولا زاد  
 ولا ماء - وصبره اخيرا على ذبح ابنه اسماعيل حيثما شب عن الطوق وبلغ  
 معه السعى - لمظاهر حية ناطقة بصدق ما اعتل فى نفسه واستقر فى  
 فؤاده وملئت به جوانبه من صفا العقيدة وخلصها وقوة الايمان وكماله  
 وصدق اليقين وثباته .

فهاكم بمضماشرت اليه - آنفا - على اننى لم اقصد الى ترتيب

معين فى تقديم فضيلة على أخرى .



( ١ ) كونه أمة<sup>(١)</sup>

لقد وصف الله تبارك وتعالى نبيه ورسوله وخليله ابراهيم عليه  
الصلاة والسلام في القرآن الكريم بأنه كان أمة لأنه كان يعلم الناس الخير  
وقد جمع من الخصال الحميدة والصفات النبيلة ما لم يجتمع في أمة  
بأكملها ، وقد خصه الله تعالى وحباه بالكلمات التي لو وزعت على أمة  
لوسعتها ، ومن ثم أتم به اهل الدنيا في التحلى بما يزين من  
سائر الصفات الجميلة والافعال الحميدة فهو فريد دهره ووحد عصره  
وصدق الله العظيم حين يقول فيه " ان ابراهيم كان أمة<sup>(٢)</sup> .

- 
- ( ١ ) الأمة : الشريعة والدين والسنة والطريقة والنحلة . والأمة : الحين  
والأمة : القرن من الناس ، والجيل من كل حي . والأمة : الجامع  
لخصال الخير ، والأمة : معلم الناس الخير ، والأمة : الرجل  
المنفرد بدين - قال تعالى " ان ابراهيم كان أمة " .  
وتطلق الأمة ايضا على عالم دهره وفريد عصره المنفرد بعلمه  
والأمة : اتباع النبي والجمع ام . ومن معاني الأمة ايضا : العالم  
والجماعة ، وأمة الرجل : قومه والام والأمة الوالدة .  
انظر : لسان العرب ( ١٢ : ٢٣ - ٢٨ ) ، المفردات في غريب  
القرآن ( ص ٢٣ ) ، المصباح المنير للمقرئ الفيومي ( ١ : ٢٨ ) .  
( ٢ ) النحل : ١٢٠ .

## ( ٢ ) قنوته عليه السلام

لقد سجل القرآن الكريم لابراهيم عليه السلام معانى المعبودية  
الحقة التى يكون فيها العبد قريبا من مولاه فقد كان كثير الدعاء والابتهاال  
والتضرع والاتصال بربه تبارك وتعالى ، وكان خاشعا فى عبادته ودعائه مقرا ،  
ومعتزفا بمعبوديته لله تعالى وقائما بالطاعة الكاملة المتامة ذاakra ربه آناء  
الليل واطراف النهار منفذا اوامره على الوجه الذى يرضيه سبحانه وتعالى  
وليس ذلك بكثير على ابراهيم عليه السلام فهو خليل الرحمن وابو الانبياء  
ولذلك قال الله تعالى مؤكدا اتصاف خليله عليه السلام وتحليه بما اثبتته  
له من القنوت " ان ابراهيم كان امة قانتا لله (١) .

---

( ١ ) قانتا : القنوت : لزوم الطاعة مع الخضوع ، وقيل : الدعاء فى الصلاة  
وقيل : الخشوع والاقرار بالعبودية والقيام بالطاعة التى ليس معها  
معصية . والقانت : المطيع ، والذاكر لله تعالى . وحقيقة القانت انه  
القائم بجميع امر الله تعالى . قال تعالى " ان ابراهيم كان امة  
قانتا لله " .

انظر : لسان العرب ( ٢ : ٧٣ - ٧٤ ) ، المفردات للراغب الاصفهاني

( ص ٤١٣ ) .

( ٢ ) النحل : ١٢٠ .

## ( ٣ ) حنيفيته عليه السلام

ولسد ابراهيم عليه السلام من أب كافر وشب يترعرع وسط مجتمع جاهلى يخص بالمنكرات وتخلفه الخرافات وحيط به الشرك ويممه الجهل والضلال ويغيم عليه الفساد والظلم والتمرد والطغيان ، عاش ابراهيم عليه السلام بين احضان ذلك الوسط الرهيب الذى انقلبت فيه معانى القيم العقيدية والاخلاقية والاجتماعية فالحق فيه ضلال ، والذى يحاول من اصلاحهم او دلالتهم على الخير يعتبر فى عرفهم خارجا عن دين الآباء والاجداد منكرا لمألوفهم الذى عاشوا عليه السنين الطوال من عبادة الاحجار والاصنام .

نشأ ابراهيم عليه السلام فى ذلك الوكر الهابط نقى النفس والفؤاد لم يعلق به من درن قومه شىء مائلا عن كل هذه المعبودات الباطلية والمقائد الفاسدة الى توحيد ربه ومعرفة خالقه تعالى فلم يسجد لصنم قط او يتقرب لوثن البتة بل انقذه الله تعالى من براثن ذلك الضلال ورياء منذ نعومة اظفاره على عينه وآتاه رشده وحاطه بعنايته ولطفه واعده لما يريد له من مهمة شاقة عظيمة ودرجة عالية رفيعة فبقى على فطرتـــــــــــــــــه السليمة التى فطره الله تعالى عليها ، وهكذا ارتفع ابراهيم عليه السلام بنفسه عن مألوف قومه من عبادة ما دون الله تعالى فكان حنيفا يؤمن بوحدانية الله تعالى دون ما سواه والتوجه اليه فى كل شىء ، قال تعالى

• ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا<sup>(١)</sup> ولم يك من المشركين<sup>(٢)</sup> . وقال  
تعالى : • ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان  
من المشركين<sup>(٣)</sup> .

---

( ١ ) حنيفا : الحنيف : المسلم الذى يتحنف عن الاديان الباطلة اى

يميل الى الحق . وقيل هو المخلص المستقيم الذى اسلم لامر الله

تعالى ولم يلتوى شىء\* .

انظر : لسان العرب ( ٩ : ٥٧ - ٥٨ ) .

( ٢ ) النحل : ١٢٠ .

( ٣ ) آل عمران : ٦٧ .

( ٤ ) شكره لانعم ربه  
~~~~~

ان ابراهيم عليه السلام قد انعم عليه ربه بنعم عظيمة وامتن عليه  
 بمن كثيرة لا تحصى كثرة على ان ابرزها النبوة والخلة وجعله اماما  
 للناس وحصر النبوة من بعده والكتاب في ذريته وقد قابل ابراهيم هذا  
 العطاء الجزيل من الله تعالى بالشكر العميم فاجتهد في شكره بالاقبال  
 على طاعته والمزيد من رضائه بأن قام بكل ما أنيط به من العبادات  
 والتكاليف مثيا بذلك على المنعم جل شأنه بما أولاه من معروفوا اسداه  
 اليه من نعم وصدق الله العظيم ان قال \* ان ابراهيم كان امة قانتا  
 لله حنيفا ولم يك من المشركين ، شاكرا لانعمه اجتهاد وهداه الى صراط  
 مستقيم (١) .

## ( ٥ ) حلمه عليه السلام

الحلم سمة من سمات العقلاء فهو يدل على مدى قوة الانتصار على النفس والحليم لا يتمجّل المقوية لمن اساء اليه بل يصبر على —————  
 الاذى ويصفح عن الزلات ولا يؤاخذ على العثرات مع قدرته على الانتقام من آذاه والبطش بمن اساء اليه ، فالحلم صفة للنفس تنتظم كثيرا من الاخلاق الحميدة والخلال النبيلة والخصال الشريفة ويعلو بصاحبه الى مراتب السمو والكمال وكذلك كان الخليل ابراهيم عليه السلام فقد رب الحلم في اوصاله وتفلخل في اعماقه واستقر في مكنون فؤاده فلا يصدر عنه الا كل ما يدل على الحلم وفي القرآن الكريم امثلة لحلم ابراهيم عليه السلام منها موقفه مع ابيه فقد قابل غلظته وجفائه بالحلم العظيم والصبر الجميل وقد نوه الله تعالى في القرآن الكريم بحلمه فقال تعالى : " ان ابراهيم لحليم <sup>(١)</sup> اواه منيب <sup>(٢)</sup> .

- 
- ( ١ ) الحلم : ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب ، وقيل : الانسابة والعقل والتثبت في الامور وذلك من شعار العقلاء . قال تعالى : " ان ابراهيم لحليم اواه منيب " .  
 والحليم في صفة الله عز وجل : معناه : الصبور ، وقيل معناه : الذي لا يستغفه مضيان العصاة ولا يستفزه الغضب عليهم ، ولكنه جعل لكل شئ مقدارا فهو منته اليه . انظر : لسان العرب ( ١٢ : ١٤٦ ) ،  
 المفردات للراغب ( ص ١٢٩ ) .  
 ( ٢ ) سورة هود : ٧٥ .

## ( ٦ ) تأوّه عليه السلام

كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كثير الحزن والتوجع والشكاية الى الله تعالى في كل شئوته ، والرجوع اليه في جميع اموره ، دائم الاتصال بربه تبارك وتعالى كثير الخشوع له والتضرع اليه يخافه ويخشاه في كل حالاته وفي جميع حركاته وسكناته ومن ثم وصفه الله تعالى بالتأوّه في قوله تعالى : " ان ابراهيم لأواه <sup>(١)</sup> حلیم <sup>(٢)</sup> .

---

( ١ ) الاواه : الكثير التأوّه والكثير الدماء ومنه الاية " ان ابراهيم

لأواه حلیم " والرحيم الرقيق القلب .

آو : آه ، تأوّه : آه . يقال : تأوّه من خشية الله . ويقال : فلان متأله متأوّه .

( آه - آه ) : كلمة توجع او تحزن او شكاية .

المعجم الوسيط ( ١ : ٣٣ ) .

( ٢ ) التوبة : ١١٤ .

## ( ٧ ) انابته عليه السلام

كان ابراهيم عليه السلام رجاء الى الله تعالى كثير التوبة  
والرجوع اليه بالندم والا ستغفار والاقبال عليه بالطاعة هذا مع امامته  
في الهدى والصالح وقدوته في كل خير وفلاح وماذا لك الا لانه عرف ربه  
عز وجل حق معرفته فمظم قدره وهاب جنابه ورجع اليه في كل احواله  
وجميع شئونه ومن ثم مدحه الله تعالى بقوله " ان ابراهيم لحليم  
أواه منيب " (١) (٢).

- 
- ( ١ ) نوب : ناب فلان الى الله تعالى ، وانااب اليه انابة فهو منيب  
اي : اقبل وتاب ورجع الى الطاعة ، وقيل ناب : لنم الطاعة  
واناب : تاب ورجع .  
والانابة الى الله تعالى : الرجوع اليه سبحانه وتعالى بالتوبة  
واخلاص العمل .  
انظر : لسان العرب ( ١ : ٧٧٥ ) ، المفردات للراغب ( ص ٥٠٧ - ٥٠٨ ) .  
( ٢ ) هود : ٧٥ .



## ( ٨ ) جوده وكرمه

عرف ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام بالجود واكرام الضيفان فكان يكرم من نزل به من ضيوفه على غير سابق مصرفة بهم فلا يكاد الضيف يحل به حتى يسارع الى اكرامه بتقديم خير ما عنده وقد احسن القول ففى هذا المقام الصابونى فى كتابه النبوة والانبياء حيث قال : " كان ابراهيم عليه السلام كريما مضيافا لا ينزل به احد الا احسن ضيافته واكرم نزله وكان سخي النفس يذبح لضيوفه الشاء والنعم وقد ذكر القرآن الكريم قصته مع ضيوفه الملائكة حين جاءوا لاهلاك قوم لوط فمروا على ابراهيم فى طريقهم ليبشروه بغلام فلما رآهم ظنهم من البشر فأسرع الى اهله فذبح لهم عجلا ثم شواه وقد مه لهم فلم يأكلوا فوقع فى نفسه الريبة منهم واخذ ينظر اليهم بفرابة وحذر حتى اخبروه انهم من الملائكة . قال تعالى " هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين ، ان دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون ، فراغ<sup>(١)</sup> الى اهله فجاء بمجمل سمين فقربه اليهم قال ألا تأكلون ، فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم<sup>(٢)</sup> .

فهذه الايات الكريمة صورة ناطقة عن كرم ابراهيم الخليل عليه السلام حيث كان يذبح لضيوفه الابل والبقر مع انه لا يعرفهم ولكنهم اخلاق العظاماء وصفات الكرماء<sup>(٣)</sup> . ا. هـ

( ١ ) راغ : راغ فلان الى فلان : اى مال اليه سرا ومنه قوله تعالى " فراغ الى اهله فجاء بمجمل سمين " وقوله " فراغ عليهم ضربا باليمين " كل ذلك انحراف فى استخفاف . لسان العرب ( ٨ : ٤٣٠ - ٤٣١ ) .

( ٢ ) الذاريات : ٢٤ - ٢٨ .

( ٣ ) النبوة والانبياء للصابونى ( ص ١٥٢ ) .

لكل هذه الكمالات العالية، وتلك الصفات الكريمة الفاضلة وغيرها  
 مما منح الله - تعالى - بها خليفه ابراهيم - عليه السلام - كان جديرا  
 بأن يكون خليلا للرحمن، واماما للناس اجمعين، وابا للانبيا - عليهم  
 الصلاة والسلام - وفي ذريته النبوة والكتاب، ولقد اشنى الله تبارك وتعالى  
 عليه، ومدحه في القرآن الكريم فرفع من قدره وعلا من شأنه ونوه بفضله وابقى  
 ذكره في العالمين فجعل له لسان صدق في الآخرين، وجماع القول في  
 ثناء الله - تعالى - عليه ما جاء في قوله تعالى: "ان ابراهيم كان امية  
 قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين، شاكرا لانعمه احتباء وهداه الى  
 صراط مستقيم، وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين" (١).

تلك هي بعض صفاته الخلقية ذكرناها قدر جهدنا وطاقتنا، واليك  
 بعض ما جاء في اوصافه الخلقية .

فقد ورد في الصحيحين عن ابي هريرة وغيره عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم انه قال ليلة اسرى به: "رأيت موسى واذا رجل ضرب رجل كأنه  
 من رجال شنوءة، ورأيت عيسى فاذا هو رجل ربيعة احمر كأنما خرج من  
 ديماس وانا اشبه ولد ابراهيم" (٢).

(١) النحل : ١٢٠ - ١٢٢ .

(٢) أخرجه الشيخان في صحيحيهما واللفظ للبخاري .

انظر: صحيح البخاري - كتاب احاديث الانبيا - باب قوله تعالى  
 "وهل اتاك حديث موسى" وقوله "وكلم الله موسى تكليما"

(٤: ١٢٢)

وصحيح مسلم - كتاب الايمان - باب : الا سرا برسول الله صلى  
 الله عليه وسلم الى السموات وفرض الصلوات (١: ١٠٦ - ١٠٧) .

وجاء في الصحيحين ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال : " اما ابراهيم فانظروا الى صاحبكم واما موسى فرجل آدم جمد على جبل احمر مخطوم بخلبة كأنى انظر اليه اذا انحدر فى الوادى يلبي <sup>(١)</sup> .

فالنبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - يخبر عن نفسه فى هذه الاحاديث الصحيحة ، انه اشبه ولد ابراهيم بأبيه ابراهيم - عليه السلام بعد ان وصف موسى وعيسى - عليهما السلام - وهذه الاحاديث فى مقام بيان الاوصاف الخلقية ، وانا اذا نظرنا الى هذه الاحاديث عرفنا من ذلك ان كل ماتحلى به رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم من صفات خلقية هى موجودة فى ابينا الخليل ابراهيم - عليه السلام - ، ولا عجب ان يكون ذلك ، فان الخليل - عليه السلام - هو ابونا - صلى الله عليه وسلم - ومن يشابه ابيه فما ظلم .

---

( ١ ) انظر : صحيح البخارى - كتاب اللباس - باب الجمد ( ١٣٩ : ٧ ) .  
 وصحيح مسلم - كتاب الايمان - باب الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم الى السموات وفرض الصلوات ( ١٠٦ : ١ ) .

شرح الالفاظ الفريية فى الحديثين :  
 رجل ضرب : الضرب من الرجال : الخفيف اللحم المشوق القـ  
 المستدق .

النهاية فى غريب الحديث ( ٧٨ : ٣ ) .  
 رجل : اى لم يكن شعره - عليه السلام - شديد الجصودة ولا شديد السيولة بل بينهما .

النهاية فى غريب الحديث ( ٢٠٣ : ٢ ) .  
 كأنه من رجال شنوءة : قال ابن قتيبة فى كتابه " ادب الكاتب " :  
 شنوءة : من قولك رجل فيه شنوءة : اى تقزز ، ويقال : بل سموا =

= بذلك لانهم تشانوا وتباعدوا .

انظر كتاب " ادب الكاتب " لابن قتيبة - كتاب المعرفة - باب اصول  
اسماء الناس - المسمون بالصفات وغيرها ( ص ٦٣ ) - المطبعة  
السلفية بمصر سنة ١٣٤٦ هـ .

وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم : شنوءة : هي قبيلة  
معروفة ، وقال الجوهري : الشنوءة : التقزز ، وهو التباعد من  
الاناس ، ومنه ازد شنوءة وهم حي من الين ينسب اليهم شني \* قال  
قال ابن السكيت : ربما قالوا ازد شنوءة بالتشديد غير مهموز  
وينسب اليها شنوى . ا هـ .

انظر : النووي على مسلم ( ٢ : ٢٢٦ ) ، لسان العرب ( ١ : ١٠٢ - ١٠٣ ) .  
ربعة : يقال رجل ربعة ومربع هو بين الطويل والقصير .  
النهاية في غريب الحديث ( ٢ : ١٩٠ ) .

ديمان : جاء في حديث مسلم مفسرا انه : الحمام - حديث ابى  
هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم حين اسرى بي لقيت  
موسى عليه السلام فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل حسبته  
قال مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة . قال ولقيت عيسى  
فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ربعة احمر كأنما خرج من  
ديمان يصني حماما قال ورأيت ابراهيم صلوات الله عليه وأنا اشبه  
ولده به . صحيح مسلم - كتاب الايمان - باب الاسراء برسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى السموات وفرض الصلوات ( ١ : ١٠٦ - ١٠٧ ) .  
موسى رجل آدم : الامة : هي في الناس : السمة الشديدة  
وقيل هو من امة الارض وهو لونها وبه سمي آدم عليه السلام ، وقيل  
الامة : البياض .

انظر : لسان العرب ( ١٢ : ١١ ) ، والنهاية في غريب الحديث  
( ١ : ٢٦ ) =

= جعد : قيل الجعد من الرجال : الخفيف وقيل هو المجتمع الشديد  
والجعد اذا ذهب به مذهب المدح فله معنيان مستحبان احدهما :  
ان يكون معصوب الجوارح ، شديد الاسر والخلق غير مسترخ ولا مضطرب  
والثاني : ان يكون شعره جمدا غير سبط لان سبوطه الشعر هي  
الغالبية على شعور العجم من الروم والفرس وجمودة الشعر هي  
الغالبية على شعور العرب ، واذا قالوا : رجل جعد السبوطه  
فهو مدح الا ان يكون قططا مقللا كسعر الزنج فهو حينئذ ذم .

لسان العرب ( ١٢٢ : ٣ ) .

مخطوم خلية : الخطم جمع خطام : وهو الحبل الذي يقاد به  
البمير . وخطام البمير : ان يؤخذ حبل من ليف او شمر او كتان  
فيجعل في احد طرفيه حلقة ثم يشد فيه الطرف الاخر حتى يصير  
كالحلقة ثم يقلد البمير ثم يثنى على مخطومه . واما الذي يجمع  
في الانف دقيقا فهو الزمام .

النهاية في غريب الحديث ( ١ : ٣٣٩ - ٣٤٠ ) .

خلية : الخلب : الليف واحده خلية ، ومنه حديث : واما موسى  
فجعد آدم على جمل احمر مخطوم بخلية ، وقد يسمى الحبل نفسه  
خلية ومنه الحديث : بليف خلية على البدن .

النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ( ١ : ٣٤٤ ) .

## الباب السادس

في ذكر اولاده - عليه السلام - ووفائسه

طلب ابراهيم - عليه السلام - من ربه تبارك وتعالى ان يهب له ذرية سالحة قال تعالى حكاية عنه : " رب هب لي من الصالحين " <sup>(١)</sup> وقد استجاب الله تعالى دعاءه فقال تعالى : " فبشرناه بفلام حليم " <sup>(٢)</sup> وقال تعالى : " انا نبشرك بفلام عليم " <sup>(٣)</sup> ، وقد قال ابراهيم - عليه السلام - " الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء " <sup>(٤)</sup> وقد جاء فى سورة البقرة ما يفيد احتمال انه رزق ايضا غير اسماعيل واسحاق قال تعالى : " ووصى بها ابراهيم بنيه " <sup>(٥)</sup> اذ لفظ بنيه جمع اقله ثلاثة فتفيد الاية الكريمة انه قد رزق مع اسماعيل واسحاق غيرهما .

وقد ذكرت بعض كتب التاريخ " ان ابراهيم - عليه السلام - تزوج بعد سارة بامرأة اسمها قنطورا او قطورا وانجب منها ستة من الولد ثم تزوج بأخرى اسمها حجون او حجين وانجب منها خمسة من الولد " <sup>(٦)</sup> فيكون بذلك عدد اولاده - عليه السلام - ثلاثة عشر وبعضهم عد هم ثمانية

---

( ١ ) الصافات : ١٠٠ .

( ٢ ) الصافات : ١٠١ .

( ٣ ) الحجر : ٥٣ .

( ٤ ) ابراهيم : ٣٩ .

( ٥ ) البقرة : ١٣٢ .

( ٦ ) انظر : تاريخ الطبرى ( ١ : ٣١١ ) ، تاريخ ابن كثير ( ١ : ١٧٥ ) ، تاريخ

ابن الاثير ( ١ : ١٢٣ ) ، تاريخ ابن خلدون ( ٢ : ٣٨ ) ، قصص الانبياء

لابن كثير ( ١ : ٢٥٣ ) ، قصص الانبياء المسمى " بعرائس المجالس

للشعلبي ( ص ٧٧ ) .

( ٧ ) تاريخ ابن خلدون ( ٢ : ٣٩ ) .

بدون ذكر اولاده من حجون او حجین علی اختلاف فی عددهم بین اهل  
 العلم والاخبار ، وذكروا جميع اسما اولاده ولكنی لم اقف لا قوالهم علی  
 دليل من كتاب الله عز وجل او صحيح السنة عن المصنوع صلوات الله  
 وسلامه علیه - لذا فأنی سأقصر الكلام علی ما جاء التصريح بذكر اسمه  
 فی القرآن الكريم والحديث الشريف من ولد ابراهيم - علیه السلام - وهما  
 اسماعيل واسحاق علیهما السلام .



### اسماعيل عليه السلام

ان اسماعيل - عليه السلام - هو اول ولدى ابراهيم - عليه السلام - وهو بكره وهو الذبيح من ابني ابراهيم - عليه السلام - وقد حاز هذا الشرف العظيم وهو ابو العرب واليه ينتسب غرة جبين البشرية فى الدنيا والاخرة وسيد الاولين والاخرين وخاتم الانبياء والمرسلين سيدنا ونبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد رزقه ابراهيم - عليه السلام - بعد ان طعن فى السن وامتد به العمر " وبلغ سنه ستا وثمانين عاما " (١) قال تعالى " الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء " (٢) ، وقد وصفه ربه - تبارك وتعالى - بصدق الوعد فقال تعالى " واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادقا الوعد " (٣) ، كما وصفه بالنبوة والرسالة فقال تعالى : " وكان رسولا نبيا " (٤) .

ولقد امتاز اسماعيل - عليه السلام - بالحلم الذى اودعه الله تبارك وتعالى - فيه فاستحق الوصف بذلك والشهادة من رب العالمين قال تعالى : " فبشرناه بغلام حليم " (٥) فقد كان له فيه مزيد اختصاص حيث بلغ فيه ذروة الكمال وغايته ، " وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة كان عند ربه مرضيا " (٦) ، ثم الظاهر - والله تعالى اعلم - انه كان " قد بحث الى

(١) انظر: تاريخ ابن خلدون (٢: ٣٦) ، تاريخ ابن كثير (١: ١٥٣) -

٠ (١٩١)

(٢) ابراهيم : ٣٩ .

(٣) مريم : ٥٤ .

(٤) مريم : ٥٤ .

(٥) الصافات : ١٠١ .

(٦) مريم : ٥٥ .

(١) قبائل جرهم والعماليق واهل اليمن من العرب الذين عاش بينهم ~~فسي~~ مكة ، وتزوج منهم وتعلم العربية منهم ، وقد ابتلاه ربه - تبارك وتعالى - منذ نعومة اظفاره فكان صابرا وليس اذل على ذلك مما تعرض له من امر الذبح فاستجاب ولجى طائعا مختارا قال تعالى منوها بصبره " فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين " (٢) ، وقال تعالى : " واسماعيل وادريس وذالكفل كل من الصابرين " (٣) ، كما انبهه هو الذى بنى بيت الله تعالى مع ابيه قال تعالى : " وان يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم " (٤)

وكان بارا بأبيه فقد كان والده يعاوده الزيارة بين الحين والاخر حتى وقف على زوج ابنه الاولى ولم يحمدا اخلاقها فكلم ابنه فى تطبيقها فلم يتردد ولم يتوان فى تنفيذ طلب والده كما امره بامساك زوجته الاخرى الطائفة فكان مطوعا لابيه فى كل شئونه وجميع احواله ، وحينما طلب منه ان يعاونه ويساعده فى بناء البيت لم يتردد وانما هب مسرعا لتنفيذ امر الله تعالى استجابة لربه وطاعة لابيه ، وذكرت بعض كتب التاريخ " ان اسماعيل عاش مائة وسبعا وثلاثين عاما وقيل مائة وثلاثين عاما " (٥)

(١) تاريخ الطبرى (١ : ٣١٤) ، تاريخ ابن كثير (١ : ١٩٣) ، تاريخ ابن الاثير (١ : ١٢٥) ، تاريخ ابن خلدون (٢ : ٣٩) ، قصص الانبياء لابن كثير (١ : ٢٩٥) .

(٢) الصافات : ١٠٢ .

(٣) الانبياء : ٨٥ .

(٤) البقرة : ١٢٢ .

(٥) تاريخ الطبرى (١ : ٣١٤) ، تاريخ ابن كثير (١ : ١٩٣) ، تاريخ ابن الاثير (١ : ١٢٥) ، تاريخ ابن خلدون (٢ : ٣٩) ، قصص

الانبياء لابن كثير (١ : ٢٩٦) .

انتقل بعدها الى جوار ربه راضيا مرضيا ، وودفن بمكة في الحجر - على  
ما ذكره بعض كتب التاريخ - عند قبر ابيه هاجر<sup>(١)</sup> لكنه لم يصح تعيين  
مكانهما منها والله تبارك وتعالى اعلم .

---

(١) انظر : تاريخ الطبري (١: ٣١٤) ، تاريخ ابن كثير (١: ١٩٣) ،  
تاريخ ابن الاثير (١: ١٢٥) ، تاريخ ابن خلدون (٢: ٣٩) .

### اسحاق عليه السلام

بشر الله تعالى خليفه ابراهيم - عليه السلام - باسحاق بمسند  
اسماعيل - عليهم الصلاة والسلام - على كبر وامتداد في العمر فقصد  
رزقه ابراهيم عليه السلام " وكان سنه نحو مائة عام وقيل مائة وعشرين عاماً<sup>(١)</sup> ،  
وقد بشر به هو وزوجه سارة التي كانت قد حرمت الولد لمقمتها وكسبر  
سنها وقد بلغت نحو " تسمين عاماً وقيل سيمين عاماً<sup>(٢)</sup> ، قال تعالى  
" انا نبشرك بغلام عليم<sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى : " وبشرناه باسحاق نبياً من  
الصالحين<sup>(٤)</sup> ، وقال تعالى : " فبشرناها باسحاق ومن وراءه اسحاق  
ويعقوب<sup>(٥)</sup> " مما دعا سارة رضى الله عنها ان تعجب كيف تبشر بهذا  
الغلام على غير ما ألوف البشر ، فالحقم قائم ، وقد فاتها وقت الانجاب  
بسبب كبرها وشيخوخة زوجها فقالت : " أألد وانا عجوز وهذا بملئى شيخاً  
ان هذا لشيء عجيب<sup>(٦)</sup> ، ولا عجب من امر الله تعالى فانه اذا اراد شيئاً  
يقول له كن فيكون ، وقد قال ابراهيم - عليه السلام - " الحمد لله  
الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء<sup>(٧)</sup> .

(١) انظر: تاريخ الطبرى (١: ٢٤٩) ، تاريخ ابن كثير (١: ١٦١-١٩٣)

تاريخ ابن الاثير (١: ١٠٢) ، تاريخ ابن خلدون (٢: ٣٧) .

(٢) نفس المصادر السابقة .

(٣) الحجر : ٥٣ .

(٤) الصافات : ١١٢ .

(٥) هود : ٧١ .

(٦) هود : ٧٢ .

(٧) ابراهيم : ٣٩ .

وقد كان اسحاق - عليه السلام - ثانياً ولدى ابراهيم - عليه السلام  
وقد ذكر ابن كثير فى تاريخه ان اسحاق ولد بعد اخيه اسماعيل - عليهما  
السلام - بثلاث عشرة سنة <sup>(١)</sup> ، وقيل بأربع عشرة سنة <sup>(٢)</sup> .

وكان اسحاق - عليه السلام - عليماً بالدين نبياً من الصالحين  
وقد وصفه ربه تبارك وتعالى بذلك فقال " انا نبشرك بغلام عليم " <sup>(٣)</sup> ، وقال  
تعالى : " وبشرناه باسحاق نبياً من الصالحين " <sup>(٤)</sup> ، وقد بشر الله تعالى  
به والديه جميعاً قبل ولادته ، ولا غرو فهو فرع شجرة مباركة ، وقد نسبوا  
الحديث الصحيح بشرفه قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : " الكريم  
ابن الكريم ابن الكريم : يوسف بن يعقوب ابن اسحاق بن  
ابراهيم عليهم السلام " <sup>(٥)</sup> .

وقد ذكرت بعض كتب التاريخ " انه عاش نحو مائة وثمانية وثمانين  
عاماً وقيل مائة وثمانين عاماً ، وقيل مائة وستين عاماً ثم التحق بجوار ربه  
راضياً مرضياً ودفن مع ابيه فى المغارة التى بمدينة الخليل قرب بيت  
المقدس ، التى كان قد اشتراها ابراهيم - عليه السلام - قبل موته ودفن  
بها زوجه سارة " <sup>(٦)</sup> .

( ١ ) تاريخ ابن كثير ( ١ : ١٥٣ ) .

( ٢ ) تاريخ ابن كثير ( ١ : ١٩٣ ) .

( ٣ ) الحجر : ٥٣ .

( ٤ ) الصافات : ١١٢ .

( ٥ ) صحيح البخارى - كتاب احاديث الانبياء - باب قوله تعالى

" لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين " ( ٤ : ١٢٠ ) .

( ٦ ) تاريخ الطبرى ( ١ : ٣٣٠ ) ، تاريخ ابن الاثير ( ١ : ١٢٧ ) ، تاريخ

ابن كثير ( ١ : ١٩ ) ، تاريخ ابن خلدون ( ٢ : ٤٠ ) ، قصص الانبياء

لابن كثير ( ١ : ٣٠٥ ) .

وفاة ابراهيم - عليه السلام -

اختار الله تعالى نبيه وخليله ابراهيم - عليه السلام - الى جواره  
بمجهره قرب بيت المقدس من ارض الكنعانيين وهو ابن مائتي سنة  
وقيل : ابن مائة وخمس وسبعين سنة ، ودفن عند قبر زوجه سارة فى  
المقبرة التى فى مزرعة عفرون الحيشى بحبرون وعرف ذلك المكان بالخليل  
لهذا (١) .

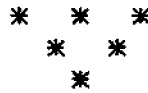
وقال ابن كثير فى تاريخه : ( " وقد ورد ما يدل انه عاش مائتى  
سنة كما قاله ابن الكلبي ، وقال ابو حاتم بن حبان فى صحيحه انبأنا  
المفضل بن محمد الجندى بمكة حدثنا على بن زياد اللخمي حدثنا  
ابو قرة عن ابن جريج عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن ابي  
هريرة ان النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : " اختتن ابراهيم بالقدوم  
وهو ابن عشرين ومائة سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة " .

ثم قال ابن كثير : قلت : الذى فى الصحيح انه اختتن وقســد  
اتت عليه ثمانون سنة ، وفى رواية وهو ابن ثمانين سنة وليس فيهما تعرض لما  
عاش بعد ذلك والله اعلم ، ثم قال ابن كثير ايضا : " فقبره وقبر ولده  
اسحاق - عليهما السلام - فى المريضة التى بناها سليمان بن داود - عليها  
السلام - ببلد حبرون وهو البلد المعروف بالخليل اليوم وهذا تـلـسـق  
بالتواتر امة بعد امة وجيل بعد جيل من زمن بنى اسرائيل والى زماننا

---

( ١ ) انظر : تاريخ الطبرى ( ٣١٢ : ١ ) ، تاريخ ابن الاثير ( ١٢٤ : ١ ) ،  
تاريخ ابن كثير ( ١٧٤ : ١ ) ، تاريخ ابن خلدون ( ٣٩ : ٢ ) ، كتاب  
" الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل " ( ٥٣ : ١ ) دار الجيل  
بيروت - لبنان .

هذا ان قبره بالمریعة تحقیقا ، فأما تعیینه منها فلیس فیہ خبر صحیح عن  
 المعصوم صلی الله علیه وسلم فینبغی ان تراعى تلك المحلة وان تحترم  
 احترام مثلها وان تبجل وان تجل ان یداس فی ارجائها خشية ان یکون  
 قبر الخلیل او احد اولاده الانبیاء علیه السلام - تحتها<sup>(١)</sup> . ا. هـ




---

(١) تاریخ ابن کثیر (١: ١٧٤ - ١٧٥) .

## الباب السابع

في ذكر شبه المستشرقين  
حول ابراهيم - عليه السلام - ورد هسا



لقد لعب المستشرقون ومن لف لفهم من اشباههم دورا هاما وفعالا في التشكيك والتضليل متظاهرين بما يقدمونه للناس من بحوث علمية ظاهرة الرحمة وباطنها العذاب، ولقد تفتنوا في دس السم في الدسم فأثاروا كثيرا من الشبه حول الاسلام كما اثاروا بعض الشبه حول خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام واغتر بهم الكثيرون فساروا على نهجهم يخطون خطاهم وينهجون نهجهم، ولقد عرضت لهؤلاء وهؤلاء فيما وصل الى على ببعض شبههم حسب طاقتي وجهدي والله سبحانه وتعالى المستعان .

ودونك بعض هذه الشبه وما قيل في الرد عليها .

#### الشبهة الاولى :

وهي التي اثارها اسبرنجر وسنوك هرجر ونييه وفنسك ————— المستشرقين وحاصلها : ان السور المكية لم تذكر اسماعيل صلة بابراهيم ولم تذكر قط ان ابراهيم - عليه السلام - هو واضع البيت ولا انه اول المسلمين اما السور المدنية فقد ذكرت ابراهيم عليه السلام بالاسلام ، وانه هو واضع البيت وانه هو الذي رفع مع اسماعيل قواعد البيت المحرم ، وزعموا ان سر هذا الاختلاف هو : ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان قد اعتمد على اليهود في مكة فلما انقلبوا عليه تخلص عن يهود يتهم واتصل بيهودية ابراهيم تلك اليهودية التي هي بمثابة تمهيد ومقدمة لدين الاسلام .

ونص هذه الشبهة ما جاء في دائرة المعارف الاسلامية حيث قالت :

( " كان اسبرنجر اول من لاحظ ان شخصية ابراهيم كما في القرآن مرت بأطوار قبل ان تصبح في نهاية الامر مؤسسة للكعبة . وجاء سنوك هرجر ونييه بعد ذلك بزمان فتوسع في بسط هذه الدعوى فقال : ان ابراهيم

في اقدم ما نزل من الوحي (الذاريات آية ٢٤ وما بعدها<sup>(١)</sup> ، والصافات آية ٨٣ وما بعدها<sup>(٢)</sup> ، والانعام آية ٧٤ وما بعدها<sup>(٣)</sup> ) ، هو رسول من الله

( ١ ) يريد بهذه الايات قوله تعالى : " هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين ، اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون ، فسراغ الى اهله فجاء بعجل سمين ، فقربه اليهم قال الا تأكلون ، فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم ، فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم ، قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم ، قال فما خطبكم ايها المرسلون ، قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين ، فأنزل عليهم حجارة من طين ، ومسومة عند ربك للمسرفين فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين " .

( ٢ ) يريد بهذه الايات قوله تعالى : " وان من شيعته لابراهيم ، اذ جاءه ربه بقلب سليم ، اذ قال لبيه وقومه ماذا تعبدون ، أثفكا آلهة دون الله تريدون ، فما ظنكم برب العالمين ، فنظر نظرة في النجوم ، فقال انسى سقيم ، فتولوا عنه مدبرين ، فراغ الى آلهتهم فقال ألا تأكلون ، مالكم لا تنطقون ، فراغ عليهم ضربا باليمين ، فأقبلوا اليه يزفون ، قال اتعبدون ما تتعبدون ، والله خلقكم وما تعملون ، قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فمسي الجحيم ، فأرادوا به كيداً فجعلناهم الاسفلين ، وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين ، رب هب لي من الصالحين ، وبشرناه بغلام حليم ، فلما بلغ معه السعى قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتلاه للجبين ، ونادىناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ، ان هذا لهو البلاء المبين ، وفديناه بذبح عظيم ، وتركنا عليه في الآخرين ، سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين ، انه من عبادنا المؤمنين " .

( ٣ ) يريد بهذه الايات قوله تعالى : " وان قال ابراهيم لبيه آزر أتخذ =

انذر قومه كما تنذر الرسل ، ولم تذكر لا سماعيل صلة به ، ولم يذكر قسط ان ابراهيم هو واضع البيت ولا انه اول المسلمين ، اما السور المدنية فالامر فيها على غير ذلك فابراهيم يدعى حنيفا مسلما رفع مع اسماعيل قواعد البيت المحرم - الكعبة - كما قال تعالى " واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم " <sup>(١)</sup> وقال تعالى " ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين " <sup>(٢)</sup> وسر هذا الاختلاف ان محمدا كان قد اعتمد على اليهود في مكة فمما لبثوا ان اتخذوا حياه خطة عداة فلم يكن له بد من ان يلتصق غيرهم ناصرا ، هناك هداه ذكاة مسدد الى شأن جديد لا يبي العرب ابراهيم وبذلك استطاع ان يخلص من يهودية عصره ليصل حيله بيهودية ابراهيم تلك اليهودية التي كانت ممهدة للاسلام ، ولما اخذت مكة تشغل جمل

= اصناما آلهة انى اراك وقومك فى ضلال مبين ، وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ، فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الاقلىين ، فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدينى ربي لا كونن من القوم الضالين ، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم انى يرى مما تشركون ، انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين ، وحاجه قومه قال اتحاجونى فى الله وقد هذان ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شىء علما افلا تتذكرون ، وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأتى الفريقين احق بالا من ان كنتم تعلمون ، الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون ، وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم .

( ١ ) البقرة : ١٢٢ .

( ٢ ) آل عمران : ٦٢ .

تفكير الرسول أصبح ابراهيم ايضا المشيد لبیت هذه المدينة المقدسة<sup>(١)</sup> .

ومن فند هذه الشبهة وابطلها ودحضها محمد فريد وجدى فقد  
علق عليها بقوله :

( " لم يقل واحد من المؤرخين سواء كانوا مسلمين ام اجانب  
ان النبی صلى الله عليه وسلم استعان فى نشر دعوته باليهود بل قالوا :  
انهم كانوا من اشد المعارضين له والمؤيدين عليه فى مكة والمدينة ممنا  
وقد ورد ذلك فى القرآن نفسه فقال تعالى : " لتجدن اشد الناس عداوة  
للذين آمنوا اليه والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا  
الذين قالوا انا نصارى<sup>(٢)</sup> " ولم يكن عرب الجاهلية يمنحون كل ما عليه طابع  
يهودى اى اعتباره بل الذى ورد انهم كانوا يكرهون جوارهم ويقاثلونهم  
ليجلوهم عن مواطنهم التى اختاروها دارا لهجرتهم .

وليس القرآن اول من قال : ان جد العرب الاسماعيلى والعدنانى  
ابراهيم ولكن التوراة سبقت الى ذلك ان قالت : ان ابراهيم اسكن سريره  
هاجر وابنها اسماعيل بلاد العرب فنشأ منهم العرب الاسماعيلى ، ولم  
يعتز الا سلام قط بالانتساب الى يهودية ابراهيم ، ولكنه نازع اليهود  
بعقيدتهم فى يهوديته فقال تعالى : " ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا  
ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين<sup>(٣)</sup> " وقال تعالى : " يا اهل

( ١ ) يعنى بالمدينة : مكة المكرمة .

( ٢ ) دائرة المعارف الاسلامية - لفسك وجماعة من الاربين - المجلد

الاول ص ٢٧ - ٢٨ - الطبعة الثانية ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م - مصر .

( ٣ ) المائدة : ٨٢ .

( ٤ ) آل عمران : ٦٧ .

الكتاب لم تحتاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده  
 افلا تعقلون<sup>(١)</sup> ، وما كان الاسلام في عهد من عهوده بحاجة الى مبدء من  
 اليهودية لان مذهب القرآن : ان الاسلام كان الدين الاقدم الذي اوحاه  
 الله للبشرية فحرقه رؤساء الاديان ، واخرجوه عن صراطه ، فكان الله  
 تعالى يرسل المرسلين لتخليصه مما ادخل اليه حتى ارسل به محمدا  
 صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان فقال "شرع لكم من الدين ما وصى به  
 نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا  
 الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه  
 من يشاء ويهدي اليه من ينيب، وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم  
 بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضى بينهم وان الذين  
 اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب، فلذلك فادع واستقم كما  
 امرت ولا تتبع اهلواهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم  
 الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا  
 واليه المصير"<sup>(٢)</sup> فالقرآن كما نرى يرتفع بالدين الى اصله الاول على عهد  
 نوح لا ابراهيم ويوضح بان ابراهيم تلا نوحا في القيام على هذا الاصل  
 فهو تابع لا متبوع .

اما الكعبة فلم تكن هيكلًا عجيب الصنع بمعدة الفوف في الفسفن  
 والزخرف حتى تتنازعها الامم ، ولكنها كانت بناءً ساذجا مربعا من  
 الطراز الذي بينه الناس بأنفسهم ليجعلوه مصلًى ، فهل يستبعد على  
 ابراهيم ان يبتنى له ولايته بناءً من هذا الطراز يصليان فيه ، واذا ثبت ان

(١) آل عمران : ٦٥ .

(٢) الشورى : ١٣ - ١٥ .

ابراهيم عليه السلام اوصل ابنه الى تلك البقعة من بلاد العرب، وقد ثبت بنص التوراة ذلك فيكون من المتعين ان يتخذ له فيه بنية ساذجة يجعلها متعبدا له، ولم ينازع احد الى اليوم ابراهيم في انه باني ذلك المصلى حتى يصح ان يقال ان محمدا نسبه اليه تعظيما لشأنه، ولم تختص الكعبة وحدها بأنها بيت الله فكل المساجد بيوت الله عند المسلمين وانما عظمت الكعبة لانها اول بيت لله وضع للناس بمكة .

وما يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتخذ بناء الكعبة اساسا من اساس دعوته انه امر اصحابه ان يولوا وجوههم في صلاتهم بيت المقدس طوال مقامه بمكة وما ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل معتمده في الدعوة الى الاسلام انه دين ابراهيم ما يقوله اسبرنجر وهرجر ونبيه نفساهما انه لم يصرح بذلك الا في المدينة، فلو كان ما ادعياه صحيحا، لكان اولى بذلك ان يكون وهو بمكة بين قبائل كلها تعترى الى ابراهيم، اما وقد انتقل الى المدينة، وجميع اهلها من قبائل اليمن الذين لا ينتسبون الى ابراهيم فلم يكن من ضرورب الخلافة لو كان محمد يعتمد عليها ان يتذرع بهذا الموضوع لانه ليس موضعه" (١) . ا هـ .

ومن فند هذه الشبهة ايضا من وجه آخر الدكتور حسين الهرراوى في كتابه " المستشرقون والاسلام " حيث قال فيه : " قال فنسك" (٢) : انه لم تذكر في السور المكية صلة لاسماعيل بابراهيم وذكر لنا سورة الانعام كدليل على ذلك فانظر الى الاية السادسة والثمانين (٣) حيث ذكر اسماعيل

( ١ ) دائرة المعارف الاسلامية - المجلد الاول ص ٢٨ - ٢٩ .

( ٢ ) اى في دائرة المعارف الاسلامية - المجلد الاول ص ٢٧ - ٢٨ .

( ٣ ) يريد بذلك قوله تعالى " ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا =

صراحة ولم يذكر فنسنت رقم هذه الآية مع انها فى نفس سورة الانعام لانها تهدم نظريته من اساسها .

ثم انظر سورة ابراهيم وهى مكية الا آيتى ٢٨ و ٢٩ فقد ذكر تعالى فى آية ٣٧<sup>(١)</sup> فما بعدها ما يفيد صراحة بأن اسماعيل ابن ابراهيم عليهما السلام - وهى من قوله تعالى : " ربنا انى اسكت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم " الى قوله " الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء " .

اذن فقد ورد فى السور المكية التى اعتمد عليها فنسنت ان اسماعيل هو ابن ابراهيم عليهما السلام وان ابراهيم دعا ربه عند بيت الله المحرم .  
وان دعوى فنسنت ان الاسلام ليس ديننا قديما ولا يمت الى ملّة ابراهيم بصلّة فانظر الى سورة الذاريات تجد حديث ضيف ابراهيم المكرمين يبشرونه بآبائه ويقصون عليه قصة لوط ومدينته . قال تعالى :  
" فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين " <sup>(٢)</sup>

---

= هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين ، وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين " .

( ١ ) يريد بذلك قوله تعالى : " ربنا انى اسكت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ، ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن وما يخفى على الله من شئ " فى الارض ولا فى السماء الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء " .

( ٢ ) الذاريات : ٣٥ - ٣٦ .

اذن ففى هذه الاية اعتراف صريح بأن الاسلام دين قديم وهو ملّة  
ابراهيم حيث يحدّثه ضيفه عن بيت من المسلمين .

اذن فدعوى فنسك خطأ .

وان دعوى فنسك : انه لم يذكر قط ان ابراهيم هو واضع البيت ولا انه  
اول المسلمين .

يريد فنسك ان يقول بعبارة اخرى : ان التاريخ المأخوذ من  
الانجيل هو الحقيقة وان ابراهيم لم يذهب الى مكة وان هذه الدعوى لم  
تذكر الا بعد الهجرة الى المدينة .

وانظر قوله تعالى فى سورة ابراهيم المكية : " واذ قال ابراهيم  
رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام ، رب انهم  
اضلن كثيراً من الناس فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم  
ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا  
ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من  
الثمار لعلهم يشكرون " (١) .

هذا يدل دلالة واضحة على ان ابراهيم كان اول من اسس هذا  
المكان المنعزل السحيق .

واخيراً فقد ذكر هذا البيت فى السور المكية التى انكر وجودها  
فنسك واذ كانت هذه هى الحقيقة قد وردت فلماذا لم يذكرها فنسك ؟  
ان الفرض من ذلك واضح هو ان الاستشراق مهنة ضد الاسلام " (٢) . ا . هـ

( ١ ) ابراهيم : ٣٥ - ٣٧ .

( ٢ ) كتاب " المستشرقون والا سلام " للدكتور حسين الهراوى - ص ٧٧ - ٧٩

الطبعة الاولى ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م - مطبعة المنار بمصر .



### الشبهة الثانية وما قيل في الرد عليها :

وهي التي اثارها الدكتور طه حسين :

وحاصلها انه ليس لابراهيم واسماعيل وجود حقيقي في القرآن .

وان تعلم اسماعيل العربية عن جرهم كذب .

ونصها كما جاء في كتابه " الشعر الجاهلي " :

" للتوراة ان تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل ، وللقرآن ان يحدثنا

عنهما ايضا . ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفى لاثبات وجودهما التاريخي <sup>(١)</sup> .

وقال ايضا : " ان تعلم اسماعيل العربية عن جرهم حديث اساطير <sup>(٢)</sup> .

وقد علق على هذه الشبهة الاستاذ محمد حسين بقوله : " القرآن

والتوراة لا يكتفيان في نظر طح حسين لاثبات وجود ابراهيم واسماعيل قوله بهذا يكذب الكتب السماوية <sup>(٣)</sup> . ا . هـ

ومن دحض هذه الشبهة وفندها الاستاذ مصطفى صادق الرافعي

حيث قال :

يقول طه حسين : " للتوراة ان تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل

وللقرآن ان يحدثنا عنهما ايضا ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة

( ١ ) كتاب " الشعر الجاهلي والرد عليه " تأليف طه حسين ، ووضع محمد

حسين - ص ٣٣ - مطبعة الشباب بمصر .

( ٢ ) كتاب " الشعر الجاهلي والرد عليه " تأليف طه حسين ، ووضع محمد

حسين - ص ٣٥ - مطبعة الشباب بمصر .

( ٣ ) كتاب " الشعر الجاهلي والرد عليه " تأليف طه حسين ، ووضع محمد

حسين - ص ٤٢ - ٤٣ - مطبعة الشباب بمصر .

والقرآن لا يكفي لاثبات وجودهما التاريخي ، فضلا عن اثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة اسماعيل وابراهيم الى مكة .

ثم بعد ان ساق مصطفى صادق الرافعي كلام طه حسين قال :  
( " فانظر هذه الوقاحة في قوله " للقرآن ان يحدثنا " واذا لم يكن النص في كتاب سماوى تدوين به الامة كلها لاثبات وجود المنصوص عليه فما بقى معنى لتصديقه واذا هو ذكر اثنين من الانبياء بقوله " وان يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل " فذلك غير كاف في رأى طه حسين لاثبات ان ابراهيم واسماعيل شخصان كان لهما وجود تاريخي ، ولا انهما هاجرا الى مكة . واذن فالقصة في رأى طه حسين من الاساطير الموضوعية وما يلتحق بحيل الروائيين التي يشدون بها المعانى الاجتماعية والسياسية والتاريخية ويؤتى بها في الرواية على انها من الكذب الفنى توخلا الى سبك حادثة او تقرير معنى او شرح عاطفة ، ثم كيف دخل هذا الكذب في القرآن . . نبئونى بعلم ان كنتم صادقين . واذن فلم ييسق معنى لما ورد في القرآن من انه " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " (١) .

ثم قال مصطفى صادق الرافعي : ان طه حسين هذا مجموعة اخلاق مضطربة وافكار متناقضة وطباع زائفة وطمع رجل ارسلوا لسانه وقلبه الى اوربا فرجع بلسانه وترك قلبه هناك في خرائب روما فيجب ان يكون نفاقه وشرته مقصودين على نفسه ويجب ان ينهض علماؤنا في الزمام هذه الجامعة (٢) ان تملن برايتها من آراء استاذها حتى لا يزيغ به احد فتبقى

( ١ ) فصلت : ٤٢ .

( ٢ ) الجامعة المصرية حيث كان طه حسين من اعضاء هيئة التدريس فيها ثم كان عميدا لكلية الاداب فيها .

قيمته وقيمة آرائه كما هو في نفسه وأهون به<sup>(١)</sup> . ا. هـ .

واقول :

ليس بغريب على طه حسين ان ينتحل هذه الآراء ويقول به —  
فهو تلميذ المستشرقين وممن رضع لبنانهم وترقى في احضانهم —  
فلا يستبعد ان يكون متبنيا هذه الافكار عن الغير او قائلا لها من ذات نفسه  
فان كان مرتجلا هذه الترهات من بنات افكاره فقار به —  
طمس الله على بصيرته — وان كان متبنيا عن آباءه واساتذته ممن  
المستشرقين فهو ابن بار وتلميذ وفي ، وقد ادى الامانة ، فكفاهم مؤونة  
التضليل ، لكنه في نظري اخطر من المستشرقين لان المستشرقين يعرفون  
من خلال اسمائهم فأمرهم بين واضح ، اما طه حسين فمن جلدتنا وممن  
يتكلمون بالسنتنا ومحسوب على المسلمين بأنه منهم فاغتر به الكثيرون ممن  
المعجبين بكتاباته التي ظاهرها النعومة وفي باطنها السم القاتل .

وهل هناك شئ \* يثبت الوجود التاريخي لابراهيم واسماعيل اكثر من  
كتاب الله تعالى الذي جاءنا متواترا عن الله تعالى اصدق القائلين  
حيث يقول تعالى عن ابراهيم واسماعيل \* " واذ يرفع ابراهيم القواعد مبن  
البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم<sup>(٢)</sup> .

وصحيح سنة رسوله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى  
فقد ورد في الحديث الصحيح الطويل عند البخاري وجاء فيه : " حقتي

---

( ١ ) كتاب " تحت راية القرآن " لمصطفى صادق الرافعي ( ص ١٤٥ - ١٧٥ )

الطبعة الرابعة - مطبعة الاستقامة بالقاهرة - ضبط وتصحيح : محمد

سعيد العريان .

( ٢ ) البقرة : ١٢٧ .

مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كذا<sup>١</sup> فنزلوا في اسفل مكة فرأوا طائرا عاثفا<sup>(١)</sup> فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء<sup>(٢)</sup> لمهدنا بهذا الوادى وما فيه ماء فأرسلوا جريا<sup>(٢)</sup> او جريرين فاذا هم بالماء فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا قال وام اسماعيل عند الماء فقالوا : أتأذنين لنا ان ننزل عندك ؟ فقالت : نعم ، ولكن لا حق لكم في الماء . قالوا : نعم ، قال ابن عباس : قال النبي صلى الله عليه وسلم : فألقى ذلك ام اسماعيل وهى تحب الانس فنزلوا وارسلوا السبي اهلهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الفلام وتعلم العربية منهم<sup>(٣)</sup> ا. هـ . محل الغرض من الحديث ، والحقيقة ان انكار مثل ذلك يعتبر كقرا صريحا .

#### الشبهة الثالثة وما قيل في الرد عليها :

وهى التى اثارها محمد فريد وجدى ، وحاصلها :  
ان هجرة ابراهيم الى مكة بهاجر ورضيعها اسماعيل وتركه لهما هناك فى ذلك المكان الموحش كذب وهرا . ولا يصدق العقل لانه لا يعقل ان يقدم ابراهيم عليه السلام على مثل هذه الفعلة التى لا رحمة فيها . ونصها كما جاء فى كتابه " دائرة معارف القرن الرابع عشر ، العشرين " بعد ان ساق حديث البخارى الطويل الذى يتحدث عن هجرة ابراهيم بهاجر وابنها اسماعيل وتركهما فى مكة ونسبوا زمزم . . . الخ قال : ( " هذا ما نقلناه من الكتب القديمة ويظهر لنا ان فى هذه الروايات ضعفا بـ

- ( ١ ) عاثفا : هو الذى يحوم على الماء ويتردد ولا يمضى عنه .
- ( ٢ ) جريا : اى رسولا ، وقد يطلق على الوكيل وعلى الاجير .
- انظر : فتح البارى بشرح صحيح البخارى ( ٦ : ٤٠٣ ) .
- ( ٣ ) صحيح البخارى - كتاب احاديث الانبياء ( ٤ : ١١٤ ) .

ان اكثر امثال هذه الروايات مغلوبة بالخرافات فلا يعقل ان نبيا جليلا من اولى العزم كابراهيم يلقي بامرأته وابنه فى واد قاحل لا زرع فيه ولا ماء ويلوح لنا ان ابراهيم لم يطوح بامرأته وولده الى هذا الحد بل انتقل بامرأته الثانية الى جهات مكة لغرض من الاغراض بدليل انه كان زار بلاد العرب مرارا<sup>(١)</sup>.

اقول كما قال القائل :

وتنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

ان محمد فريد وجدى لا يفرق بين رحمة الانسان بولده وبين ثقته بربه تعالى وصدق توكله عليه وسرعة تنفيذ اوامره ، فابراهيم الحليم انما كان تصرفه ذلك الذى لم يفهمه محمد فريد وجدى مسارعة منه الى تنفيذ امر ربه لحكمة يعلمها الله تعالى وحده ، ولم يكن عن قسوة حاشاه عليه السلام ، ثم ان هذا الخبر الذى ذكره جاء فى اصح الكتب بعد كتاب الله تبارك وتعالى ، وان القرآن الكريم ايد هذا الخبر بقوله : " ربنا انى اسكت من ذريتي بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون<sup>(٢)</sup> . ا . هـ

الشبهة الرابعة وما قيل فى الرد عليها :

ذهب بعض الناس الى ان ابراهيم - عليه السلام - ساوره الشك فى احياء الله تعالى للموتى ، وايدوا ما ذهبوا اليه بما جاء فى القرآن الكريم

( ١ ) دائرة معارف القرن الرابع عشر ، المشرىين لمحمد فريد وجدى ( ٣٤٣ : ١ )

( ٢ ) ابراهيم : ٣٧ .

من قوله تعالى : " واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصيرهن لك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سمياً واعلم ان الله عزيز حكيم <sup>(١)</sup> ، وما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخارى في صحيحه عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي <sup>(٢)</sup> .

( ١ ) سورة البقرة : ٢٦٠ .

( ٢ ) صحيح البخارى - كتاب التفسير ( ٦ : ٢٦ - ٢٧ ) .

المراد بقوله صلى الله عليه وسلم : " نحن احق بالشك من ابراهيم " وردت في فتح البارى عدة معانى لهذه الكلمة وهى كما يلى :  
 قيل : معناه نحن اشد اشتياقا الى رؤية ذلك من ابراهيم .  
 وقيل معناه : اذا لم نشك نحن فابراهيم - عليه السلام - اولسى ان لا يشك اى لو كان الشك متطرقا الى الانبياء لكنت انا احق به منهم ، وقد علمتم انى لم اشك فاعلموا انه لم يشك قال ذلك تواضعا منه صلى الله عليه وسلم ، او من قبل ان يعلمه الله تبارك وتعالى بانه افضل من ابراهيم .

وقيل معناه : هذا الذى ترون انه شك انا اولى به لانه ليس بشك انما هو طلب لمزيد البيان .

وحكى بعض علماء العربية ان " افضل " ربما جاءت لنفى المعنى عن الشيئين نحو قوله تعالى " اهم خيرا ام قوم تبع " اى لا خير فى الفريقين فعلى هذا فمعنى قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم - " نحن احق بالشك من ابراهيم " اى لا شك عندنا جميعا . ا هـ .

من فتح البارى ( ٦ : ٤١٢ ) .

وقد اجاب عن هذه الشبهة واجاد القول فيها والرد عليها ابن قتيبة في كتابه " تأويل مختلف الحديث " حيث قال : " انه ليس فيه شيء مما ذكروا بحمد الله تعالى ونعمته ، فأما قوله صلى الله عليه وسلم " نحن احق بالشك من ابراهيم " فانه لما نزل عليه - صلى الله عليه وسلم - قوله تعالى : " وان قال ابراهيم رب ارنى كيف تحى الموتى قال اولم تؤمن " قال بلو ولكن ليطمئن قلبي <sup>(١)</sup> قال قوم سمعوا الآية : شك ابراهيم - صلى الله عليه وسلم - ولم يشك نبينا - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نحن احق بالشك من ابراهيم تواضعا منه وتقديما لابراهيم - عليه السلام - على نفسه - يريد انا لم نشك ونحن دونه فكيف يشك هو ، وتأويل قول ابراهيم - عليه السلام " ولكن ليطمئن قلبي " اى : يطمئن بيقين النظر واليقين جنسان :

احدهما : يقين السمع والاخر : يقين البصر ، ويقين البصر اعلى اليقينين ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس المفسر كالمعاني حين ذكر قوم موسى - عليه السلام - وعكوفهم على العجل قال : اعلمه الله تعالى ان قومه عبدوا العجل فلم يلق الا لواح فلما عاينهم عاكفين غضب والقى الا لواح حتى انكسرت ، وكذلك المؤمنون بالقيامة والبحث والجنسة والنار مستيقنون ان ذلك كله حق وهم فى القيامة عند النظر والعيان اعلى يقينا فأراد ابراهيم - عليه السلام - ان يطمئن قلبه بالنظر الذى هو اعلى اليقينين <sup>(٢)</sup> .

( ١ ) البقرة : ٢٦٠ .

( ٢ ) " تأويل مختلف الحديث " لابن قتيبة ( ص ١١٦ - ١١٧ ) - الطبعة

الاولى سنة ١٣٢٦ هـ - مطبعة كردستان العلمية بمصر .

ومن فند هذه الشبهة ايضا الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى  
 في فتح الباري حيث قال نقلا عن البعض : ان الحديث مبنى على نفسى  
 الشك ، والمراد بالشك فيه الخواطر التى لا تثبت . اما الشك المصطلح  
 عليه وهو : التوقف بين الامرين من غير مزية لاحد هما على الاخر فهو منفسى  
 عن الخليل عليه السلام قطعا لانه يبعد وقوعه من رسخ الايمان فى قلبه  
 فكيف بمن بلغ رتبة النبوة ، واما طلبه طمأنينة القلب فلزيادة السكـون  
 بالمشاهدة المنضمة الى اعتقاد القلب لان تظاهر الادلة اسكن للقلوب  
 وكأنه قال : انا مصدق ولكن للعميان لطيف معنى .

وبما قاله ابن حجر ايضا عن القاضى عياض حيث قال : " لم يشك  
 ابراهيم - عليه السلام - بأن الله تبارك وتعالى يحيى الموتى ولكن  
 اراد طمأنينة القلب بسؤاله زيادة اليقين وان لم يكن قد شك أبدا لان  
 الامور تتفاوت فى قوتها فأراد الترقى من علم اليقين الى عين اليقين <sup>(١)</sup> والله  
 تبارك وتعالى اعلم .



( ١ ) بتصرف من فتح الباري بشرح صحيح البخارى ( ٦ : ٤١٣ ) .



### الخاتمة

~~~~~

فى استنتاج بعض العبر والعظات من قصة الخليل ابراهيم عليه السلام .  
وبعد هذه الدراسة المتواضعة لحياة الخليل ابراهيم عليه السلام  
فاننا نجد فى قصته - عليه السلام - مواقف تحمل فى طياتها كثيرا من  
العظات والعبر، فقد كانت قصة ابراهيم عليه السلام تمثل حلقة فى سلسلة  
الصراعات منذ زمن بعيد بين الحق والباطل ، ومن هذه العبر والعظات :

#### اولا :

ان البذرة الصالحة قد تخرج من منبت السوء ، فابراهيم عليه السلام  
انما يمت من ذلك الوكر الهابط والمجتمع الملحد والبيئة الفاسدة المنحطة  
ومن ذلك الوسط الذى يوج بالخرافات والترهات ويمعجه الجهل ويخيم عليه  
الظلام الداس حتى بات امله يتقلبون فى احضانه بين عبادة الحجارة الصماء  
والكواكب والا فلان من دون الله تعالى والتقرب اليها بسائر القربيات  
واخذوا يستشفون علم الغيب وحوادث المستقبل من طريقها ، ومن أب كافر  
قيم على الاصنام يعبدونها وينحتونها ويتاجر بها للناس ليعبدوها ، وفى عصر  
ملك طاغية غاشم ظالم جبار متمرّد متكبر مدع للالوهية فكان المجتمع من حول  
ابراهيم عليه السلام كله بيئة فاسدة تلعب بها الالهواء ولا ينتظر ان يخرج من  
بينها نبات حسن يتألق نجمه ولكن الله تبارك وتعالى القادر الحكيم المليم  
اخرج من ذلك المجتمع المنحط والوسط الرهيب الذى يغص بالمنكرات خليمه  
ابراهيم عليه السلام واختاره ليكون ابا للانبياء وحفظه من التلوث بأقذار

ذلك المجتمع ورعاه بمعانيته وكلاؤه بحفظه ورباه على عينه منذ نعومة اظفاره  
فنشأ ابراهيم عليه السلام نشأة طيبة مباركة لم يدنس من امر قومه شيء ولم  
يملق به ماتوارثه الآباء والاجداد من معتقدات زائفة واهواء زائفة  
وصدق الله العظيم حيث يقول : " ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا  
به عالمين " (١) .

#### ثانيا :

انه لا يقلل من شأن الانبياء ان يكون في آبائهم او ممن يربطه بهم  
نسب او مصاهرة من كان كافرا ، ولا يعتبر ذلك وصمة عار في حقهم ولا يضيرهم  
ذلك شيئا فقد كان ابن نوح كافرا وابوه من الانبياء واولى العزم منهم  
- عليهم السلام - وكانت زوجته كافرة كما كان آزر والد ابراهيم كافرا وكان ابنه  
ابراهيم عليه السلام خليل الله وأبا الانبياء ومن اولى العزم منهم .

#### ثالثا :

جرت حكمة الله تعالى في خلقه منذ قديم الزمان ان الحق لا يصدم  
معاديا على مدى الايام وتعاقب الاجيال ، فمنذ اول الزمان ولد الحق  
والباطل توأمان على مسرح هذا الوجود ونشأ وشبا معا فكانا كقرسي دملن  
ومازالا مقترنين متلازمين لا يفترقان فقد وجد ابو الخليقة آدم عليه السلام  
ووجد معه ابليس اللعين الذي كان سببا في اغوائه حتى انزله من عيسى  
السموات ثم اخذ العهد على نفسه ان لمحتنكن ذريته الا قليلا - وقد عقد  
العزم الصادق على ذلك دأبا دون انقطاع فأخذ وذريته وجنوده يترصدون

للحق واتباعه وهكذا كلما وجد للحق اهل يؤمنون به ويعتقدونه ويتشبهون به ويذودون عن حياضه الا ووجد عصبة للباطل تناوهم وتقاومهم وتمرقل سيرهم وتقف حاجزا منيما بينهم وبين اتباع الحق " يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون " (١) .

وقد اقتضت سنة الله تعالى ان تكون عاقبة الحق ان ينتصر ونهاية الباطل ان يندحر، وهما هو التاريخ يصيد نفسه على مر الزمان فدول الباطل ساعة ودولة الحق الى قيام الساعة فلقد ولي عمرو ودولته وولسى الطغاة في زمن ابراهيم عليه السلام ونازهم المزعومة بينما بقي ذكر ابراهيم عليه السلام مغلدا في الآخرين .

#### رابعا :

ان طريق الدعوة شاق وطويل تعترضه النكبات وتمرقل سيره العقبات وتحيط به المغاطر، فليس هو مفروشا بالورود ، قال تعالى : " احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون " (٢) وقال تعالى : " أم حسبكم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم اليأساء والضراء " وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب " (٣) وقد رأينا كيف لاقى ابراهيم عليه السلام في سبيل تبليغ دعوة ربه تلك الصعوبات من صنوف الايذاء من والده وقومه حتى القى في النار .

( ١ ) التوبة : ٣٢ .

( ٢ ) النكبات : ٢ .

( ٣ ) البقرة : ٢١٤ .

خامسا :

جرت عادة الله تعالى وسنته بحفظ انبيائه وعباده الصالحين فهو يتولاهم بالحفظ والرعاية والنصر والتأييد ويكلؤهم برحمته ويحوطهم بعنايته ولا يتخلى عن اوليائه ولا يدع الصالحين من عباده وقد قال تعالى : " اننا لننصر رسلنا والذين آمنوا " (١) ، وقال تعالى : " وكان حقا علينا نصر المؤمنين " (٢) وقد حفظ الله تعالى خليله ابراهيم عليه السلام من نار قومته ان تفتك به فجعلها بردا وسلاما .

كما حفظ زوجته سارة من جبار مصر من ان تنالها يده بسوء وقد مر ذلك في حديث البخارى الصحيح فى باب الهجرات ، كما حفظ ايضا زوجته هاجر وابنه اسماعيل من الضياع والهلاك فى صحراء مكة الموحشة حيث لا أنيس ولا سمير ولا زاد ولا ماء وقد صح ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث البخارى وقد مر ذلك فى باب الهجرات من هذه الرسالة ايضا .

سادسا :

من صفات الداعية الحكيم الحلم ولقد علمنا من حلم ابراهيم عليه السلام ما وصفه به تعالى به فى قرآنه حيث قال : " ان ابراهيم لحليم اواه منيب " (٣) وكان من حلمه حسن موقفه لاجميل صبره حتى مع اعدائه والدائه من خصومه وعلى رأسهم ابوه الذى ما فتى يهدد ولده بالرجم والهجران بقوله : " لئن لم تنته لارجمك واهجرنى مليا " (٤) فكان ابراهيم

( ١ ) غافر " المؤمن " : ٥١ .

( ٢ ) الروم : ٤٧ .

( ٣ ) هود : ٧٥ .

( ٤ ) مريم : ٤٦ .

عليه السلام يقابل ذلك الجفاء وتلك الغلظة من والده بطيب نفس ورعاية صدر ورضا، خاطر وجميل القول فقال له " سلام عليك " <sup>(١)</sup> ولم يقف عند هذا الحد بل وعد اباه بالاستغفار له رغم ما صدر منه فقال " سأستغفر لك ربي انه كان بى حفيا " <sup>(٢)</sup> وقال " لأستغفرن لك " <sup>(٣)</sup> وقد وفى ابراهيم عليه السلام بوعده فقال " ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب " <sup>(٤)</sup> وقال " واغفر لابي انه كان من الضالين " <sup>(٥)</sup>.

سابعاً :

ثقة المؤمن بربه تبارك وتعالى فى احلك الظروف واشد الازمات فابراهيم عليه السلام حينما القى فى النار كان رابط الجأش مطمئن النفس اذ عظيم الايمان فقال : حسبى الله ونعم الوكيل - وقالتها جر زوجته حينما تركها ابراهيم وابنها الرضيع اسماعيل فى المفازة المهلكة ثم ادير عنهما فلما ألحت عليه لمن يتركهما ؟ ثم سأله : أ الله امرك بهذا ؟ قال : نعم قالت : اذا لن يضيعنا .

ثامناً :

اختلاف الدين لا يمنع من الجربل هو مطلوب، وقد كان ابراهيم عليه السلام مثلاً اعلى فى بربه بأبيه الكافر وكان مثلاً يحتذى حذوه فقد كان يخاطبه بالطف عبارة ولا يعنفه ولا يزعجه ويمفو عما يصدر منه اليه .

( ١ ) مريم : ٤٧ .

( ٢ ) مريم : ٤٧ .

( ٣ ) الممتحنة : ٤ .

( ٤ ) ابراهيم : ٤١ .

( ٥ ) الشعراء : ٨٦ .

تاسعا :

ان الداعية اذا لم يجد متنفسا لدعوته عليه ان يفربد ينة من  
الارض الجز الى اخرى خصبة يفرس فيها بذور دعوته كما وقع لابراهيم  
عليه السلام حين هاجر من ارض بابل الى العراق الى حران - ثم الى  
بلاد الشام من ارض الكنعانيين .

عاشرا :

ان الانبياء عليهم السلام اوتوا من الحكمة البالغة ما يتمكنون به من  
مواجهة جميع فئات الناس على مختلف مستوياتهم وتباين اتجاهاتهم  
واقناعهم بالحجة ومناظرتهم بالادلة العقلية والبراهين المنطقية الواضحة  
التي تجلى المبهم وتوضحه وتفصل المجهل وتكشفه وتطلق المفيد وتشرحه  
وتكون اقطع للخصم وابين للناس كما حصل للنمرود مع ابراهيم حيث حاجه  
في ربه فناظره ابراهيم عليه السلام وذكر له من صفات ربه الاحياء والاماتة  
فكابر النمرود وادعاهما لنفسه واتى برجلين حكم عليهما بالاعدام فأطلق  
احدهما وقال احبيته ونفذ الحكم في الآخر وقال أمته ، وانتقل ابراهيم عليه  
السلام الى شىء يكون اقطع للنمرود ويخرسه ولا يمكنه اللجاج معه ويكون  
ابين للناس فطلب منه ان يغير في نظام هذا الكون البديع الرتيب  
فيعكس نظام بزوغ الشمس وهنا انقطع الكافر وهبت وصدق الله حيث يقول  
" ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان آتاه الله الملك ، ان قال  
ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال انا احيى واميت قال ابراهيم فان  
الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله  
لا يهدى القوم الظالمين " (١)

الحادى عشر :

ان المؤمن اذا فقدت رابطة الدين بينه وبين آخر ينبغى ان لا تمسك معها وشائج صلة من رابطة نسب او مصاهرة او مصلحة او غيرها من روابط الصلات، وابراهيم عليه السلام قد تبرأ من ابيه بعد أن تبين له اصراره على الكفر قال تعالى فى حق ابراهيم ' وما كان استغفار ابراهيم لابه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عد لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم<sup>(١)</sup> وقال تعالى : " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابنائهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه<sup>(٢)</sup> " ، وقد قال تعالى : " قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه ان قالوا لقومهم انا براء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده<sup>(٣)</sup> " .

الثانى عشر :

ان المؤمن معرض فى هذه الدنيا للابتلاء والامتحان فى عقيدته وفى نفسه وماله واهله وولده . قال تعالى : " لتبلون فى اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا أذى كثير<sup>(٤)</sup> " وان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وقد مر بنا كيف ان ابراهيم

( ١ ) التوبة : ١١٤ .

( ٢ ) المجادلة : ٢٢ .

( ٣ ) الممتحنة : ٤ .

( ٤ ) آل عمران : ١٨٦ .

عليه السلام قد تماقبت عليه احداث جسام ومحن عظام وكانت حياته سجلا  
حافلا بالابتلاءات فهو لا يكاد ينتهى من ابتلاء حتى يدركه ابتلاء آخر فقد  
ابتلى في عقيدته ففر بدينه الى الله وابتلى في نفسه بالتمرض للاهراق  
بالنار، وفي ماله ببذله للضيغان وفي اهله بالتمرض لسطوة الجبابرة وأذاهم  
وفي ولده بتركه طفلا رضيعا في مكان قفر موحش حيث لا أنيس ولا سميع  
ولا زاد ولا ماء وفي الامريذ به اخيرا .

### الثالث عشر :

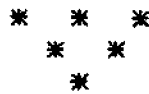
على الداعية ان يتحلى بالصبر الجميل فبالصبر ينال ما يريد لانسه  
يواجه المدعوين على اختلاف واسع في طبائعهم واخلاقهم ويون شاسع في  
اتجاهاتهم واهوائهم وتفاوت عريض في ثقافتهم وافكارهم فلا بد من الصبر  
الذي يمكن الداعية من استمالة هؤلاء جميعا ليكونوا في صفه بدلا من  
النفور منه ، وقد مر بنا صبر ابراهيم عليه السلام على اعدائه وألدائه من  
خصومه ومنهم ايوه الكافر .

### الرابع عشر :

ان المستشرقين واشباههم ممن لف لفهم حاولوا ان يلقوا ظللا من  
الشك والشبه في كتاب الله تعالى وفي صحيح سنة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بخفية تشكيك المسلمين في عقيدتهم وصرفهم عن دينهم ولبلة افكارهم  
وقد تكبدوا في سبيل ذلك خسائر فادحة واضاعوا اموالا طائلة في سبيل  
الباطل وجاهدوا جهاد المستميت غير انهم باءوا بالفشل لان الله تعالى  
قد تكفل بحفظ قرآنه الكريم منذ انزله قال تعالى : " انا نحن نزلنا الذكر وانا  
له لحافظون " كما يلزم من حفظ القرآن الكريم حفظ السنة الصحيحة المطهرة



فان السنة الصحيحة بيان للقرآن ومن حفظ القرآن ان يحفظ بيانه .  
والله تبارك وتعالى اعلم . . . صلى الله تعالى على سيدنا ونبينا  
ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



فهرست المراجع

( ١ ) القرآن الكريم .

الكتب المخطوطة :

- ( ٢ ) مثير الفرام في فضل سيدنا الخليل عليه السلام  
لناج الدين اسحاق التدمري الكلابي الشافعي المتوفى سنة ٨٣٣ هـ .  
مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة - زاوية التاريخ رقم ٢٢٨ .

الكتب المطبوعة :

كتب التفسير :

- ( ٣ ) تفسير الطبري المسمى " جامع البيان عن تأويل القرآن " لابن جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ .  
تحقيق محمود محمد شاكر - دار المعارف بمصر .
- ( ٤ ) تفسير الطبري - الطبعة الثانية ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م  
مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .
- ( ٥ ) تفسير البغوي المسمى " معالم التنزيل " لابن محمد الحسين بن مسعود المعروف بالفراء والبغوي المتوفى ٥١٦ هـ .  
الطبعة الاولى ١٣٤٦ هـ - مطبعة المنار بمصر - وهو في هامش ابن كثير .
- ( ٦ ) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل  
لجار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى ٥٢٨ هـ .  
الطبعة الاولى ١٣٤٣ هـ - المطبعة البهية المصرية .
- ( ٧ ) التفسير الكبير  
لفخر الدين الرازي ابي عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي  
الطبرستاني المتوفى سنة ٦٠٦ هـ .  
الطبعة الاولى ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م - المطبعة البهية بمصر .

- ( ٨ ) تفسير القرطبي المسمى " الجامع لأحكام القرآن " لابن عبدالله محمد بن احمد الانصارى القرطبي المتوفى سنة ٦٧١ هـ الطبعة الاولى ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م - مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة .
- ( ٩ ) تفسير القرطبي الطبعة الثانية ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م - مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة .
- ( ١٠ ) تفسير القرطبي الطبعة الثالثة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م - دار القلم .
- ( ١١ ) تفسير البيضاوى المسمى " انوار التنزيل واسرار التأويل " لناصر الدين ابى الخير عبدالله بن عمر بن محمد بن على البيضاوى المتوفى سنة ٦٨٥ هـ .
- ( ١٢ ) تفسير النسفى المسمى " مدارك التنزيل وحقائق التأويل " لابى البركات عبدالله بن احمد بن محمود النسفى المتوفى سنة ٧٠١ هـ .
- ( ١٣ ) تفسير الخازن المسمى " لباب التأويل فى معانى التنزيل " لعلاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادى المعروف بالخازن المتوفى سنة ٧٤١ هـ .
- الطبعة الاولى - مطبعة بولاق - مصر .
- ( ١٤ ) البحر المحيط لابى عبدالله محمد بن يوسف بن على بن حيان الاندلسى الشهير بأبى حيان المتوفى سنة ٧٥٤ هـ .
- الطبعة الاولى ١٣٢٨ هـ - مطبعة السعادة بمصر .
- ( ١٥ ) تفسير ابن كثير المسمى " تفسير القرآن العظيم " لعلماد الدين ابى الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشى المتوفى ٧٧٤ هـ تعليق عبد الوهاب عبد اللطيف - تصحيح محمد الصديق الطبعة الاولى ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م - مطبعة الفجالة الجديد بالقاهرة .
- ( ١٦ ) تفسير الجلالين المسمى " تفسير القرآن العظيم " للجلالين جلال الدين محمد بن احمد المحلى المتوفى ٨٦٤ هـ وجلال الدين ابى الفضل عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطى المتوفى ٩١١ هـ طبع سنة ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨ م - مطبعة دار احياء الكتب العربية لميسى الباقى الحلبي - مصر .

- ( ١٧ ) السراج المنير فى الاغاثة على معرفة بعض معانى كلام ربنا الحكيم الخبير  
لمحمد بن محمد الشربيني المتوفى سنة ٩٧٧ هـ .
- ( ١٨ ) تفسير ابي السعود المسمى "رشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم"  
لابي السعود محمد بن محمد الحمادى المتوفى سنة ٩٨٢ هـ .  
الطبعة الاولى ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م - المطبعة المصرية .
- ( ١٩ ) تفسير الجمل المسمى " الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين  
للدقائق الخفية"  
لسليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل المتوفى سنة ١٢٠٤ هـ .  
طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي - مصر .
- ( ٢٠ ) فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير  
لمحمد بن علي الشوكاني الصنعاني المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ .  
الطبعة الاولى ١٣٤٩ هـ - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر .
- ( ٢١ ) تفسير الالوسي المسمى " روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم  
والسبع المثاني"  
لابي الفضل شهاب الدين السيد محمود شكرى الالوسى البغدادي  
المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ .  
المطبعة المنيرية لمحمد منير الدمشقي .

### كتب الحديث :

- ( ٢٢ ) صحيح البخارى  
لابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى الجعفى المتوفى سنة ٢٥٦ هـ  
تحقيق محمود النواوى ومحمد ابو الفضل ابراهيم ومحمد خفاجي  
طبع سنة ١٣٧٦ هـ بمطبعة الفجالة الجديدة
- ( ٢٣ ) صحيح مسلم  
لابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابورى المتوفى ٢٦١ هـ  
طبع سنة ١٣٣٢ هـ - دار الطباعة العامرة - مصر .

- (٢٤) سنن أبي داود  
لسليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥هـ  
تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد  
الطبعة الثانية ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م - مطبعة السعادة بمصر .
- (٢٥) صحيح الترمذي بشرح ابن العربي المالكي  
الطبعة الأولى ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م - مطبعة الصاوي بمصر .
- (٢٦) مسند أحمد بن حنبل الشيباني  
المتوفى سنة ٢٤١هـ  
بتحقيق أحمد محمد شاكر  
الطبعة الثانية ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م - دار المعارف - بمصر .
- (٢٧) مسند أحمد مع منتخب كنز العمال في سنن الاقوال والافعال  
المستدرك على الصحيحين في الحديث  
لابن عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم المتوفى ٤٠٥هـ  
ويذيله " تلخيص المستدرك "
- لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى ٨٤٨هـ  
مطابع النصر - الرياض .
- (٢٩) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد  
لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ  
طبع سنة ١٣٥٢هـ - بمصر .

#### كتب شروح الحديث :

- (٣٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري  
لاحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ  
تبويب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي  
اخراج وتصحيح محب الدين الخطيب  
طبع سنة ١٣٨٠هـ - المطبعة السلفية - بمصر .

- (٣١) شرح النووى على مسلم  
للإمام أبى زكريا يحيى بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦هـ  
طبع سنة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م - المطبعة المصرية بالازهر .
- (٣٢) تحفة الاحوذى شرح جامع الترمذى  
لابى الحلوى محمد عبدالرحمن المباركفورى المتوفى سنة ١٣٥٣هـ  
تصحیح عبدالرحمن محمد عثمان - مطبعة الاعتماد - مصر .
- (٣٣) الفتح الربانى لترتيب سند احمد بن حنبل الشيبانى  
لاحمد عبدالرحمن البنا الشهير بالساعاتى  
الطبعة الاولى سنة ١٣٧٦هـ .

كتب التاريخ والسير والقصص :

- (٣٤) اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار  
لابى الوليد محمد بن عبدالله بن احمد الازرقى المتوفى سنة ٢٥٠هـ  
تصحیح رشدى الصالح ملخص  
المطبعة الماجدية لمحمد كامل كرى - مكة المكرمة .
- (٣٥) تاريخ الطبرى  
لابى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ  
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم  
الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م - دار المعارف - مصر .
- (٣٦) تاريخ ابن الاثير  
لمز الدين أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن عبدالكريم  
الشيبانى المعروف بابن الاثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ .  
طبع ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م - دار صادر - بيروت .
- (٣٧) تاريخ ابن كثير المسمى " البداية والنهاية فى التاريخ "  
لابى الفداء عماد الدين اسماعيل بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ  
الطبعة الاولى ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م - مطبعة السعادة - مصر .

( ٣٨ ) تاريخ ابن خلدون المسمى " العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر " لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون ابو زيد ولى الدين الحضرمي الاشبيلي المتوفى سنة ٨٠٨ هـ

تصحيح وضبط علال الفاسي ، وعبد العزيز بن ادريس

( ٣٩ ) تاريخ ابن خلدون

طبعة قديمة .

( ٤٠ ) العقد الثمين في تاريخ البلد الامين

لابي الطيب التقي الفاسي محمد بن احمد الحسنى المكي المتوفى ٨٣٢ هـ  
مطبعة السنة المحمدية - القاهرة .

( ٤١ ) الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل

لابي اليمن القاضى مجير الدين الحنبلى

طبع سنة ٩٧٣ م - دار الجيل - بيروت - لبنان .

( ٤٢ ) السيرة النبوية

لعبد الملك بن هشام بن ايوب الحميرى المعافى ابو محمد جمال

الدين المعروف بابن هشام المتوفى سنة ٢١٨ هـ

تحقيق مصطفى السقا و ابراهيم اليازى وعبد الحفيظ شلبى

طبع ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م - مطبعة مصطفى البابى الحلبي - مصر .

( ٤٣ ) الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم

للقاضى عياض ابن موسى اليحصبي الاندلسى المتوفى سنة ٥٤٤ هـ

طبع بمصر .

( ٤٤ ) الوفا بأحوال المصطفى صلى الله عليه وسلم

لابي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى المتوفى سنة ٩٧ هـ

تحقيق مصطفى عبد الواحد

الطبعة الاولى ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م - مطبعة السعادة - بمصر .

( ٤٥ ) السيرة النبوية

لابي الفداء اسماعيل بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

تحقيق مصطفى عبد الواحد

طبع ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م - دار المعرفة - بيروت - لبنان .

(٤٦) بهجة المحافل وبغية الامثال في تلخيص المعجزات والسير والشاغل

لعماد الدين يحيى بن ابي بكر العامري المتوفى سنة ٨٩٣ هـ

(٤٧) قصص الانبياء المسمى "العرائس" او "عرائس المجالس"

لاحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ

(٤٨) قصص الانبياء

لابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

تحقيق مصطفى عبدالواحد - الطبعة الاولى ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م

مطبعة دار التأليف - مصر .

(٤٩) قصص القرآن

تأليف محمد احمد جاد المولى ومحمد ابو الفضل ابراهيم وعلى محمد

البجاوي والسيد شحاتة

الطبعة الثامنة - مطبعة الاستقامة - بالقاهرة .

#### كتب اللغة والمعاجم :

(٥٠) المفردات في غريب القرآن

لابن القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني المتوفى ٥٠٢ هـ

تحقيق محمد سيد كيلاني

الطبعة الاخيرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م - مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر

(٥١) الفائق في غريب الحديث

لجاد الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٢٨ هـ

تصحيح على محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم

الطبعة الاولى ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م - دار احياء الكتب العربية

لميسى البابي الحلبي - مصر .

(٥٢) النهاية في غريب الحديث

لمجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف

بابن الاثير المتوفى سنة ٦٠٦ هـ

تحقيق طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي

الطبعة الاولى ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م - دار احياء الكتب العربية لميسى

البابي الحلبي بمصر .



- (٥٣) النهاية في غريب الحديث  
لابن الاثير الجزرى المتوفى سنة ٦٠٦هـ  
طبع سنة ١٣١٧هـ بالمطبعة الخيرية للسيد عمر حسين الخشاب بمصر .
- (٥٤) لسان العرب  
لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقسى  
المصرى المتوفى سنة ٧١١هـ  
الطبعة الاولى ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م - دار صادر - بيروت .
- (٥٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعى  
لاحمد بن محمد بن على المقرئ الفيومى المتوفى سنة ٧٠٧هـ  
طبع سنة ١٣٤٢هـ - مطبعة مصطفى البابى الحلبي - مصر .
- (٥٦) القاموس المحيط  
للفيروز آبادى لابي طاهر محمد بن يعقوب بن ابراهيم بن فضل  
الله الشيرازى مجد الدين الفيروز ابادى المتوفى سنة ٨١٧هـ  
ترتيب طاهر احمد الزاوى الطرابلسى  
الطبعة الاولى ١٩٥٩م - مطبعة الاستقامة بالقاهرة .
- (٥٧) المعجم الوسيط  
من مطبوعات مجمع اللغة العربية  
قام باخراجه : ابراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات وحامد  
عبدالقادر ومحمد على النجار
- (٥٨) المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم  
لمحمد فؤاد عبدالباقى  
طبع سنة ١٣٦٤هـ - بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة .
- (٥٩) المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى  
رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين ونسبك وجماعة من الاوربيين  
طبعة مكتبة بريل فى مدينة ليدن سنة ١٩٣٦م .

كتب اخرى :

- (٦٠) الجامع لمواضيع آيات القرآن الكريم  
لمحمد فارس بركات  
طبع ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م - المطبعة الهاشمية بدمشق .
- (٦١) دائرة معارف القرن الرابع عشر "العشرين"  
لمحمد فريد وجدي  
الطبعة الثانية ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م - مطبعة دائرة معارف القرن  
العشرين بمصر .
- (٦٢) دائرة المعارف الاسلامية  
لفنسك وجماعة من الاوربيين  
نقلها الى العربية : محمد ثابت الفندى واحمد الششتاوى وابراهيم  
زكى غورشيد وعبد الحميد يونس  
طبع ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م - الطبعة الثانية
- (٦٣) عمدة التفسير ~~لشيخنا~~  
~~لابن~~ المتوفى سنة ٧٧٤هـ  
تحقيق احمد شاكر  
طبع ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م - دار المعارف - مصر .
- (٦٤) مجموع فتاوى ابن تيمية  
لتقى الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني المتوفى سنة ٧٢٨هـ  
جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي  
الطبعة الاولى ١٣٨١هـ - مطابع الرياض .
- (٦٥) ادب الكاتب لابن قتيبة  
لابن محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ  
طبع سنة ١٣٤٦هـ - المطبعة السلفية - مصر .
- (٦٦) تأويل مختلف الحديث  
لابن محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ  
الطبعة الاولى ١٣٢٦هـ - مطبعة كردستان العلمية - مصر .

- (٦٧) لباب النقول في اسباب النزول  
لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ  
الطبعة الثانية - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر .
- (٦٨) معجم البلدان  
لشهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومسي  
البغدادي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ  
طبع ٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م - دار صادر - بيروت .
- (٦٩) التفسير والمفسرون  
لمحمد حسين الذهبي  
الطبعة الاولى ٣٨١ هـ / ١٩٦١ م - دار الكتب الحديثة لتوفيق  
عفيفي عامر - القاهرة .
- (٧٠) الاعلام قاموس تراجم لا شهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين  
والمستشرقين  
لخير الدين الزركلي  
الطبعة الثانية  
(٧١) دعوة الرسل الى الله تعالى  
لمحمد احمد العدوي  
طبع ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر .
- (٧٢) النبوة والانبياء  
لمحمد علي الصابوني  
طبع ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م - الطبعة الثانية - دار النصر - حلب .
- (٧٣) المستشرقون والاسلام  
للدكتور حسين الهرابي  
الطبعة الاولى ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م - مطبعة المنار - مصر .
- (٧٤) الشعر الجاهلي والرد عليه  
تأليف طه حسين - ووضع محمد حسين  
مطبعة الشباب بمصر .

(٧٥) تحت راية القرآن

لمصطفى صادق الرافعي

ضبط وتصحيح : محمد سعيد الريان

الطبعة الرابعة - مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

(٧٦) الكتاب المقدس في العهد القديم " التوراة "

الطبعة الاولى سنة ١٨٦٧ م - طبعة نيويورك .

\* \* \*

الفهرست

الصفحة

|         |       |
|---------|-------|
| الخطبة  | ٢ - ١ |
| المقدمة | ٦ - ٣ |

الباب الاول

|                                                         |         |
|---------------------------------------------------------|---------|
| في الكلام عن حياة ابراهيم عليه الصلاة والسلام           | ٢٢ - ٧  |
| الفصل الاول : في بيان نسبه والاختلاف في اسم ابيه        | ١٦ - ٨  |
| الفصل الثاني : في بيان مولده عليه السلام                | ١٩ - ١٧ |
| الفصل الثالث : في بيان نشأة ابراهيم عليه الصلاة والسلام | ٢٢ - ٢٠ |

الباب الثاني

|                                                           |         |
|-----------------------------------------------------------|---------|
| في بيان دعوات ابراهيم عليه السلام                         | ٤٨ - ٢٣ |
| الفصل الاول : في بيان دعوة ابراهيم - عليه السلام - لابيه  | ٢٩ - ٢٥ |
| الفصل الثاني : في بيان دعوة ابراهيم - عليه السلام - لبيته |         |
| وقومه من اهل بابل                                         | ٣٧ - ٣٠ |
| الفصل الثالث : في بيان مناظرة الخليل - عليه السلام - لعدو |         |
| الله النمرود                                              | ٤٢ - ٣٨ |
| الفصل الرابع : في بيان دعوته عليه السلام لاهل حران        | ٤٦ - ٤٣ |
| محااجة قوم ابراهيم له                                     | ٤٨ - ٤٧ |

الباب الثالث

|                                                         |         |
|---------------------------------------------------------|---------|
| في بيان هجرات ابراهيم - عليه السلام                     | ٨٧ - ٤٩ |
| الفصل الاول : هجرته من بابل الى ارض الشام و—روره        |         |
| بأرض حران                                               | ٥٤ - ٥٢ |
| الفصل الثاني : في بيان خروج ابراهيم - عليه السلام - الى |         |
| مصر ورجوعه منها الى حيث كان بالشام                      | ٦٣ - ٥٥ |

الصفحة

- الفصل الثالث : سفرات ابراهيم عليه السلام الى مكة المكرمة . . . . ٨٧ - ٦٤
- السفرة الاولى : ذهابه عليه السلام الى مكة بزوجه هاجر  
وولدها اسماعيل لوضعهما بجوار بيت
- الله الحرام . . . . . ٦٩ - ٦٤
- السفرة الثانية : سفرة ابراهيم - عليه السلام - الى مكة  
لتنفيذ امر الله تعالى له بذبح ولده
- اسماعيل . . . . . ٧٢ - ٧٠
- السفرة الثالثة : سفرته عليه السلام الى مكة وايضاؤه ابنه  
اسماعيل عليه السلام بتطليق زوجته
- الاولى . . . . . ٧٤ - ٧٣
- السفرة الرابعة : سفرته عليه السلام الى مكة وايضاؤه  
ابنه اسماعيل - عليهما السلام جالابقاء
- على زوجه الثانية . . . . . ٧٦ - ٧٥
- السفرة الخامسة : سفرته - عليه السلام - الى مكة المكرمة  
لبناء البيت العتيق . . . . . ٧٨ - ٧٧

## الباب الرابع

ابتلاءات الخليل ابراهيم - عليه السلام

كما جاءت في القرآن الكريم

١٢٣ - ٨٨

- الفصل الاول : في بيان ابتلاء الله تعالى خليله ابراهيم
- عليه السلام - بالكلمات . . . . . ١٠٤ - ٨٩
- اقوال اهل العلم في بيان المراد بالكلمات التي ابتلى
- الله تعالى بهن ابراهيم عليه السلام . . . . . ١٠٠ - ٨٩
- الرأى المختار . . . . . ١٠١ - ١٠٠
- وجه الابتلاء بالكلمات . . . . . ١٠٢
- الاختلاف في الابتلاء هل كان قبل النبوة او بعدها . . . . ١٠٤ - ١٠٣
- الفصل الثاني : في بيان ابتلاء الله تعالى خليله ابراهيم
- عليه السلام بالقائه في النار . . . . . ١٠٩ - ١٠٥

الصفحة

|         |                                                           |
|---------|-----------------------------------------------------------|
| ١٠٨-١٠٥ | ..... القاء قومه له عليه السلام - في النار ونجاته منها    |
| ١٠٩     | ..... وجه ابتلاء ابراهيم عليه السلام بالاحراق بالنار      |
|         | الفصل الثالث : في بيان ابتلائه - عليه السلام - بذبح ولده  |
| ١٢٣-١١٠ | ..... اسماعيل                                             |
|         | اقوال اهل العلم في الذبيح من ابني ابراهيم                 |
| ١٢٠-١١٠ | ..... عليهم السلام                                        |
| ١٢٢-١٢٠ | ..... الرأي المختار                                       |
| ١٢٣-١٢٢ | ..... وجه ابتلاء الله تعالى ابراهيم عليه السلام بذبح ابنه |

## الباب الخامس

في بيان وصف ابراهيم - عليه السلام -

١٣٨-١٢٥

وثناء الله عليه

|         |                                    |
|---------|------------------------------------|
| ١٢٦     | ..... اولاً : كونه أمة             |
| ١٢٧     | ..... ثانياً : قنوته عليه السلام   |
| ١٢٩-١٢٨ | ..... ثالثاً : حنيفيته عليه السلام |
| ١٣٠     | ..... رابعاً : شكره لانعم ربه      |
| ١٣١     | ..... خامساً : حلمه عليه السلام    |
| ١٣٢     | ..... سادساً : تأوّهه عليه السلام  |
| ١٣٣     | ..... سابعاً : انابته عليه السلام  |
| ١٣٤     | ..... ثامناً : جوده وكرمه          |
| ١٣٨-١٣٥ | ..... ثناء الله تبارك وتعالى عليه  |

## الباب السادس

١٤٨-١٣٩

في ذكر اولاده - عليه السلام - ووفاته

|         |                                |
|---------|--------------------------------|
| ١٤٤-١٤٢ | ..... اسماعيل عليه السلام      |
| ١٤٦-١٤٥ | ..... اسحاق عليه السلام        |
| ١٤٨-١٤٧ | ..... وفاة ابراهيم عليه السلام |

الصفحة

## الباب السابع

في ذكر شبه المستشرقين حول ابراهيم

١٦٥-١٤٩

عليه السلام - ورد هــا

|         |       |                |
|---------|-------|----------------|
| ١٥٣-١٥٠ | ..... | الشبهة الاولى  |
| ١٥٧-١٥٣ | ..... | الرد عليها     |
| ١٥٨     | ..... | الشبهة الثانية |
| ١٦١-١٥٨ | ..... | الرد عليها     |
| ١٦٢-١٦١ | ..... | الشبهة الثالثة |
| ١٦٢     | ..... | الرد عليها     |
| ١٦٣-١٦٢ | ..... | الشبهة الرابعة |
| ١٦٥-١٦٤ | ..... | الرد عليها     |
| ١٧٤-١٦٦ | ..... | الخاتمة        |
| ١٨٥-١٧٥ | ..... | فهرست العراجع  |

